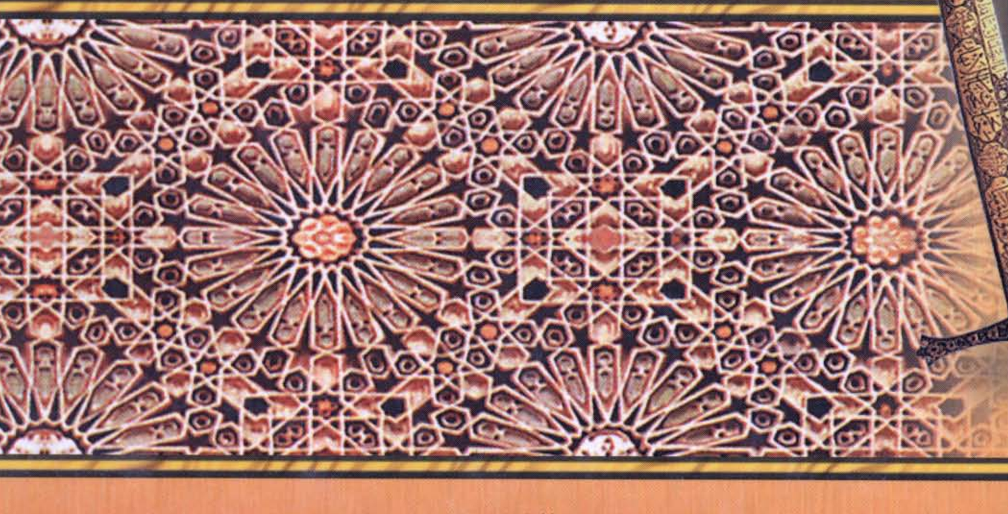


تأليف

عبد الحق الإسلامي المغربي
من أحبار اليهود بسبتة الذين منّ الله عليهم بالإسلام

تحقيق وتعليق

الدكتور عمر وفيق الداعوق



دار البشائر الإسلامية


الحسام الممدود
في الرد على اليهود

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb



تأليف

عبد الحق الإسلامي المغربي

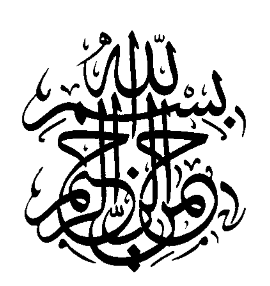
من أحبار اليهود بسبتة
الذين منّ الله عليهم بالإسلام

تحقيق وتعليق

الدكتور عمر وفيق الداعوق

مدرس العقيدة في قسم أصول الدين
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

دار البشائر الإسلامية



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإني أشكر الله تباركت أسماؤه، وتعالت صفاته، الذي هيَّأ لي العمل لخدمة هذا الكتاب، وأعانني على إنجازه، وأسأله جل وعلا أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، راجيًا إيّاه أن ينفع به الناس، ويهدي به من أحب من عباده، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

كما أدعوه تعالى أن يجزي خير الجزاء أستاذنا فضيلة الشيخ وهبي سليمان غاوجي، صاحب الأثر الكبير في تشجيعي على متابعة هذا العمل وتقديم النصح والإرشاد، ومساعدتي في الحصول والبحث عن نسخ المخطوط.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري للقائمين على مركز السيد جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي للجهود المخلصة من أجل تأمين نسخ المخطوط، وإلى كل من قدم المشورة لي، وأسدى المعروف إليّ، له مني أطيب التحية والاحترام.

ولا أنسى مطلقًا أن أنوه بالجهود الطيبة التي تقوم بها دار البشائر الإسلامية في بيروت من نشر للكتب التراثية النافعة، وتشجيع العلماء وطلبة العلم، ممثلة بصاحبها الأستاذ الشيخ رمزي دمشقية الذي لم يأل جهدًا في سبيل إخراج الكتب المفيدة، والذي حظي عمله باحترام الكثير من علماء هذا الجيل. وإلى العاملين بالدار لهم مني أطيب شكر وتقدير.

الدكتور عمر وفيق الداعوق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد:**

* فما من شك في أن العصر الحديث قد شهد ـ ولا يزال ـ قفزة نوعية في مجال تحقيق المخطوطات، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالتراث الإسلامي الذي يزخر بثروة ضخمة لا نظير لها بين حضارات الأمم قاطبة، غير أن الهجمة الشرسة ـ التي يشنها أعداء الإسلام ـ على تراثه وثقافته ووجوده حالت دون التوسع في مجال البحث العلمي، وإلَّا لتغيرت وجهة العالم الإسلامي اليوم.

وعلى الرغم من ذلك فقد حظي هذا التراث بطائفة كبيرة من المؤلفات في مجالات عدة، أبرزها: ما كان خاصًّا بمقارنة الأديان؛ حيث ضم بين جنباته الكثير من الدرر التي تحتاج إلى جهود مخلصة لإخراجها من السكون إلى الحركة، ومن بطون خزائن المكتبات إلى حيز الواقع والحياة.

إلَّا أن اللافت في هذه المخطوطات ما يعود للمهتدين إلى الإسلام

من علماء أهل الكتاب، الذين أشرق نور الإيمان في قلوبهم، فظهر على جوارحهم. وعندما لم يعد بإمكانهم كتمان ما يعتلج في صدورهم من حب لهذا الدين؛ آثروا الكلام على الصمت، فجاهروا بألسنتهم، وانبرت مداد يراعهم تكشف زيوف عقائدهم التي كانوا عليها، وحذروا من تحريف الأحبار والرهبان للتوراة والإنجيل، وقدموا الأدلة الساطعة عليها، ودعوا إلى نبذ الشرك والإلحاد والتمسك بالحق والعدل، ومكارم الأخلاق التي نادى بها الإسلام.

وبالرجوع إلى تلك المؤلفات نجد أصحابها قد جمعتهم قواسم مشتركة فيما بينهم، لكن الظاهرة البارزة هي الالتقاء حول البشارات بالنبي محمد ﷺ الواردة في التوراة والإنجيل، فما من أحد منهم إلاَّ وقد أفرد في صميم مؤلفه ما يشير إلى هذه البشارات.

لقد اجتهد كل منهم في الاستقراء والتمحيص وعرف من هذه البشارات على قدر علمه وثقافته وتمكنه، ومن ثم وجدنا كتبًا خصصت بعض فصولها لهذه البشارات مثل: كتاب: «الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ»[1]، للمهتدي علي بن ربن الطبري الذي كتبه حوالي سنة ٢٤٧هـ؛ وكتاب سعيد بن حسن الاسكندراني: «مسالك النظر في نبوة سيد البشر»[2]، وكتاب: «الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية»[3]،

---

(١) انظر: الدين والدولة، علي بن ربن الطبري (٢٠٦ ـ ٢٤٧هـ)، ت: عادل نويهض.

(٢) انظر: مسالك النظر في نبوة سيد البشر، سعيد بن حسن الإسكندراني (٦٩٨هـ)، ت: د. محمد عبد الله الشرقاوي.

(٣) انظر: الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، ت: عبد الوهاب طويلة.

للأورشليمي؛ ومن مثل كتاب المهتدي عبد الله الترجمان ــ القس أنسلمو ترميدا ــ ، المسمَّى: «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب»[١]، وكتاب المهتدي: نصر بن يحيى المتطبب، المسمَّى: «النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية»[٢]، وكتاب المهتدي السموأل المغربي: «إفحام اليهود»[٣].

* ويأتي عبد الحق الإسلامي في كتابه: «الحسام الممدود في الرد على اليهود» ــ وهو من علماء اليهود المغاربة ــ لينضم إلى تلك المسيرة المباركة، فهو عالم يهودي من مدينة سبتة، وقف على كتب اليهود وأخبارهم، وأتقن علومهم ودرس أفكارهم، وخبر خباياهم وخفاياهم.

وعندما لمعت في وجهه أنوار الحقيقة، وانشرح صدره لشواهد الشريعة، وامتلأ قلبه بالإيمان الراسخ لم يستطع إخفاء إسلامه، وقام بعدها بمحاورة أبناء جلدته وعلماء ملته وجادلهم بالمسائل التي رأى فيها اعوجاجًا، إلاَّ أنه لم يحظ بما يثلج صدره.

ولما أحس بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه أعلن إسلامه، ودعا أهله وعشيرته ومن حوله إلى الدخول في هذا الدين القويم، وحقق الله تعالى مراده؛ فأسلم على يديه من كتب له ذلك.

---

(١) انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان الميورقي (٨٣٢هـ)، ت: د. عمر وفيق الداعوق.

(٢) انظر: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب المهتدي، ت: محمود عبد الرحمن قدح.

(٣) انظر: إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ، السموأل بن يحيى المغربي (٥٧٠هـ)، ت: د. محمد عبد الله الشرقاوي.

ثم نهض يجاهد بطريقة أخرى، فنراه يضع لنا كتابًا يحدثنا فيه عن أسباب إسلامه ويرد فيه على افتراءات اليهود ومزاعمهم، مستخدمًا النقل والعقل، معالجًا الموضوع بدقة ووضوح، وكان شديد الوطأة عليهم، وهذا يذكرنا بأسلوب الإمام ابن حزم رحمه الله في كتابه: «الفصل»، والذي اتسم منهجه في جداله مع أهل الكتاب بالقوة والحسم.

ويشترك صاحب «الحسام الممدود» مع صاحب «الفصل» في استعمال نفس السلاح في مواجهة اليهود؛ إذ عمد كل منهما إلى إدانة اليهود من أفواههم، وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على فساد اعتقادهم. وتبقى ميزة «الحسام الممدود» في كون صاحبه من علماء أهل الكتاب ثم أسلم، فهو أخبر في جدال قومه، وأجدى من غيره في إظهار الحجة على خصومه.

وهؤلاء يمثلون الحركة الواعية من علماء إهل الكتاب في العصور الغابرة. أما في العصر الحديث، فهناك العديد من العلماء الذين دخلوا في هذا الدين، ولا تمر فترة من الفترات إلَّا ويعلن بعض العقلاء إسلامه، ويكتب ويشرح أسباب دخوله في هذا الدين.

أهمية البحث في مقارنة الأديان:

* في خطابه الشامل للجنس البشري يعرض الإسلام منهجه الدقيق للحياة العقلية والفكرية التي ينبغي السير عليها إذا ما أراد الناس النجاح والفلاح في الدنيا تمهيدًا للآخرة.

ويتسع صدر الإسلام للنقاش والجدال بالهدوء والروية، وذلك لمن أراد البحث والتمحيص، بل إن سماحته تعطي العقلاء وتهبهم فسحة

لمراجعة خططهم التي يسيرون عليها، ويدعوهم للمقارنة والموازنة بين المعروض عليهم واختيار ما هو مقنع عن طريق الخطاب المعزز بالأدلة والبراهين.

إنه يقدم النموذج الأمثل من خلال الواقع الحي، بحيث يشعر المطلع عليه أنه بهذه القيم والمبادىء الفكرية ينأى بالناس عن الضياع والفوضى ويقربهم رويدًا رويدًا نحو الاستقرار ماديًّا ومعنويًّا.

* إن الأديان والفلسفات القديمة التي تفرض على أتباعها نمطًا من الإيمان دون تفكير وتمحيص إنما توقع مريديها في بحر من الجهالة والوبال، ولهذا نجد أتباع تلك التيارات في حيرة دائمة وقلق مستمر، فلا طقوسهم تتفق مع الواقع ولا عقائدهم تنسجم مع المنطق السليم والفكر الحر القويم المتجرد من أي عوامل خارجية.

إن هذا الاضطراب ينعكس سلبًا على النفس الإنسانية، وبالتالي يؤدي إلى ظهور أنماط من السلوك لا تنسجم مع السعادة التي ينشدها البشر، ولا أدل على ذلك من قيام الحروب الكونية بين شعوب العالم الغربي، والتي أودت بأرواح الملايين من الناس، علمًا بأنها لا زالت تتغنى بمبادئها وأفكارها وفلسفاتها. ومن قبلها شهدنا ما فعلته النصرانية في الحروب الصليبية التي كانت نتيجة لاضطرابات أخرى.

* إن أحرار الفكر البشري على مدار التاريخ يتوقون إلى معرفة الحقيقة، وهذا واضح لكل من اطلع على التجارب الإنسانية البحتة، وخير مثال على ذلك الفكر الفلسفي اليوناني القديم، إذ أراد رواده الغوص في دروب المعرفة للوصول إلى حقائق الكون وأسرار الحياة، فدرسوا كل ما

وقع تحت أيديهم وأبصارهم، وما كان يدور حولهم، ثم ارتقوا بالمعرفة إلى ما وراء الطبيعة (الميتافيزقيا) وخرجوا بأفكارهم وآرائهم بحسب ما ظنوا أنه حق.

لكنَّ بُعدهم عن الوحي والرسالة كان وراء انحرافهم الفكري عن المسار الصحيح؛ فقد انحازوا إلى معارف تستند إلى الخيال والوهم، ولهذا قدموا للبشرية نظريات غير قابلة للتطبيق إلاَّ ما ندر منها. ومن هناك كانت الفلسفة اليونانية القديمة تتخبط في مقولاتها؛ لأن أصحابها عاشوا في أبراج عاجية معتمدين على عقولهم فقط في كشف ما أرادوا من تفسير لنظام الكون والحياة دون التفيؤ بظلال الوحي والرسالة.

ومن هنا نشأ الخلط بين العلم والخيال والوهم. وبالتالي ندرك ضرورة الإيمان بالله تعالى وأهمية الرسالة والنبوة في تصحيح مسار الفكر البشري والإنساني عبر التاريخ.

لقد اعتمدت الفلسفات القديمة على الشطحات دون أن تقدم الحلول الجذرية للمشكلات القائمة بين الناس.

* وحينما قدم الإسلام نفسه منقذًا من الجهل والضلال لم يكتف بإبراز مبادئه، بل عمل على تطبيقها وحث الناس على الالتزام بها قولاً وفعلاً، وأمكن من وراء ذلك إيجاد النموذج الحي المتمثل في عصر النبوة والصحابة. ثم دعا الأجيال إلى الاهتداء بمن سبقوا، وكان التاريخ شاهدًا على هذه التجربة الفريدة الرائدة، والتي يفخر بها إلى الآن كل من انتسب إلى هذا الدين بحق وصدق، ويعترف بها كل أولئك الشرفاء الذين يتحلون بالفكر النزيه الحر من بني البشر.

وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول: إن نور الوحي والرسالة يفتح للإنسان آفاق المعرفة الصحيحة التي تنعكس على حياة الأفراد والمجتمعات، وكلما توطدت العلاقة بين الوحي والإنسان كان الازدهار مرافقًا لتلك الحياة، وتكون النتيجة منافع تعود على أصحابها بالخير والسعادة، والسلام، وكلما بعدت الشقة بين الوحي والإنسان كلما ارتكست الحياة البشرية وهوت إلى الحضيض.

* ولا شك في أن عقلاء الديانات السابقة للإسلام ينظرون بعيون جادة إلى هذه الحقيقة، وهم في قرارة أنفسهم يجدون في الخطاب الإسلامي ملاذًا لنفوسهم التواقة إلى التماس الخير، وهم يعلمون علم اليقين أن هذا الخطاب كفيل بإخراجهم مما هم فيه من الشك والريب إلى ما فيه الخير والأمن والأمان.

إنهم يدرسون الإسلام ويرون كيف أنه يحثهم ويشجعهم على المبادرة والأخذ بأسباب التغيير وذلك بشتى الطرق والأساليب، ومنها على سبيل المثال:

١ ـ تذكيرهم بصفات النبي ﷺ في كتبهم.

٢ ـ تذكير القرآن الكريم لهم بقصص الأنبياء السابقين عليهم السلام، ومدحه لهم.

٣ ـ ذكر القرآن الكريم بالتفصيل لحقيقة عيسى عليه السلام، والقول القصل فيه، وأنه بشر.

٤ ـ صفاء العقيدة الإسلامية وخلوها من الشرك والوثنية والإلحاد.

٥ ـ سماحة الإسلام في تعامله مع أهل الكتاب وغيرهم.

٦ ـ التدرج في الشريعة الإسلامية وانسجامها مع الواقع البشري، والفطرة السليمة.

٧ ـ عدم وجود واسطة بين الخلق والخالق تبارك وتعالى.

٨ ـ دعوة الإسلام إلى تحرر الشعوب المقهورة وإزالة الظلم عن الناس[١].

* ومن هنا تتحدد أهمية مقارنة الأديان، والمنصفون يعرفون أنها الطريق السليم لمعرفة الحق وتمييزه عن الباطل، وقديمًا جاء في الأثر (لا يعرف الإسلام من لا يعرف الجاهلية).

* ولقد وجه الإسلام أتباعه، وعلّمهم الطريق الصحيح في جدال أهل الكتاب، ووضع الأسس والضوابط التي تحكم هذا الخطاب، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[٣].

* إن وضوح الرؤيا تنبثق من هذه الأسس الداعية إلى التجرد التام

---

(١) انظر: مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام، د. عمر الداعوق، ص ٤٩ ـ ٩٦.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٥.

من أي مؤثرات خارجية أو دوافع شخصية ضيقة، للوصول إلى أسمى مطالب الإنسان وهو الحق لا غيره.

* فما دام الفكر البشري طاهرًا من الملوثات التي تعكر صفو العقيدة فإنه يستطيع بسهولة أن يعبر إلى شاطىء الأمن، وما من شك أن الإنسان قادر على التمييز بين الحق والباطل، لوجود الفطرة فيه «ما من مولود إلاَّ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[1].

إن الفطرة الصحيحة كامنة في نفوس البشر كما أوضح النبي ﷺ، ومهما طغت عليها قوى الشر والباطل إلاَّ أنها تستطيع وبجهد مخلص إزالة ما علق بها من ركام وأدران الشرك والإلحاد.

* لقد خطا علم مقارنة الأديان، خطوات حثيثة في سبيل الوصول إلى المعارف الحقة وإن شابه شيء من شبهات بعض المستشرقين؛ إلاَّ أنه لا يزال قادرًا على كشف المزيد من الحقائق المتعلقة بالأديان عامة، وهذا ما يصبو إليه الإسلام من خلال منهجه الكاشف لجميع الملابسات التي اعترت مسيرة الإنسان عقديًا وتشريعيًا.

* لقد أرسى الإسلام قواعد البحث العلمي، وحث أتباعه على التزود بالعلم والمعرفة، ووضع أصولاً عامة ومبادىء للوصول إلى نتائج سليمة في هذا المجال.

* إن العلماء المسلمين قاموا خير قيام في سبيل إيصال العلم النافع

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز (٢٣)، باب ٧٩، رقم الحديث ١٣٥٩، ٣٥٨/٤ ــ ٣٥٩؛ وفي مسلم كتاب القدر (٤٦)، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٦)، رقم الحديث ٢٢ ــ (٢٦٥٨)، ٤٥٨/٨.

إلى غيرهم، لقد أضافوا إلى التراث الإنساني الكثير من المعارف التي غابت عن أبصار السابقين، واتسعت آفاق معرفتهم لتشمل شتى العلوم والفنون. وفي مجال مقارنة الأديان كانوا سباقين إلى هذا العلم، ويكفي أن نقول: إن الإمام ابن حزم هو أول من خاض هذه التجربة انطلاقًا من التزامه بأوامر دينه، ثم توالت أبحاث العلماء فيما بعد لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم.

* لقد استجاب العلماء المسلمون لتوجيه الإسلام في الدعوة إلى الحوار والجدال واسترشدوا بهدي القرآن؛ فانقدحت عقولهم للتأليف والتصنيف والمناظرة، ومن ثم تركوا للإنسانية روائع استفاد منها الدارسون ـ بعدهم ـ واحتفى بها كثير من العلماء المتخصصين في الغرب والشرق على السواء[1].

وأضم صوتي إلى صوت الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي الذي بين أهمية مقارنة الأديان في عصرنا الحديث ثم وجه العتاب إلى العلماء المسلمين قائلاً: «وإذا كان تراثنا الإسلامي يزخر بالمصنفات التي وضعها كبار علمائنا في الملل والنحل، فإن المكتبة الإسلامية المعاصرة لتشكو الخواء والفقر المدقع في هذا المجال، رغم الحاجة الماسة إلى مثل هذه المؤلفات، خصوصًا بعد ظهور تلك الدراسات النقدية الواسعة والعميقة التي وجهها علماء الغرب إلى أسفارهم المقدسة، وقد شملت دراساتهم النقدية أسفار العهدين معًا. وقد لمع في هذا المجال مفكرون وفلاسفة كبار أمثال: باروخ سبينوزا، وهورن (Horne)، وكريسباخ

---

(١) انظر: في مقارنة الأديان، بحوث ودراسات، د. محمد عبد الله الشرقاوي، ص ٥.

(Johann J. Griesbach)، وآدم كـلارك (A. Clarck)، وريتشـارد سيمـون (R. Simon)، وجان أستروك (J. Asstruc)، وغيرهم.

وقد استفادت حركة نقد أسفار الكتاب المقدس (Bible) في الغرب من التراث الإسلامي الذي تعرفت عليه بطرق متعددة فائدة غير منكورة[١].

* بعد هذا كله ينبغي الاعتراف بأن جهود علمائنا الأوائل في هذا المضمار كانت تلائم عصورهم الغابرة التي عاشوا فيها، فجاءت أبحاثهم متطابقة لمناهج عصرهم في إقناع خصومهم. وقد خبروا الأساليب المفضية إلى نجاحهم في جدال مخالفيهم.

لكن مع تغير أحوال البشر وتقدمهم العلمي والمعرفي بات من الضروري إيجاد السبل الكفيلة باستمرار موكب الدعوة في هذا المجال على وجه الخصوص وذلك على أساس العقيدة الإسلامية الراسخة في القلوب والنفوس، وبأساليب تلائم العصر الحديث؛ إذ أن ثورة المعلومات وسرعة الاتصالات باتت في أيدي الناس متوفرة، والوصول إليها لم يعد يخضع لطغيان البشر كما كان سابقًا، ولهذا أضحى من الضروري على علماء هذا العصر مواصلة الجهد ومضاعفته لإيجاد السبل الكفيلة بالتعامل مع هذا التطور الهام في حياة البشر.

ترجمة المؤلف ونسبة الكتاب إليه:

لا يجد القارىء عناءً كبيرًا في معرفة قصة المؤلف وسبب تأليفه للحسام الممدود، وذلك من خلال المقدمة التي خصصها لهذا الغرض، لكن الأمر المجهول في ترجمته هو سنة ميلاده إذ لم يذكر المؤلف ما

---

(١) المصدر السابق، ص ٦.

يتعلق بهذا الجانب، كما أن كتب التراجم لم تحدد بالضبط تاريخ وفاته، ولم تتوسع في ترجمته بشكل عام.

فبالرجوع إلى حاجي خليفة نجده يترجم لصاحب «الحسام المحدود في الرد على اليهود» كالتالي:

عبد الحق بن سعيد بن محمد المغربي المالكي، القاضي بمكناسة الزيتون، أبو محمد الفقيه، وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب، من تآليفه: «الجازمة على الرسالة الحاكمة لأبي بكر المعافري» في الفتاوى، صنفه سنة ٧٦١هـ إحدى وستين وسبعمائة. «الحسام المحدود في الرد على اليهود»[١].

وقد تابع صاحب «الأعلام» هذه الترجمة مضيفًا إليها ما يلي:

المكناسي (. . . بعد ٧٦١هـ ــ بعد ١٣٦٠م). عبد الحق بن سعيد بن محمد المكناسي: فقيه، نقل عن ابن الخطيب ــ في «نفاضة الجراب» قوله فيه: قيد جزءًا نبيلاً على فتوى الإمام أبي بكر ابن العربي «الحاكمة» وسماه «الخارجة على الرسالة الحاكمة»، أجاد فيه وأحسن. قرأت عليه بعضه، وكان حيًّا سنة ٧٦١هـ. وله: «السيف الممدود في الرد على اليهود»[٢].

ثم تابعه صاحب «معجم المؤلفين»، ولكنه وضع اسم الكتاب تحت عنوان «الحسام المحدود في الرد على اليهود»[٣]. ثم أحالنا إلى التنبكتي

---

(١) هدية العارفين عن أسامي الكتب والفنون، المولى مصطفى بن عبد الله، الشهير بالملا كاتب الجلبي، المعروف بحاجي خليفة، ٥/ ٥٠٢.
وربما جاءت كلمة المحدود مصحفة عن الممدود، والله أعلم.

(٢) الأعلام، خير الدين الزركلي، ٣/ ٢٨٢.

(٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٥/ ٩١.

في «نيل الابتهاج» وغيره من المصادر، إلاَّ أننا لم نجد في «نيل الابتهاج» ما يشير إلى «الحسام المحدود»[١].

* أمام هذا الوضع كان لا بد من اتخاذ موقف فاصل في هذه القضية وهو اللجوء إلى المخطوط نفسه في محاولة للنقد الداخلي للنص، إضافة إلى أن البحث غير معني بأي ترجمة لا تتفق مع واقع المخطوط ونصوصه، كما أنه لا يجب الالتفات إلى أي لغط قد تثيره بعض كتب التراجم، فما هو بين أيدينا كاف في الدلالة على المطلوب.

* وعليه، فكلام المؤلف نفسه دال على أنه كان من يهود سبتة ثم شرح الله صدره للإسلام، ولم تكن له صلة بمكناس. والذي يعزز هذا الاتجاه ما أفاد به التنبكتي نفسه الذي ترجم للمكناسي دون أن ينسب إليه «الحسام المحدود»[٢]، كما أن بروكلمان أشار إلى اسمه صراحة: «عبد الحق الإسلامي» وليس المكناسي، ونسب إليه «الحسام الممدود في الرد على اليهود»[٣].

* وعليه، فإنه لا يجوز الشك في نسبة الكتاب إلى المؤلف، فمن المستبعد أن يكون المؤلف هو المكناسي نفسه، لأننا هنا أمام شخصية مختلفة تمام الاختلاف، فمن خلال ترجمة المكناسي آنفة الذكر يتضح لنا أنه من أصول إسلامية عالم بالفقه واللغة إلى غير ذلك وأنه من شيوخ ابن الخطيب. بينما عبد الحق الإسلامي عالم باليهودية وكتبها وعقائدها، ملمٌّ

---

(١) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، ١/ ٢٨٠.

(٢) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ١/ ٢٨٠.

(٣) بروكلمان: Supplement 2 Geschichte Der Arabuscher litterature 2/989.
ثم عزاه إلى فاس، القرويين، تحت رقم ١٦٠٨.

بأساليب أبناء جلدته وعاداتهم وتقاليدهم، مُجِدٌّ في مناقشتهم وجدالهم لأنه عارف بطباعهم ونواياهم.

إن النصوص التي استشهد بها المؤلف تدُل دلالة واضحة على اطلاعه الواسع على الديانة اليهودية وأسرارها. ومعرفته بحساب الجمل على وجه الخصوص الذي بيّنه ينبىء عن إلمام جيد، وهو ما برع فيه اليهود كما أسلفنا.

* لهذا كله فإن الكتاب هو لعبد الحق الإسلامي وليس لغيره، وربما كتب من جاء بعده عن هذا الموضوع إلاَّ أنه لم يصل إلينا سوى ما جاء في كتب التراجم التي أشرنا إليها سابقًا.

لكن عدم وجود ترجمة وافية عن عبد الحق الإسلامي يفقدنا الكثير من الفوائد العلمية؛ إذ إن غياب سنة ميلاد المؤلف ووفاته يضيع علينا معرفة العصر الذي نشأ فيه والحالة الدينية والاجتماعية التي أحاطت به. وربما يأتي وقت آخر تتضح فيه هذه الأمور، على أمل مواصلة البحث والجهد من أجل هذا الغرض، والله الموفق.

منهج المؤلف في الحسام الممدود:

* بَيَّنَ المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه أسباب تأليفه له، وذلك في مقدمته، إذ بدأه بالثناء على الله تعالى الذي شرح صدره للإسلام وهداه إلى الإيمان ببعثة محمد ﷺ، ومن ثم إعلان إسلامه ودعوة أهله وولده ومن لازمه إلى الدخول فيه.

وقد أوضح المؤلف أن بعض الطلبة أشار عليه بتأليف كتاب يشرح فيه عقائد اليهود وما هم عليه من الكفر، والضلال.

كما بين أسباب إنكار اليهود لنبوة محمد ﷺ.

وبين منهجه في الرد على اليهود، معتمدًا على الأدلة النقلية ليكون أبلغ في الحجة، مستشهدًا بالنصوص التوراتية، وكذا ببعض كتبهم التي يعتمدون عليها، وعلى حسب تفسير قوانينهم وشرح علمائهم، وبنى ذلك كله على الإيجاز والاختصار خشية الإطالة.

ثم قسم الكتاب إلى خمسة أبواب:

في الباب الأول: الأدلة على صحة نبوة محمد ﷺ، وأنه مرسل لكافة الناس.

في الباب الثاني: تحدث فيه عن نسخ شريعة محمد ﷺ للشرائع السابقة.

في الباب الثالث: وقوع اليهود في الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وكيف اتهموهم بالجرائم والمعاصي.

وفي الباب الرابع: بيان ما في توراتهم المحرفة من الشرك والتجسيم.

في الباب الخامس: فيما أغفلوا من أوصاف النبي ﷺ، وهي في الأصل موجودة في كتبهم ويعرفها أحبارهم ولكنهم ينكرونها حسدًا من عند أنفسهم.

ثم تحدث عن الأسرار والمعجزات والآيات التي جاء بها نبينا محمد ﷺ.

محتويات الأبواب والفصول:

* **الباب الأول:** ضم ١٠ فصول:

مهد له المؤلف بتقرير المواضع الدالة على صحة نبوة محمد ﷺ في كتبهم، مستشهدًا بكتاب «ملاخيم» المنسوب لليسع في قصة سلطان بني

إسرائيل أخآب، وكيف حارب أعداءه ونصره الله تعالى عليهم ببركة إيمانه بنبوّة محمد ﷺ.

وتضمن هذا الباب عشرة فصول:

في الفصل الأول: استشهد بنص من كتاب هوشع للدلالة على ذكر اسم النبي محمد ﷺ في توراتهم.

في الفصل الثاني: ذكر فيه تعدد ورود اسمه ﷺ.

في الفصل الثالث: الإخبار بأن الله تعالى يدخل محمدًا ﷺ إلى الجنة قبل الخلق.

في الفصل الرابع: بيان بأن الله تبارك وتعالى بشر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بخروج محمد ﷺ نبيًا ورسولاً، وما يدل على اسمه الشريف بعبارة (بماد ماد).

في الفصل الخامس: استشهد بنص من التوراة يفيد بأن الله تعالى خلق آدم عليه السلام ليخرج محمدٌ ﷺ من صلبه.

في الفصل السادس: فيه ما يفيد خيرية النبي ﷺ على سائر الخلق، وفضل الصلوات الخمس.

في الفصل السابع: ذكر فيه إثبات نسب النبي ﷺ ورجوعه إلى إبراهيم عليه السلام.

في الفصل الثامن: فيه الحديث عن تسلية إبراهيم عليه السلام بأن محمدًا ﷺ سيكون عضده.

في الفصل التاسع: فيه الحديث عن قصة إبراهيم عليه السلام مع

زوجته سارة وغيرتها، وسفره بهاجر إلى مكة المكرمة وولادة إسماعيل عليه السلام والحديث عن زمزم.

في الفصل العاشر: أثبت المؤلف فيه أن إبراهيم عليه السلام كان يكثر من الرحيل إلى مكة المكرمة، ويستشهد على ذلك بنصوص من كتبهم، بينما لم يذكر اليهود هذه الحقائق إخفاء لها.

* **الباب الثاني**: قسمه المؤلف إلى خمسة فصول:

في الأول: استشهد بنصوص توراتية تدل على أن الله تعالى بشر موسى عليه السلام ببعثة محمد ﷺ من قرابة إخوان بني إسرائيل واسمه محمد ﷺ.

وفي الفصل الثاني: فيه دعوة موسى عليه السلام لبني إسرائيل لاتباع محمد ﷺ.

في الفصل الثالث: أن في التوراة تهديدًا لليهود بأن من لم يؤمن بمحمد ﷺ حين يبعث فإن الله سيكون خصيمه يوم القيامة.

في الفصل الرابع: فيه تأكيد لما سبق من نسخ شريعة محمد ﷺ لشريعة بني إسرائيل، اعتمادًا على كلام إشعياء.

في الفصل الخامس: ذكر مخالفة اليهود لكلام موسى عليه السلام الذي أوصاهم بأن لا يزيدوا في الشريعة ولا ينقصوا منها.

* **الباب الثالث**: فيه ٨ فصول:

خصصه المؤلف للحديث عن عقيدة اليهود في التجسيم، مستشهدًا بنصوص تدل على الشرك.

في الفصل الأول: نصوص فيها نسبة صفات النقص إلى الله تعالى ومنها شم الرائحة، وفيه أيضًا الرد عليهم.

في الفصل الثاني: نسبة الأبناء والزوجة إلى الله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

الفصل الثالث: فيه ما نسبه اليهود إلى الله تعالى من صفات لا تليق بذاته، وتشبيهه بملك جالس على العرش وتحت ساقه موضع مفروش بتاج من ياقوت. . . إلخ.

الفصل الرابع: الحديث فيه عن نسبة الجهة إلى الله تعالى وأنه أمرهم بأن يصنعوا له فيها مسكنًا له.

الفصل الخامس: فيه الحديث عن القبة المزعومة وأن الوحي يأتي من بين التماثيل والأصنام التي أمروا أن يصنعوها.

الفصل السادس: فيه الحديث عن الإشراك بالله تعالى وتقريب القربان للشيطان (عزازيل).

الفصل السابع: فيه الحديث عن تقديمهم الخمر كقربان.

الفصل الثامن: فيه الحديث عن عبادة اليهود للنار.

* **الباب الرابع:**

خصص للحديث عن موقف اليهود من الأنبياء عليهم السلام وكذا موقفهم من المسلمين، وكيف نسبوا الفواحش لهم.

ولم يقسم المؤلف هذا الباب إلى فصول كما فعل في السابق وإنما اكتفى بإيراد النصوص الدالة على موقفهم وعقيدتهم بهذا الخصوص وتحليل ما جاء فيها.

* **الباب الخامس**: قسمه إلى ثلاثة فصول:

الأول: فيه الحديث عن الإسراء بالنبي ﷺ كما ورد ذكره في كتبهم.

الثاني: الاستشهاد بأقوال إرميا الذي بشر بالنبي ﷺ، وأنه سوف يسرى به ﷺ.

الفصل الثالث: الحديث عن بشارة العزير بالنبي محمد ﷺ.

ثم الخاتمة.

المقارنة بين منهج «الحسام الممدود» وغيره من كتب المهتدين:

من خلال استقراء كتب المهتدين يلاحظ الباحث أن لكل منهم أسلوبه الخاص به ومنهجه في التأليف الذي يميزه عن غيره. وصحيح أنهم متفقون فيما بينهم على قاسم مشترك واحد، وهو إيمانهم ببعثة محمد ﷺ وإثبات نبوته ورسالته من خلال البشارات الوارد ذكرها في كتبهم الدينية، إلاَّ أن معالجة الموضوع تختلف من واحد إلى آخر.

فعلي **بن ربّن الطبري**: يضعنا أمام سفر حافل بالثقافة الواسعة والدراسة المتأنية المتحققة، يأخذنا إلى علم الرواية والدراية، حيث يحدثنا عن ضرورة التثبت من الأخبار، والروايات، وطرق نقلها والدلائل على صحتها، ليصل بنا في نهاية المطاف إلى التسليم بعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام نقية، والإيمان بنبوة محمد ﷺ عن طريق الخبر اليقيني والمعجزات، مستشهدًا بنصوص وردت عن أهل الكتاب في نقل تلك الأخبار وأسباب جحدهم له مع علمهم به، بحسب ما جاء على لسان أنبيائهم، ثم ينتهي إلى مدح الصحابة والتابعين الذين نقلوا لنا

بأمانة ودقة ما سمعوه وما نقلوه، ومن ثم يقوم بالدفاع عنهم والرد على من يخالفهم.

وصحيح أن **سعيد بن حسن الإسكندراني** لم يسلك هذا المنحى إلاَّ أنه اهتم كثيرًا وركز على البشارات التي تحدثت عن صفات النبي ﷺ الواردة في التوراة فشرحها وبين المراد منها وما تشير إليه وما تدل عليه.

ويختلف **الأورشليمي** عن سابقيه أسلوبًا وتأليفًا؛ إذ خاطب أبناء جلدته خطابًا جادًا، ودعاهم إلى نبذ العقيدة التي يتمسكون بها وذكرهم بالمخالفات التي يرتكبونها وذلك بأسلوب الناصح الأمين، وحثهم على الإيمان بمحمد ﷺ الذي نسخ بشريعته شريعة من سبقه من الأنبياء عليهم السلام.

أما **الترجمان الميورقي**: فقد كان حازمًا مع قومه، شديد الوطأة عليهم، فاضحًا أساليب علمائهم في معاملاتهم مع الناس وأكلهم أموالهم بالباطل، وتحريف الكتب والشريعة وتحدث إليهم حديث الواثق من كلامه المطلع على أسرارهم وخباياهم داعيًا إلى تصحيح عقيدتهم الفاسدة المتوارثة والأخذ بالعقيدة النقية الصافية، معتمدًا على العقل والنقل رادًّا على شبهاتهم مفندًا لآرائهم.

ولا يبتعد **نصر بن يحيى المتطبب** عن هذا الأسلوب وذلك المنهج.

أما **السموأل**: فقد استند في تأليفه إلى رؤياه للمصطفى ﷺ، والتي كانت سببًا في إسلامه. ثم أعقبه ببيان تحريف اليهود للتوراة والزيوف التي اصطنعوها وكيف تلقفوها عن أحبارهم. ومن ثم تعرض لقضية النسخ وضرورة اعتراف اليهود بشريعة محمد ﷺ الناسخة لما سبق.

إشكالية النصوص التوراتية وحساب الجمّل :

هناك مسألتان هامتان متصلتان بموضوع الكتاب ومضمونه :

الأولى: مسألة استشهاد المؤلف بنصوص من التوراة للدلالة على ما ذهب إليه، أو لإقامة الحجة على خصومه. وعليه. . . فما موقف الإسلام من هذه النصوص؟؟

الثانية: اعتماد المؤلف على حساب الجمّل الذي اتخذه اليهود وسيلة لتفسير نصوصهم الدينية، والاعتماد عليه في تقرير عقائدهم. . فما موقف الإسلام من حساب الجمّل؟

أولاً: بالنسبة للنصوص التوراتية:

فإن الإسلام له موقف واضح مما يرويه أهل الكتاب سواء ما جاء في التوراة أو الإنجيل، أو في نصوص كتبهم ومؤلفاتهم الدينية التي شرحوا فيها كتبهم المقدسة عندهم. وقد تجلى هذا الموقف الواضح من خلال الأحاديث النبوية الشريفة.

فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[1].

---

(1) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٠، رقم الحديث ٣٤٦١، فتح الباري ٨/ ٣٣٦؛ وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، رقم ٢٦٦٩، وقال: حديث حسن صحيح، ٥/ ٣٩. ونقل العديد من العلماء ما أورده ابن حجر في الفتح من شرح لهذا الحديث، انظر مثلاً: حاشية فتح المنان، شرح كتاب الدارمي ٣/ ٣٣٣ وما بعدها.

قال ابن حجر: (قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك. وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار.

وقيل معنى قوله: «لا حرج» لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيرًا، وقيل: لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم؛ لأن قوله: «حدثوا» صيغة أمر تقتضي الوجوب، فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله: «ولا حرج» أي في ترك التحديث عنهم.

وقيل: المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ﴾.

وقولهم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا﴾.

وقيل: المراد ببني إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه، وهم أولاد يعقوب. والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف، وهذا أبعد الأوجه.

وقال مالك: المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا.

وقيل: المعنى: حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح.

وقيل: جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم. بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحدث بها الاتصال ولا يتعذر ذلك لقرب العهد.

وقال الشافعي: من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم، وهو نظير قوله: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه)[١].

أما من أشكل عليه قوله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل»[٢]، فقد أزاله ابن حجر رحمه الله بقوله: (قال ابن بطال عن المهلب: هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه؛ لأن شرعنا مكتف بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم، ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والإخبار عن الأمم السالفة.

أما قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ فالمراد به من آمن منهم. والنهي إنما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم، ويحتمل أن يكون الأمر يختص بما يتعلق بالتوحيد والرسالة المحمدية وما أشبه ذلك والنهي عما سوى ذلك)[٣].

---

(١) فتح الباري ٨/ ٣٤٠ ـ ٣٤١.

(٢) قال ابن حجر: سنده حسن، انظر: فتح الباري ١٧/ ١٨٦.

(٣) فتح الباري، ١٧/ ١٨٦.

وتزداد المسألة وضوحًا حينما نعلم أن المسلمين الأوائل عرفوا تطبيق هذه القواعد على النصوص الشرعية في هذا الجانب، وكانوا حذرين جدًّا في نقل تلك النصوص، وإذا ما فعلوا ذلك أوردوا سندها لِيُعْلَمَ الراوي فتكون العهدة عليه.

وعن شدة الحذر في هذا الجانب نقف على ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أَحدَثُ، تقرؤنه محضًا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم)[1].

* وبناء على ما تقدم، فإن القلب يرتاح إلى ما ذهب إليه كل من الإمامين مالك والشافعي رحمهما الله تعالى في فهمه، لهذا الحديث، وملخصه:

جواز التحدث عن أهل الكتاب بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا، ولا شك في أن صاحب «الحسام الممدود» قد التزم إلى حد ما بهذا الرأي. والله تعالى أعلم.

ثانيًا: حساب الجمّل:

هو وضع رقم لكل حرف من حروف الهجاء. فالألف بواحد، والباء باثنين... وهكذا إلى آخر الحروف.

---

(١) فتح الباري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث ٧٣٦٣، ١٧/ ١٨٦.

وهي طريقة اتبعها اليهود في تفسير نصوصهم الدينية، ولا أصل لها في الشريعة الإسلامية ولم يعتمد عليها العلماء المسلمون.

قال ابن حجر بعد أن شرح طريقة المشارقة والمغاربة في عد الحروف: (فالحمل على ذلك من هذه الحيثية باطل. وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد (أب جاد) والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر. وليس ذلك ببعيد؛ فإنه لا أصل له في الشريعة)[1].

ثم عضد ابن حجر قوله بقول القاضي أبي بكر بن العربي من أن عد الحروف المقطعة في أوائل السور باطل[2]، ثم عقب على ذلك قائلاً:

(وأما عد الحروف بخصوصه فإنما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن إسحاق في السيرة النبوية عن أبي ياسر بن أخطب وغيره، أنهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا الحساب، واستقصوا المدة، فأنزل ﴿الٓمٓ﴾، و ﴿الٓرۚ﴾. فلما نزل بعد ذلك ﴿الٓمٓصٓ﴾ و ﴿طسٓمٓ﴾ وغير ذلك، قالوا: أَلْبَسْتَ علينا الأمر)[3].

وعليه، فإنه لا يجوز استعمال حساب الجمّل في الشريعة الإسلامية، وذلك لعدم ورود الشرع بذلك، ولأن اليهود اخترعوا هذه الطريقة لتفسير ما خفي عليهم من أمور الشريعة عندهم وللتلبيس على الناس بما أضافوا إليها من زور وبهتان.

أما اعتماد عبد الحق الإسلامي على هذا الأسلوب في كتابه فهو من

---

(١) فتح الباري ١٤/ ٥٣٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

باب إقامة الحجة عليهم، وإلزامهم بما يعتقدونه، فهذا يلزمهم، وبالتالي فإنه لا يضير الشريعة الإسلامية لأنها متكاملة لا نقص فيها، ولا خلل، ولا تعتمد على الأسرار الكهنوتية، أو السحر والشعوذة والدجل.

وصف النسخ:

تعود علاقتي بهذا المخطوط منذ ما يزيد على خمس عشرة سنة، وذلك حينما كنت أعكف على تحقيق مخطوط «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» في جامعة أم القرى بمكة المكرمة؛ إذ وقع نظري على نسخة مصورة من الحسام الممدود، وحينها حصلت على تلك الصورة، إلَّا أن كلماتها وعباراتها لم تكن واضحة، وبالتالي لم أتمكن من قراءتها أو عمل أي شيء إزاء الإفادة منها، وكم كان ألمي شديدًا عندما اختزنت هذه النسخة دون التمكن من الرجوع إليها عند الحاجة، وطوال السنوات العشر الماضية كانت الحسرة تلازمني كلما نظرت إلى المخطوط اليتيم؛ إلى أن وفقني الله تعالى لأداء مناسك العمرة في صيف عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م حيث تمكنت من الحصول على نسخة واضحة من المكتبة المركزية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، مصورة تصويرًا حسنًا.

وعند عودتي إلى دبي أخذت في البحث عن نسخ أخرى لهذا المخطوط وذلك بتشجيع من شيخنا العلامة وهبي سليمان غاوجي حفظه الله تعالى ورعاه؛ فوفقت في العثور على نسخة أخرى من مركز السيد جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، كما قام المركز مشكورًا بتأمين نسخة أخرى من المغرب، فاكتمل عقد النسخ الثلاثة. ولله الحمد. وهذا وصف موجز لها:

*** النسخة الأولى من المخطوط:**

نسخة الأصل: مصورة عن ميكروفيلم في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. ورمزت إليها بكلمة الأصل.

نوع الخط: مغربي، عدد الأسطر: ٢٣، عدد الأوراق: ٢٤.

رقم الميكروفيلم: ٣٠٥٠ عام ١٢٨١هـ / ٣٨١٢ / ٢ عـ.

تاريخ النسخ: ٨ ربيع الأول ١٢٨٧هـ.

اسم الناسخ: إدريس بن الصايغ العلوي البليغيثي.

*** النسخة الثانية:**

رمزت إليها بحرف (م).

ـ نوع الخط: مغربي.

ـ عدد الأوراق: ١٦.

ـ ميكروفيلم رقم ٤٦٤/ ٢٢ مركز جمعة الماجد/ خزانة المخطوطات.

ـ وهي نسخة مصورة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية ـ الكويت.

ـ المقياس: ٢ × ١٥، مصدر التصوير: دار الكتب الوطنية تونس.

ـ الرقم في مصدر التصوير ٣٨٧٤، تاريخ التصوير: ٩/ ٨/ ١٩٨٢م.

*** وصف النسخة الثالثة:**

نسخة فاس (من القرويين) ورمزت إليها بحرف (ق).

ـ عدد الأسطر: ٢٤، الخط: مغربـي، المقياس: ١٥ × ٢١سم، تاريخ النسخ: ١٣١٣هـ.

ـ عدد الأوراق: ١٦ ورقة.

ـ اسم الناسخ: حسين بن عثمان بوشناف.

ـ عن فهرس المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس ٤/ ٧١٥.

وقد حصلت على هذه النسخة عبر مركز جمعة الماجد الذي تكفل بتأمينها لي من تونس/ القرويين، وقد أشار إليها بروكلمان تحت رقم/ ١٦٠٨.

المنهج في العمل وتحقيق المخطوط:

١ ـ وضعت مقدمة أشرت فيها إلى أهمية التراث الإسلامي بشكل عام وما يتعلق به من ناحية تحقيق المخطوطات على وجه الخصوص وما جاء منه في مجال مقارنة الأديان بالتحديد. كما ألقيت نظرة سريعة على جهود العلماء المهتدين من أهل الكتاب في هذا المضمار. ثم عقبت بالحديث عن أهمية البحث في مقارنة الأديان، ومن ثم الحديث عن ترجمة المؤلف ونسبة الكتاب إليه، ومنهجه في الحسام الممدود، ومحتويات الفصول بإيجاز، ثم قارنت بينه وبين غيره من كتب المهتدين، وعالجت بعض الإشكاليات المتعلقة بالنصوص التوراتية، وحساب الجمّل.

٢ ـ وصفت نسخ المخطوط، وبينت مصادرها وأماكن وجودها.

٣ ـ خرجت الآيات القرآنية الواردة في الكتاب، وبينت أرقامها.

٤ ـ قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها، وبينت حكمها وأقوال العلماء فيها إن وجد.

٥ ــ رقمت فصول الكتاب، تسهيلاً على القارىء، ولمعرفة عددها بشكل عام.

٦ ــ قمت بضبط الكلمات الغريبة والغامضة الواردة في النص، وبيان معناها، وعلقت على الضروري منها.

٧ ــ قارنت بين نسخ المخطوط المختلفة وبينت الفوارق بينها، ووضعت الكلمة المناسبة التي تتفق مع السياق وذلك عند الاقتضاء.

٨ ــ ترجمت للأعلام الوارد ذكرها في الكتاب وبعض الأمكنة التي ذكرها المؤلف.

٩ ــ وضعت النص العبري المكتوب بأحرف عربية بحسب ما أورده المؤلف حرصًا على الأمانة العلمية واكتفيت بشرح المؤلف لها. وخرجت النصوص الواردة إلاَّ بعضها لعدم العثور عليها.

١٠ ــ ترقيم أوراق المخطوط تسهيلاً للرجوع إليها عند الحاجة ووضع الأرقام بين معقوفتين لمعرفة الابتداء والانتهاء، ووضعت نماذج من صفحات نسخ المخطوط بعد الانتهاء مما تقدم.

١١ ــ قمت بترتيب فهارس للكتاب.

وبعد، فهذا الكتاب هو جهد متواضع حرصت فيه على نقل ما وصل إلى علمي، فما أصبت فيه فمن الله تعالى، وما غاب عني أو أخطأت فيه فمن نفسي ومن الشيطان، أسأل الله العظيم العفو، إنه هو العفو الغفور، والحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

والله الموفق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. عمر وفيق الداعوق

الشارقة: ١٧/ ٥/ ١٤٢١هـ
١٧/ ٨/ ٢٠٠٠م

صور عن نسخ المخطوط

صورة الصفحة الأولى من نسخة «الأصل»

البدء به أولا أولى وأوجب والختم به آخرا أشكل وأنسب ولنقتصـــــر
على هذا القدر من الكلام ونسأله جل وعلا التوفيق لما ييسر الى دار السلام واختم
هذا القول بشكر الله وحمده وتردد الصلاة على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
نبيه وعبده وعلى آله وأصحابه وأتباعهم ومن تبعهم من بعدهم وسلم تسليما كثيرا أبد الآبدين
انتهـــى بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجليل وبمنه وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الطيبين
الطاهرين المكرمين صلاة طيبا دائما بدوام رب السموات والأرضين وعلينا معهم يا أرحم
الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة عشية يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول الشهر الأنور
عام سبعة وعشرين ومائتين وألف رزقنا الله خيره ووقانا ضيره على يد كاتبه
الراجي عفو مولاه المعترف بتقصيره وخطئه وذنبه ادريس بن الطايع العلج الملقب
كان الله له ولجميع المسلمين وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وأن ما جاء به حق رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العلي الأعظم
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله عدد كل حرف قرئ أو يقرأ أو كتب أو يكتب إلى أبد الآبدين
ودهر الداهرين آمين يا رب العالميـــــن

تم

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «الأصل»

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل مكان، الذي سرد بإرشاده الإسلام
والإيمان، والحلف بتحميده وتمجيده السنة الأنام والمراد البنان، والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد الآتي بالهدى ودين الإيمان، والآيات الواضحة
البيان، الناسخ بدينه القويم جميع الأديان، والرضى عن آله وصحبه
الأعيان، وعن التابعين لهم بإحسان، أما بعد حمد الله تبارك وتعالى
وتجديد الصلاة على سيدنا محمد تتكرر وتتوالى، والدعاء للمقام العلي المولوي
السلطاني السعيد العثماني بالنصر العزيز والفتح المبين يتصلان اتصالا في
فصول الدهر المعترف بما أتاه مولانا الغني من فيض نعمه ورحمته،
عبد الحق الإسلامي وفقه الله وأرشده وسدده، أن الله تبارك وتعالى وله
الحكمة فيما قدره وقضى كان الملقي منذ ستة عشر سنة على الحق الذي يشهد فيه عاقل
ولا يرتاب فيه إلا أولوا الباطل وهو دين الإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان من
حكمته تعالى أن قدر علي بكتمانه وإخفائه وعدم إفشائه وإبدائه إلى أن وفق
الله وهداني الآن لهذا القدر لا يكفيني ولا يخلصني بل الواجب علي إذاعة توحيده
والتحقق بتنزيهه وتمجيده، وإشاعة دين الإيمان برسوله سيدنا محمد نبيه ورسوله
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والاقتداء به في جميع ما جاء به فيما دونه النجاة من
العذاب الأليم ويقرب من جنات النعيم، فلما نطقت بكلمة التوحيد

صورة الصفحة الأولى من نسخة « م »

بتشبع بالحي امر ومغناه الذي تقدم في الشرح وفرغ [illegible]
[illegible] وأربعاء رابع [illegible] سبعة وتسعين لمسير محمد صلى
الله عليه وسلم اثنان وتسعون والباقي للخمس صلوات [illegible]
[illegible] الله [illegible] وتنبيهات صحيحة مختلفة على حسب
الوضع والفرق فإن الذي بهما نصرا وجرى [illegible] معانيهما
نثرا وجزء وأضم كل بعير منه صليت في البطالة [illegible]
نحو الله تعالى على هذا الفرق الكلام ونسأله جل وعلا التوفيق
لما يسر فيها السداد إن شاء الله وأن يجعل ملك مولانا الخليفة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] الضرغام الشهم [illegible] العادل [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] بالنصر والتمكين [illegible]
[illegible] عبد العزيز [illegible] المسلمين [illegible] الراية
بلاده وأوطانه وأن يديم [illegible] للسيد الفقيه الماجد الأوحد الفرد
الجميل الزكي النبيه الوجيه الذي بيده [illegible] ابن حاجبه وحاجب سلفه
الكريم المخصوص لديهم بالتبجيل والتعظيم أبي زيد عبد الرحمن القبايلي
وصل الله عزته ورفعته [illegible] حضرته [illegible] وبها أنا أختم القول
بشكر الله وحمده وتجديد الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيه وعبده
وعلى آله الطيبين وعترته الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة « م »

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذه ورقات في الاعتقاد ناصر الدين الشريعة
المحمدية الشيخ الامام الحبر العلامة أبي محمد
عبد الحق الاسلامي رحمه الله تعالى

الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود في كل زمان الذي يسر وبارك [illegible]
الايمان والاسلام وأطلق بتوحيده وتمجيده الأنام وأعز الأعلام
والصلاة والسلام التامان الأكملان على سيدنا ونبينا ومولانا محمد الآمر
بالتقوى والايمان والآيات الواضحات البيان الناسخ بدينه الأقوم لكل
الأديان والرضى عن آله وأصحابه الأبرار وعن التابعين لهم بإحسان أما
بعد حمد الله تعالى [illegible] الصلاة على سيدنا ومولانا محمد [illegible]
فيقول العبد المعترف بما [illegible] من فيض نعمه ورحمته عبد الحق
الاسلامي وفقه الله وسدده وهداه وأرشده إن الله تعالى وله الحكمة
فيما قدر وقضى [illegible] على الحق الذي لا يشك فيه عاقل
ولا يرتاب فيه إلا الغافل الجاهل وهو الايمان بسيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم والانقياد له في جميع الأحكام وكان من حكمته [illegible]
[illegible]
[illegible] أن هذا [illegible] بل الواجب على [illegible] إذ أعز بتوحيده
والنطق [illegible] وإنما [illegible] الايمان برسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
[illegible] من العذاب الأليم ويقربهم من جنات النعيم [illegible]
[illegible] التوحيد [illegible] أشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم أسلم على يدي
[illegible] جميع أهله وولده [illegible] السعادة [illegible]
وكل ذلك [illegible] من الله [illegible]

صورة الصفحة الأولى من نسخة « ق »

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة « ق »



الحسام الممدود

في الرد على اليهود

تأليف

عبد الحق الإسلامي المغربي

من أحبار اليهود بسبتة
الذين منّ الله عليهم بالإسلام

تحقيق وتعليق

الدكتور عمر وفيق الداعوق

مدرس العقيدة في قسم أصول الدين
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي



[١ / أ]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا
محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

هذه ورقاتُ الفهَّامة ناصر الشريعة[١] المحمَّدية، الشيخ الحبر الهمام أبي[٢] محمَّد عبد الحق[٣]، الإسلامي ـ رحمه الله ـ[٤].

* * *

(١) في (ق): ناصر الدين والشريعة المحمدية.

(٢) في الأصل: أبو. والمثبت هو الصحيح.

(٣) ترجمة المؤلف، سبقت الإشارة إليها في مقدمة التحقيق

(٤) ساقطة من: (م).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله، المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان[1]، الذي سدَّد فأرشد (إلى الإيمان والإسلام)[2]، وأطلق بتوحيده[3] وتمجيده ألسنة الأنام، وأطراف البنان[4]. والصلاة والسلام (التامَّان الأكملان)[5] على سيِّدنا ونبيِّنا ومولانا محمَّد الآتي بالهدى والإيمان[6]، والآيات الواضحة البيان[7]،

(١) في نسخة (م): مكان.

(٢) في (م): إلى الإسلام والإيمان.

(٣) في (م): بتمجيده. وفي (ق): وتمجيده الأنام.

(٤) في الأصل و (ق): وأضراب الأعلام. والمثبت من (م).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾، وهي تتمة الآية: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩].

(٧) في (ق): الآيات الواضحات البيان.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل]. وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [الحج].

الناسخ بدينه القويم كل الأديان[١]، والرضا[٢] عن آله وأصحابه[٣] الأبرار[٤] وعن التابعين لهم بإحسان.

أما بعد، حمدًا للّٰه تعالى[٥]، وترديد الصلاة على سيِّدنا و (مولانا)[٦] محمَّد يتكرَّر ويتوالى[٧]. فيقول[٨] العبد المعترف بما آتاه مولاه[٩]، المغترف من فيض نعماه ورحماه، «عبد الحق الإسلامي»، وفقه الله، وسدَّده وهداه، وأرشده[١٠]:

إن الله تعالى[١١] ـ وله الحكمة فيما قدَّر وقضى ـ كان أطلعني منذ ستّ[١٢] عشرة سنة على الحقّ الذي لا يشكّ فيه عاقل، ولا يرتاب فيه إلاَّ أهل[١٣] الباطل، وهو: الإيمان بسيِّدنا ونبيِّنا[١٤]

---

(١) المقصود بقوله: (كل الأديان) الشرائع السابقة.

(٢) في (الأصل) و (م): الرضى. والمثبت من (ق).

(٣) في (م): صحبه.

(٤) في (م): الأعيان.

(٥) في (م): تبارك وتعالى.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) في (م): تتكرر وتتوالى.

(٨) في (م): بزيادة: (والدعاء للمقام العلي المولوي السلطاني السعيد... العثماني بالنصر العزيز، والفتح المبين يتصلان اتصالاً).

(٩) ساقطة من الأصل. والمثبت من (م) و (ق).

(١٠) في (م): وأرشده وهداه.

(١١) في (م): تبارك وتعالى.

(١٢) في (م) و (ق): ستة عشر سنة، والصحيح ما في الأصل.

(١٣) في (م): أولوا.

(١٤) ساقطة من (م).

محمَّد ﷺ[1]، والاقتداء به في جميع الأحكام[2].

---

(١) المؤلف رحمه الله تعالى عَلَمٌ من سلسلة أعلام مؤمني أهل الكتاب، حيث شرح الله صدره للإسلام والإيمان ببعثة محمد ﷺ، وقد أخبر الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز أن العارفين من أهل الكتاب يعلمون صدق محمد ﷺ، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ [النساء]، وعن هذا الأجر انظر بتوسع: «مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام» ص ١٦، وما بعدها للمحقق.

(٢) قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧].

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ . . . ﴾ قال ابن كثير: (هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه ــ في نفس الأمر ــ حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٣٥٨، والحديث أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب النجش (٦٠)، ٦/١٧٦، ومسلم في الأقضية باب ٨، نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور ١٨ ــ (١٧١٨)، ٦/٢٥٧.

أما طاعته ﷺ ومبايعته فهي عين طاعة الله تعالى ومبايعته، إذ جعل الله طاعة نبيه محمد ﷺ هي عين طاعته، كما جعل مبايعة نبيه محمد ﷺ هي مبايعة الله تعالى، كما قرن الله طاعة نبيه محمد ﷺ بطاعته تعالى، كما جعل اتباع نبيه محمد ﷺ موجبًا لمحبته تعالى، ولم يُعرف ذلك لأحد من الأنبياء السابقين، قال الله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ =

وكان من حكمته أن قدَّر عليَّ بكتمانه وإخفائه، وعدم إفشائه وإبدائه إلى أن وفَّقني الله وألهمني (ونبّهني وأفهمني)[1]: أنَّ هذا القدر لا يكفيني ولا يخلصني، بل الواجب عليّ في ذلك[2]: إذاعة توحيده، والنطق[3] بتنزيهه وتمجيده، وإشاعة الإيمان برسوله محمَّد ﷺ[4].

فبادرت إلى ما يجيرني من العذاب الأليم، ويقربني من جنات النعيم، فقلت معلنًا[5] بكلمات التوحيد، ناطقًا بالتنزيه والتمجيد[6]: أشهد أن لا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا[7] عبده ورسوله[8].

= عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤].

انظر كتاب: «عظيم قدره ﷺ» د. خليل ملا خاطر، ص ٢٤.

(١) ساقطة من (م).

(٢) في الأصل: ذالك.

(٣) روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أشهد أن لا إلـٰه إلَّا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلَّا دخل الجنة»، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، ١٠، باب الدليل على من مات على التوحيد رقم الحديث ٤٤ ـ (٢٧) ١/ ٢٤٩.

وفي رواية: «من شهد أن لا إلـٰه إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، حرم عليه النار»، المصدر السابق رقم الحديث ٤٧ ـ (٢٩) ١/ ٢٥١.

(٤) في (م): «وعلى آله وصحبه والاقتداء في جميع ما جاءنا به». وفي (ق): وإشاعة الإيمان برسوله سيِّدنا محمد... إلخ.

(٥) في (م): ناطقًا. وفي (ق): بكلمة التوحيد.

(٦) في (م): بكلمة التوحيد والتنزيه. وفي (ق): بكلمة التوحيد.

(٧) في الأصل: (محمد).

(٨) في (م): وأشهد أن سيِّدنا محمدًا رسول الله ﷺ.

ثم أسلم(١) على يديَّ بحمد الله تعالى جميع(٢) أهلي وولدي، وكل من ثبتت له السعادة ممن كان يلازمني. وكل ذلك ألطاف من الله سبقت، ورحمة منه(٣) قد عمَّت وشملت، ورأفة سددت عبيده إلى طريق هداه(٤)، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾(٥).

فله الحمد، وله الخلق والأمر، بيده(٦) الخير والشر، والنفع والضر(٧)، ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾(٨)، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾(٩).

[١ / ب] ولما قدَّر الله / تعالى بما مَنَّ به عَلَيَّ من الإسلام، والدخول في دين خير خلقه ـ عليه السلام ـ (١٠) أشار عَلَيَّ بعض(١١) طلبة مدينة «سبتة»(١٢)

---

(١) في (م): ثم أسلم بحمد الله.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (م): من الله قد. وفي (ق): ورحمة منه قد عمت.

(٤) في (م): رضاه.

(٥) في (ق): لولا هدينا. والآية في سورة الأعراف: الآية ٤٣.

(٦) في (م): وبيده. وفي (ق): فله الحمد والشكر وله الخلق والأمر وبيده...

(٧) ساقطة من (م).

(٨) في (م): يضل من يشاء بعدله ويهدي من يشاء بقضائه. والآية في سورة [النحل: ٩٣].

(٩) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

(١٠) في (م): (ولما منَّ الله سبحانه بما منَّ به عليّ وأحسن بإحسانه العميم إلي).

(١١) في (م): أشار عليَّ السيِّد الماجد الفقيه الحبيب الأصيل الفاضل الكامل أبو زيد عبد الرحمن (كذا) بن السيِّد الفقيه الوجيه حاجب الخلافة السنية العزيزية المعظم الأفضل الأكمل أبو العباس أحمد القبايلي بمدينة سبتة، لا زال الشكر يطأ أثرهم وبحمد الثناء خبرهم، ويألف التوفيق فعلهم ونظرهم.

(١٢) «سبتة»: بلفظ الفَعْلة، الواحدة من الأسبات، مأخوذة من التزام اليهود بفريضة =

ـ أعزهم الله تعالى وحرسها ـ [1]، أن أؤلف جزءًا في بيان ما[2] عليه اليهود[3] ـلعنهم الله تعالى ـمن الضلالة والكفر الشنيع، والشرك بالله البشع[4]، وما هم[5] يعتقدونه من الكذب[6] المَحْض من إنكار نبوة سيِّدنا ومولانا محمَّد ﷺ[7]،

= السبت. . . المشهورة بفتح أوله، وضبطه الحازمي بكسر أوله، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر.
(وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية. . .).
انظر بتوسُّع: معجم البلدان، لياقوت الحموي ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣، وكذلك: الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري ت: د. إحسان عباس، ص ٣٠٣. مؤسسة ناصر للثقافة، ط ٢، ١٩٨٠م، مطابع دار السراج بيروت.

(١) ساقطة من (م).
(٢) في الأصل و(م) و (ق): (في بيان ما هم عليه). والمثبت أصح.
(٣) في (م): اليهود اليوم.
(٤) في الأصل و (ق): والشرك بالله البشيع، وهو خطأ، وهي ساقطة من (م).
(٥) في (م): وما.
(٦) في (م): الباطل.
(٧) إنكار اليهود لرسالة ونبوة محمد ﷺ يعود إلى عوامل عدة أبرزها: حسدهم الذي نهش عقولهم وغمر قلوبهم، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة].
وقد كانوا يعرفون أن نبوته ورسالته حق وصدق، ومع ذلك كابروا وأنكروا وجحدوا، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة]، وقد تسرب الحسد إليهم بسبب ما =

فيكون[1] إن شاء الله تعالى ماحيًا لاعتقادهم، مخمدًا لآثار مبادئهم[2].

وإنِّي استعنتُ[3] بالله تعالى[4] الذي لا إلـه إلاَّ هو على ما أشير[5] به عليَّ مع قصد التقرب إلى الله تعالى[6]، مستدلاًّ[7] بالأدلَّة السَّاطعة والبراهين القاطعة، مما[8] يدل على فساد عقولهم، ويؤذن بجرأتهم[9]،

= أشربوا من الكفر والعناد مما أدى بهم إلى القنوط من رحمة الله تعالى، ولهذا غضب الله عليهم ولعنهم. قال تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾، وذلك في الآية الكريمة: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، وقوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢].
ومع أنهم كانوا ينتظرون نَبِـيَّ آخر الزمان ويعرفون اسمه وصفاته من خلال كتبهم الدينية وكانوا يتهدَّدون العرب المشركين من الأوس والخزرج بأنهم سينصرون هذا النبي ويؤازرونه وينتصرون عليهم به، وإلى ذلك يشير القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة].

(١) في (م): ليكون.
(٢) في (م): ماحيًا لاعتقادهم مخمدًا لآثارهم. وفي (ق): ممحوًا لآثار فسادهم.
(٣) في (م): فاستعنت. وفي (ق): وأنا استعنت.
(٤) ساقطة من (م).
(٥) في (م): على تأليف ما أشار إليه السيِّد الفاضل عَلَيّ، أبقاه الله تعالى ممتثلاً لأمره.
(٦) ساقطة من (م).
(٧) في (م): عليهم. بالزيادة.
(٨) في (م): بما.
(٩) في الأصل و (م) و (ق): بجراءتهم.

وعدم أدبهم[1] في مقولهم[2].

واقتصرت على ما في كتبهم[3] مما لا يسعهم إنكاره، ولا النزاع فيه بوجه ولا بحال[4]، ليكون أنكأ لهم[5]، وأبلغ في الحجة عليهم، وأحرى في الاستدلال. وجعلت ما في التوراة[6] ـ بزعمهم ـ أو في غيرها من كتبهم وتواليفهم[7] من النصوص العبرانية مكتوبًا بالأحمر[8]، وشرحها[9] بالمداد الأكحل على حسب تفسير فرمانهم[10] وشرح علمائهم.

وإني لأستغفر الله من حكاية كفرهم وبشاعة نظرهم، وبنيته على الإيجاز والاختصار من غير بسط ولا إكثار، وسمَّيته بـ «**الحسام[11] الممدود في الرد على اليهود**».

---

(١) في (م): مع الله تعالى ورسوله.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (م) و (ق): كتبهم *المبدلة*.

(٤) في (ق): ولا حال.

(٥) في الأصل: فيكون إنكارًا لهم. وفي (ق): انكؤالهم. والمثبت من (م).

(٦) في جميع النسخ (التورية).

(٧) أي تآليفهم.

(٨) في (م): مكتوبًا في كتابي هذا بالأحمر. وفي (ق): من النصوص بالعبرانية.

* ولم أستعمل اللون الأحمر عند طبع الكتاب بل تم تمييز النص بجعله صورة عن المخطوط بحروفه المثبتة.

(٩) في (م): وتفسيرها بالعربي.

(١٠) «فرمانهم»: كلمة تركية، معناها الأمر العالي يصدر من السلطان. انظر: صحوة الرجل المريض، ص ٤٥٨. والمقصود منها هنا: قرارهم أو قانونهم.

(١١) في (م): وسمَّيت الكتاب السيف المحدود. وفي (ق): سمَّيته الحسام المحدود في الرد على اليهود.

وها أنا أشرع[1] فيما به وعدت، وبالله أستعين وهو الموفق المعين، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

فنقول: إن الكلام ينحصر معهم في خمسة أبواب[2]:

الباب الأول : في تقرير المواضع التي في كتبهم الدالة[3] على صحة[4] نبوَّة سيِّدنا ونبيِّنا[5]، ومولانا محمَّد ﷺ، وأنه مرسل لكافة الخلق.

الباب الثاني : في نسخ شريعته لجميع الشرائع.

الباب الثالث[6] : في وقوعهم في الأنبياء والمرسلين[7] عليهم السلام، وملوكهم ومن ليس منهم[8].

الباب الرابع : فيما في توراتهم[9] المبدَّلة[10] من الشرك والتجسيم، والتبديل والتغيير مما تُغلق منه الآذان

---

(١) في الأصل و (ق): قد شرعت. والمثبت من (م).

(٢) في (م): في هذا المطلوب. وهي ساقطة من (ق).

(٣) في (م): ناصبة.

(٤) في الأصل و (ق): ثبوت. والمثبت من: (م).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) ساقطة من الأصل. والمثبت من (م) و (ق).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) في (م): في المسلمين وملوكهم.

(٩) في الأصل: توريتهم. والمثبت من (م).

(١٠) ساقطة من (م).

ويَتَنَزَّه عنه الواحد الأحد الفرد الصمد الرحيم الرحمن[1].

الباب الخامس : فيما في كتبهم من تعظيم النبي ﷺ في صلواتهم من أسرار معجزاته وآياته وأمرائه[2].

* * *

(١) في (م) الواحد المنان. وفي (ق): الرحمان.

(٢) في (م): وذكر أمرائه إلى العرش ومعجزاته.

الباب الأول

في تقرير المواضع[1] الدالة على صِحَّة نبوءة سيِّدنا ومولانا محمد ﷺ وثبوتها[2]

[٢ / أ] اعلم ــ وفقني الله وإيَّاك ــ أن اليهود لعنهم الله/ أنكروا نبوة سيِّدنا محمد ﷺ، وبالغوا في ذلك كل المبالغة جحدًا منهم وطغيانًا[3] وكفرًا.

---

(١) من الأمراض النفسية الخبيثة التي اتصف بها اليهود عبر تاريخهم: (الكيد والطغيان)، فقد كادوا للنبي ﷺ في كثير من المواقف التي حفل بها ماضيهم معه، إذ قاموا بتأليب مشركي قريش وأعانوهم على معاداته ومحاربته بشتى الوسائل المادية والمعنوية، وعلى وجه الخصوص في غزوة الأحزاب، وسميت أيضًا بغزوة الخندق. وأغرتهم عداوتهم لمحمد ﷺ بقبول الكفر والإذعان للجبت والطاغوت لقاء رفضهم للهداية والإيمان، وسجل الحق تبارك وتعالى ذلك عليهم بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النساء]، ويقول أيضًا: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ [النساء].

(٢) ساقطة من (م). ثم وجدت هذه الزيادة: (وإنه مرسل لكافة الخلق).

(٣) في (م): وكفروا وطغيانًا.

وإنه ﷺ لثابت عندهم[1] في كتبهم[2] راسخ في دواوينهم، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[3].

ونحن نستعين بالله في الرد عليهم (وبطلان ما يعتقدونه)[4] بما يوافقون عليه، (بل ولا يقدرون على إنكاره)[5]، وأنا أرميهم بأحجارهم، وأستخرج ذلك من كتبهم المنزَّلة بزعمهم[6]، وعددها أربعة وعشرون كتابًا.

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف]. وقال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة].

(٣) الآية: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر]، وانظر كذلك: [الزمر: ٣٦]، [وغافر: ٣٣].

(٤) في (م): وبطلان مذهبهم. وفي (ق): وبطلان ما يوافقون عليه ولا يكذبونه.

(٥) في (م): ولا ينكرونه ولا يقدرون على إنكاره.

(٦) التوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام فُقِدَتْ بعد أن امتدت أيدي التحريف والتزوير إليها، وأطلق أهل الكتاب عليها عدة أسماء منها: الأسفار المقدسة، والعهد القديم. . . إلخ، ومرت أسفار اليهود بفترات تاريخية طويلة تعاقبت على تأليفها مجموعات من الكتاب والنساخ اليهود، وذلك بعد انتقال موسى عليه السلام إلى الرفيق الأعلى، وانتهى اليهود إلى اعتماد تسعة وثلاثين سفرًا قسمت على النحو التالي:

(أ) الناموس: ويعنون به أسفار موسى الخمسة وهي: التكوين، الخروج، =

= التثنية، اللاويين، العدد.

(ب) الأسفار التاريخية: وهي اثنا عشر سفرًا: يوشع، القضاة، راعوث، صموئيل (سفران)، الملوك (سفران)، أخبار الأيام (سفران)، عزرا، نحميا، إستير.

(ج) أسفار الأناشيد: (أو الأسفار الشعرية)، وعددها خمسة وهي: أيوب، مزامير داود، أمثال سليمان، الجامعة من كلام سليمان، نشيد الإنشاد لسليمان.

(د) أسفار الأنبياء: وعددها سبعة عشر سفرًا وهي: إشَعْيا، إرْمِيا، مراثي إرْميا، حَزقَيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونس أو يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي).

انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٤٤، ٧٦٤؛ وكذا: الكتب التاريخية في العهد القديم د. مراد كامل، ص ٥٠ ــ ٥٥؛ والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د. علي عبد الواحد وافي، ص ١٣ ــ ١٦.

وهذه الأسفار أُلِّفَتْ في عصور لاحقة لعصر موسى عليه السلام، بأمد غير قصير، (وعصر موسى يقع على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد.

أما سفر التكوين والخروج فقد أُلِّفا حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وإن سفر التثنية قد ألف في القرن السابع قبل الميلاد، وإن سفري العدد واللاويين قد ألفا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.. (وهي) جميعًا مكتوبة بأقلام اليهود وتتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة لديهم في مختلف أدوارهم الطويلة.

فهي تختلف كل الاختلاف عن التوراة التي يذكرها القرآن على أنها كتاب سماوي مقدس أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة]، =

فأول ذلك ما جاء[1] في الكتاب المسمَّى «ملاخيم»[2] الذي ينسبونه لليسع[3] عليه السلام في قصة ـــــــــــــــــــــــــ

= وكما يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٥، ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

إن هذا التحريف أدى إلى ضياع التوراة الأصلية، وعليه: فإن ما بأيديهم اليوم يفتقد القداسة أولاً، وإلى الموضوعية ثانيًا لانقطاع السند، وإلى المعنى الصحيح؛ وذلك لكثرة الترجمات التي أضاعت الكثير من المعاني من اللغة الأم إلى الكثير من اللغات الأخرى مما أدى إلى التزييف وإدخال الخرافات والأكاذيب على النصوص. وما ذكره المصنف من أن أعداد هذه الكتب يبلغ أربعًا وعشرين كتابًا، دليل آخر على اختلاف أهل الكتاب حولها.

(١) في (م): ما في الكتاب.

(٢) في (م): ملاغيم. وفي (ق): ملاخم.
ولا يوجد في العهد القديم لفظ بهذا الاسم، إنما هناك لفظ ملاخي، وله ترجمة في قاموس الكتاب المقدس عند أهل الكتاب على النحو التالي: «ملاخي: اسم عبري معناه (رسولي)، وهو آخر الأنبياء في العهد القديم ودعي (الختم)؛ لأن نبوءته كانت ختامًا لذلك العهد، ولا يعرف عنه إلاَّ ما هو مدَّون في سفره.
ويستنتج من كتاب القاموس أن ملاخي قد جاء بعد كل من حجي وزكريا... وعاش بعد السبي... ويظن أنه كان معاصرًا لنحميا سنة ٤٣٣ق.م»، انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٣ ـ ٩١٤.

(٣) ذكر اسم اليسع في القرآن الكريم على أنه من الأنبياء عليهم السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الأنعام]. وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ۝﴾ [ص]. =

سلطان[1] بني إسرائيل المسمَّى عندهم «أخآب»[2]، وكان من كبار ملوك بني إسرائيل، وكان معتقدًا بدين[3] محمد ﷺ، وكان اليهود[4] لعنهم الله

= وجاء عن ابن إسحاق بروايته عن الحسن قال: (كان بعد إلياس اليسع عليهما السلام فمكث ما شاء الله أن يمكث يدعوهم إلى الله مستمسكًا بمنهاج إلياس وشريعته حتى قبضه الله عزَّ وجلّ إليه. ثم خلف فيهم الخلوف، وعظمت فيهم الأحداث والخطايا، وكثرت الجبابرة، وقتلوا الأنبياء، وكان فيهم ملك عنيد طاغ ويقال إنه الذي تكفل له ذو الكفل إن هو تاب ورجع دخل الجنة، فسمِّي ذا الكفل)، [قصص الأنبياء: ابن كثير ٢/ ٥٥٠].

وجاء أيضًا: (إنه اليسع بن أخطوب ويقال: إنه ابن عم إلياس عليهما السلام)، راجع تاريخ الطبري ١/ ٤٦٣، ط. دار المعارف.

أما أهل الكتاب فيسمَّى عندهم: (إليشع)، وقد جاء ذكره في سفر الملوك الثاني، ومعنى اسمه كما جاء في قاموس الكتاب: «الله خلاص» وهو خليفة إيليا في العمل النبوي في المملكة الشمالية، وينسب إلى شافاط، ومن سبط يشاكر، وأقام في آبل محولة في وادي الأردن).

قاموس الكتاب، ص ١١١، وله أخبار كثيرة في سفر الملوك الثاني، ٨: ٧ ــ ١٥.

(١) في (م): ملك.

(٢) أخآب: جاءت ترجمته على النحو التالي: اسم عبري معناه: «أخو الأب» وهو ملك إسرائيل، وهو ابن عمري الذي خلفه على العرش، وقد بدأ حكمه حوالي عام ٨٧٥ق. م في السنة الثامنة والثلاثين من ملك آسا ملك يهوذا. الملوك الأُول ١٦: ٢٩.

وفي عهده حاصر بنهدد ملك آرام السامرة عاصمة إسرائيل فانتصر أخآب عليه ولكنه عمل مع بنهدد عهدًا وأطلقه، ولم يكن هذا وفقًا لإرادة الرب فجاء إنذار الرب له على فم أحد الأنبياء. . .) الملوك الأول ٢٠: ٤٢. انظر: قاموس الكتاب ص ٣٠.

(٣) في (م): دين. وفي (ق): لدين.

(٤) في (م): وكان حينئذٍ.

يكفرونه حينئذٍ، واستمروا على ذلك إلى الآن[1].

وحكى أنه جاءه ملك من ملوك الروم اسمه «ابن هدد»[2] بجيوش لا يعلم عددها[3] إلاّ الذي خلقها، ومعه اثنان وثلاثون سلطانًا، وحصروه[4] بمدينة «سمرون»[5] وبعث إليه رسلاً[6]، وطلب منه أن يعطيه جميع ما لديه من الذهب، والفضة وأولاده، ونسائه، رهنًا، وطلب منه

(١) من نصوص عهدهم القديم التي تكفر أخآب ما جاء في سفر الملوك الأول: (وملك أخآب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة، وعمل أخآب بن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله...)، ويمضي السفر قائلاً: (حتى اتخذ إزابل ابنة البعل ملك الصيدونيين امرأة وسار وعبد البعل وسجد له... وزاد أخآب في العمل لإغاظة الرب إله إسرائيل أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين قبله). الملوك الأول ١٦: ٢٩ ـ ٣٣.

(٢) في (م): ابن هرد. وقد ورد ذكره في التوراة باسم بنهدد وهو: ملك آرامي حاصر السامرة فانتصر عليه أخآب. انظر: الملوك الأُول ٢٠: ٤٢، ولا يعرف على وجه التحديد زمن تلك الموقعة، ولكن قاموس الكتاب يذكر أن أخآب هزم في معركة «قرقر» على يد شلمناسر الثالث ملك أشور بالقرب من حماه، وكان هذا حوالي سنة ٨٥٣ ق.م. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٠.

(٣) في (م): عدتها.

(٤) الأصح: حاصروه.

(٥) جاء في قاموس الكتاب عند اليهود والنصارى عن (سمرون) أنها: السامرة، وهي اسم عبري معناه «مركز الحارس». والمدينة واقعة على تل، أسماها عمري «شمرون» بمعنى مكان المراقبة، وقد تعاقب عليها كثير من القبائل والشعوب. انظر: قاموس الكتاب، ص ٤٤٨.

(٦) في (ق): ارسائل.

العَلَم[١]، الذي كان[٢] يقاتل به، وكان مكتوبًا فيه: لا إلـه إلاَّ الله محمد رسول الله ﷺ، وكان يغلب في الحروب كلها[٣].

فأجابه إلى كل ما دعاه إليه[٤] من المال والأولاد[٥] إلاَّ العَلَم[٦] المذكور.

ونص[٧] ما جاء في كتاب «ملاخيم»:

ملاخيم كي إمْ كعثْ محرم
أنْشلحْ إنْ عبرى ايبع وخبسوانْ بشيع وانْ تبي عبنرنغ وهيا
محمر عبنبيح ببيموا بيرم ولغا هوا]

وشرحه: إذا كان بالغرب[٨] غدًا أرسل إليك[٩] عبيدي يفتشون بيتك، وبيوت عبيدك. وحيثما[١٠] كان «محمد» عنايتك يجعلونه في أيديهم، ويأخذونه منهم (يعني العلم الذي فيه اسم محمد ﷺ)[١١].

---

(١) في (م): العلام.
وربما قصد الراية التي كان يرفعها.

(٢) في (م): الذي كان عنده.

(٣) هذه الجملة ساقطة من الأصل. والمثبت من (م)، و (ق).

(٤) في (م): ادعاه.

(٥) في (م): المال والملك والأولاد.

(٦) في (م): العلام.

(٧) في (م): فأجابه ملك الروم بما نصه.

(٨) ساقطة من (م).

(٩) في (م): أرسل لك.

(١٠) في الأصل، و (ق): حيث ما. والمثبت من (م).

(١١) هكذا ورد في جميع النسخ، والأصح أن يقال: (وحيثما كان محمد محل =

(ثم)[1] يأخذه[2]، عبيدي من أيديكم، ويزيلوا انتصاركم به[3].

فلما قرأ الملك أخآب[4] الرسالة، اجتمع[5] مع أشياخ اليهود وأحبارهم، وقرأ عليهم الرسالة، واستشارهم في أمرها، فأجمعوا قاطبة على أن يعطوا[6] ما بأيديهم من الذهب، والفضة، والأولاد رهنًا[7]. ولم يوافق أحد منهم على إعطاء العلم[8] المذكور، وإخراجه من أيديهم.

فبعث الملك[9]، أخآب إلى ملك الروم بما اتفقوا عليه، فغضب وأبى إلَّا العلم[10]، وحلف ليخربنَّ[11] ديارهم، وينهب أموالهم/ ، [٢ / ب] ويسبي[12] أولادهم وعيالهم، ويقتل رجالهم. فتشفَّع له[13] أخآب

= عنايتك فإنهم يجعلون العلم الذي فيه اسم محمد ﷺ في أيديهم ويأخذونه منهم).

(١) زيادة اقتضاها النص.

(٢) في الأصل، و (ق): يأخذوه. والمثبت من (م).

(٣) في (م): من أيديهم، ويزيلوا انتصارهم به.

(٤) في (م): فلما قرأ المذكور.

(٥) في (م): جمع أشياخ بني إسرائيل، وأحبارهم.

(٦) في (م): على إعطاء.

(٧) في (م): والنساء، بالزيادة.

(٨) في (م): العلام.

(٩) في (م): فبعث إلى ملك الروم.

(١٠) في (م): العلام.

(١١) في (م): ليخرب.

(١٢) في (م): ويسبـي.

(١٣) ساقطة من (م).

بالنبي محمد ﷺ فلم يقبل الشفاعة، وصمَّم[١] على يمينه وبقي[٢] على هلاك أخآب وكل[٣] من معه.

فجاءه نبي من أنبياء ذلك العصر وقال له: (لا تخف، توكُّلك على الله وإيمانك بالنبي)[٤] محمد ﷺ ينصرك على هؤلاء الملوك ويعينك على هزيمتهم، فإن الله تعالى لا يضيع من آمن بمحمد[٥]، واعتقد دينه[٦] ومذهبه.

فخرج إليهم أخآب وقاتلهم، فأعانه الله عليهم[٧] فغلبهم[٨]، وفرُّوا بين يديه هاربين، وانقلبوا في سفنهم[٩] خاسرين.

واشتهرت هذه الحكاية[١٠] عند أهل العصر، فآمن منهم بالله[١١] من سبقت له السعادة عند الله[١٢].

---

(١) في (م): فتشفع له أخآب بالنبي سيِّدنا.

(٢) في (م): وبقا.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) في الأصل و (ق): (توكلك على الله وعلى نبيه وإيمانك بالنبي و). والمثبت من (م).

(٥) في (م): بسيِّدنا محمد.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) في (م): وبدد شملهم.

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) في (م): هذه المنازلة.

(١١) ساقطة من (م).

(١٢) ساقطة من (م).

وهـذا الملـك أخـآب عنـد[1] اليهـود ــ لعنهـم الله ــ مـن أعظـم الكفار[2]؛ لكونه آمن بمحمد[3] ﷺ، واعتقد دينه[4] ومذهبه.

قال الله تعالى[5]: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[6].

وهـذا الملـك أخـآب مـات مسلمًـا[7] حسبمـا شهـدت بـذلـك نصوصهم[8]:

وَهَمِلِيخْ هَيَا مُحَمَّدْ نُشِرْكَبَا نَخَّ أَرُمْ

شرحه: (والملك كان يذكر محمدًا، ويقاتل الروم)[9].

فتأمل هذا الذي ذكرته لك. فإن فيه أدلة شافية على كذبهم:

---

(١) في (م): هو.

(٢) انظر: سفر الملك الأول ١٦: ٢٩ ــ ٣٣.

(٣) في (م): بسيِّدنا محمد.

(٤) في (م): اعتقد مذهبه.

(٥) في (م): عزَّ وجلّ.

(٦) سورة المائدة: الآية ٨٢.

(٧) في (م): ومات هذا الملك مسلمًا بعد ذلك.

(٨) في (م): (ذكر السيِّد محمد ﷺ حسبما شهدت بذلك نصوصهم والنص في ذلك).

(٩) وردت هذه العبارة في (م) هكذا: (واشتد الحرب في ذلك اليوم والملك كان ذاكرًا محمدًا راكبًا على مطيته يقاتل الروم ومات في العشرة بعد ذلك بستين على دين محمد ﷺ).

منها: أنَّ النبـي ﷺ مذكور في كتبهم[١]، وهم ينكرونه جحدًا منهم للحق الذي لا شك فيه.

ومنهـا: أنهـم يعلمـون ويتحققـون أن نصــرة أخـآب[٢] علـى ملـك الروم، إنمـا كانت بسبب إيمانه بالنبـي[٣] ﷺ وبوسيلة التشفع بـه إلى الله تعالى[٤].

ومنها: أن هذا الملك أخآب كان مليكهم وسيِّدهم وعظيمهم[٥]، فلمـا آمـن بمحمـد ﷺ كفَّـروه[٦]، فنـاهيـك مـن قـوم يصمِّمـون علـى الكـفـر ويتـبـعـون أهـواءهـم، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٧].

وهذا الذي ذكرناه عنهم يسيرٌ بالنظر[٨] إلى ما يأتي من اعتقادهم الفاسد[٩].

فصل (١): يتضمن ذكر محمد ﷺ باسمه الذي لا ريب فيه:

---

(١) في (م): ذكر النبـي ﷺ في كتبهم.

(٢) في (م): المذكور.

(٣) في (م): بسيِّدنا محمد. وفي (ق): بالنبـي محمد.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) هذه الجملة وردت في (م): بالتقديم والتأخير. وكذا في (ق).

(٦) في (م): واتبع الحق.

(٧) سورة القصص: الآية ٥٠.

(٨) في الأصل: يشبه. وكذا في (ق). والمثبت من (م).

(٩) في الأصل: (ما يأتي اعتقادهم الفاسد). والمثبت من (م).

من ذلك: نص ما في كتاب «هوشيع»[1]:

هوما نعشوا ليوم موعيذ وليوم حخ أذني كي هني هلخوا
بشود مصرايم تقبصيم موف تقبيرم محمد لكسبم قيموش
يرشيم حوح بأهليهم

شرحه: أي شيء تعملون، أم كيف يكون حالكم[2] في اليوم الموعود وفي اليوم المشهود، ما زلتم تسلكون وتنتقلون من / نحس إلى [٣ / أ] نحس؛ المصريون أسروكم، والروم قتلوكم، ومحمد يسلب أموالكم[3]،

---

(١) وردت ترجمته في قاموس الكتاب على النحو التالي: (هوشع اسم عبري معناه «الخلاص» وهو: ابن بشيري وهو نبي (عند أهل الكتاب)، من الأنبياء الصغار، تنبأ أيام الملوك عزريا ويوثام وأحاز وحزقيا ملوك يهوذا ويربعام الثاني ملك المملكة الشمالية، (هو ١:١)، ويظن أن فترة نبؤته دامت حوالي أربعين سنة، في القرن الثامن قبل الميلاد). انظر بقية الترجمة في القاموس ص (١٠٠٥)، وله سفر بهذا الاسم.

(٢) وردت هذه الكلمة في الأصل مقسمة فوضعت (حا) في آخر السطر و (لكم) في أول السطر الثاني. والمثبت من (م)، و (ق).

(٣) (السَّلب): أي نزع الشيء من الغير قهرًا. انظر: التوقيف عن مهمات التعاريف، للمناوي، ص ٤١١ . وقال الجوهري: سلبت الشيء سلبًا، والاستلاب: الاختلاس، الصَّحاح ١/ ١٤٨ . وانظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١/ ٨٣.

أما السَّلَبُ المشروع في الإسلام فهو الذي صرَّحت به الأحاديث الشريفة من مثل قوله ﷺ: «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلَبه»، فتح الباري ٧/ ٧٣٢، كتاب فرض الخمس باب ١٨ ، حديث رقم: ٣١٤٢. قال ابن حجر: السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند =

والكموس[1] يطردونكم، والشرك في أخبيتكم.

ومضمون هذا الكلام التعزير، والتوبيخ، وتعداد ما نزل بهم من المكروهات[2]، وكأنه[3] يقول لهم: لا بد لهم أن يذهب رسمهم وآثارهم حتى لا يبقى منهم أحد[4]، ومحمد ﷺ وأمته هم المسلطون عليهم بسبب كفرهم وانتقالهم من فساد إلى فساد، وأفسد منه[5].

وهذا معنى قوله: أنهم يسلكون من نحس إلى نحس[6].

= الجمهور، وعن أحمد: لا تدخل الدابة، وعن الشافعي: يختص بأداة الحرب. فتح الباري ٧/ ٧٣٢.

وجاء في حدود ابن عرفة: قال ابن حبيب: كل ثوب عليه، وفرسه الذي هو عليه أو كان يمسكه لوجه قتال عليه، لا ما تجنب أو كان منفلتًا عنه. شرح حدود ابن عرفة ١/ ٢٣٤، ت: محمد أبو الأجفان و د. الطاهر المعموري.

وعليه فإن الاختلاس والسرقة يعتبران سَلْبًا، وهو غير جائز في الإسلام، أما السَّلَبُ في الجهاد والحرب فهو جائز لتوارد النصوص.

(١) الكموس: والأصح أن يقال: كموش كما جاء في قاموس الكتاب المقدس حيث أطلق هذا الاسم على إلـه الموآبيين، كما أطلق على شعب أو أمة كموش، وسمي كموش كذلك «رجس المؤابيين»، وقد اتهم اليهود سليمان زورًا أنه أدخل عبادة كموش إلى أورشليم، كما في (م ١١ : ٧). انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨٧.

(٢) في (م): من الشراير والمكروهات.

(٣) في (م): (كأنه) بحذف الواو.

(٤) في (م): لا يبقى منهم أثر.

(٥) في (م): إلى ما هو أفسد منه.

(٦) في (م): معنى قوله تسلكون.

ومحمد (خسيم)[1]، معناه: أن النبي ﷺ يأمر بتغريمهم المال.
والكمسوس[2] قبيلة[3] من العرب. و (حوح)[4]. معناه: الشرك.

أي: أن أمة محمد[5] ﷺ[6] يزيلونهم، ويمحون آثارهم، لأنهم عندهم بمنزلة الشرك لا منفعة فيه[7]، ويبعده المرء عن نفسه.

---

(١) هكذا وردت: (خسيم)، عبري. وفي (م): محمد سيِّدنا محمد (لخسبم).

(٢) في (م): القموس. والأصح: (كموش) كما سبق ذكره في هامش ص ٦٨.

(٣) في (م): قبيل.

(٤) المثبت من (م)، وهي أوضح من الأصل و (ق).

(٥) في (م): سيِّدنا محمد.

(٦) في (م): وعلى آله.

(٧) في (م): فكما أن الشك لا منفعة فيه. وفي (ق): الشوك.

وكلا المعنيين صحيح.

والناظر في تاريخ اليهود يرى المؤامرات التي حاكوها ضد النبي محمد ﷺ كثيرة، ولهذا فقد أجلاهم عن الجزيرة العربية.

أما علاقة اليهود قديمًا مع الشعوب الأخرى فقد اتسمت على الدوام بالنزاع والحروب، ولهذا فلم يكونوا مستقرين في مكان معين، بل كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر بحسب ظروف علاقتهم بغيرهم.

(ففي سنتي ٥٩٦ و ٥٨٧ قبل الميلاد، أغار بختنصر ملك بابل على فلسطين، فأزال ملك بني إسرائيل وأسر منهم عددًا كبيرًا، أجلاهم إلى بابل، ومن ثم اشتهر ذلك في التاريخ باسم نفي بابل، حيث ظلوا في الأسر زهاء خمسين سنة، حتى تغلب كورش ملك الفرس على البابليين عام ٥٣٨ قبل الميلاد، فأطلق سراح اليهود، ورجع كثير منهم إلى فلسطين، واستعادوا بعض أوضاع حياتهم الأولى، ولكنهم فقدوا استقلالهم، ولم ينعموا به بعد ذلك إلاّ فترات قصيرة، فوقعوا أولاً تحت سيطرة الفرس، وظلوا كذلك زهاء قرنين كاملين، ثم وقعوا =

كذلك ـ هم ـ لا منفعة فيهم لأمة محمد ﷺ، لأنهم مضرة مجردة من النفع[1].

وهذا الذي قرَّرناه[2] يؤيده ما بعده من النص، وهو:

وبياو يمي هبعرة بنا ونمي هشلوم إويل هني منبغ
إيش هروح عل روب عونخ وربة مسطيمة

وشرحه: (وحلت أيام المطالبة، وحلت أيام الانتصاف بسبب وقوعكم في النبي ﷺ[3]. قلتم إنه جاهل، وقلتم إنه (أحمق مرباح[4]، وهذا أعظم ذنوبكم وبه كثر الحقد عليكم، ووجب بغضكم وعداوتكم).

وفي هذا جملة أدلة عليهم[5]:

= تحت سيطرة المقدونيين خلفاء الإسكندر الأكبر، ثم تحت سيطرة الرومان.
وفي سنة ١٣٥ بعد الميلاد أخمد الرومان في عهد الإمبراطور هادريان ثورة قام بها اليهود (من ١٣٠م إلى ١٣٥م)، واستخدموا في إخمادها أعنف وسائل البطش، فدمروا بلادهم، وأخرجوهم من ديارهم، فأصبحوا مشتتين هائمين على وجوههم في مختلف بقاع الأرض حتى يومنا هذا على الرغم من إنشاء دولتهم، ومن هجرة شرذمة منهم إلى بلادهم).
الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. د. علي عبد الواحد وافي، ص ٩.

(١) وضعت هذه الجملة في هامش الأصل. والمثبت من (م)، و (ق).
(٢) في الأصل: وهذا الذي قرر. وكذا في (ق). والمثبت من (م).
(٣) ساقطة من (م).
(٤) ربما كان القصد منها كثير الربح.
(٥) في (م): (ولفظ ما توجع مدلوله عند اليهود لعنهم الله أحمق، وفي هذه الجملة أدلة عليهم لعنهم الله وأبادهم).

أحدها: أن النبـي ﷺ موجود في كتبهم كما في النص الذي قبل هذا.

الثـانـي: أن نصَّهـم أخبـر أنـه لا بـد لأمـة محمـد[1] ﷺ[2] مـن أخـذ أموالهم بسبب كفرهم، وهذا النص مما لا يبدلونه، والله أعلم. لأن ذلك موجود، ولا زال المسلمون يضربون[3] عليهم الجزية[4] ويأخذونها منهم.

---

(١) في (م): لأمة سيِّدنا محمد.

(٢) في (م): وآله.

(٣) في (م): وقرهم الله. وفي (ق): وما يزال.

(٤) الجزية لغة: من المجازاة، وهي فعلة من جزى يجزي إذا قضى، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]. وتقول العرب: «جزيت دَيني إذا قضيته».
وهي شرعًا: عقد تأمين ومعاوضة من الإمام على مال مقدر يؤخذ من الكفار كل عام، لإقامتهم بدار الإسلام.
والأصل فيها: الكتاب والسنة والإجماع.
أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة].
وأما السنة فما روى المغيرة بن شعبة (أنه قال لجند كسرى يوم نهاوند: أمرنا نبيّنا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية). أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الكتاب رقم الحديث ٣١٥٩، فتح الباري ٧/ ٧٥٠ ـ ٧٥١.
والجزية إما أن تكون عنوية، أو صلحية. فالأولى: ما أُلزم الكافر من مال لأمنه باستقراره تحت حكم الإسلام وصونه. والثانية: ما التزم كافر لمنع نفسه أداءه على إبقائه ببلده تحت حكم الإسلام حيث يجري عليه. انظر: المغني لابن =

(وكذلك الخراج)[1] ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ[2] عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾[3].

الثالث: أن كتبهم مبدَّلة لا محالة[4]، ولا ينبغي لعاقل أن يشك في

= قدامة ٨/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦؛ والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٢٤٣؛ وشرح حدود ابن عرفة للرصاع ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(١) في جميع النسخ: (والخراج). والزيادة مما اقتضاه السياق.
والخراج: ما يخرج من نماء الأرض، أو نماء الغلال، قال الماوردي: (هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها، وفيه نص الكتاب ببينة خالفت نص الجزية، فلذلك كان موقوفًا على اجتهاد الأئمة). الأحكام السلطانية ص ١٨٦.
وقد اجتهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو أول من وضع الخراج في الإسلام، وذلك عندما فتح المسلمون الأرض، ورأى عدم قسمتها بين من افتتحها. انظر: الخراج لأبـي يوسف ص ٢٤ ـ ٢٩.
والخراج على ضربين: أحدهما: ما خلا (عن الأرض) أهلها، فحصلت للمسلمين بغير قتال، فتصير وقفًا على مصالح المسلمين، ويضرب عليها الخراج، ويكون أجرة تقر على الأبد، وإن لم يقدر بمدة لما فيها من عموم المصلحة.
الضرب الثاني: ما أقام فيه أهله، وصولحوا على إقراره في أيديهم بخراج يضرب عليهم. الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.
وقد أضاف أبو عبيد ضربًا ثالثًا، وهو: ما اختلف فيه المسلمون، فقال بعضهم: سبيلها سبيل الغنيمة، وهي الأرض التي تؤخذ عنوة فتخمَّس وتقسم...
وقال بعضهم: بل حكمها، والنظر فيها: إلى الإمام...). انظر: الأموال، لأبـي عبيد القاسم بن سلام، ص ١٣٢، ت: د. محمد عمارة.

(٢) هذه الجملة من الآية ساقطة من الأصل. والمثبت من (م).

(٣) سورة التوبة: الآية ٢٩.

(٤) قال الله تعالى في معرض تحريف اليهود للتوراة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ=

ذلك، لأنه يستحيل أن يكون في كتاب الله المنزل (سب) رسول الله ﷺ.

الرابع: أن هوشع[1] المذكور كان قبل النبي ﷺ بأزيد من ألف سنة[2]، مع أنه أخبر به وصرَّح باسمه وأنه سيِّدنا محمد ﷺ[3]، والإخبار بالشيء قبل وقوعه[4]، قاطع بصحة ذلك الشيء[5]، لأنه إخبار بما سيكون، والإخبار بما سيكون إنما بإذن الله عز وجل، إذ لا يعلم من في السموات (ومن في الأرض[6]) الغيب إلاَّ الله[7] وما أخبر به تبارك

= بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة]، ويقول أيضًا: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [آل عمران].

(١) في الأصل و(ق): هوشيع. والمثبت من (م)، وهو أصح. وسبقت ترجمته في ص ٢٦ هامش ١.

(٢) ساقطة من الأصل، و (ق). والمثبت من (م).

(٣) في الأصل و (ق): أنه محمد. والمثبت من (م).

(٤) في الأصل: قبل كونه. وفي (ق): وقول كبرقد. والمثبت من (م).

(٥) قال الله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الأنعام].
وهناك فريق من أهل الكتاب يؤمنون به، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [القصص]. وانظر: [العنكبوت: ٤٧]، و [الرعد: ٣٦].

(٦) في (م): والأرض.

(٧) قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل].

وتعالى[1] حق لا ريب[2] فيه، ولا يرتاب فيه مؤمن بالله.

فالنبي محمد[3] ﷺ حق، والتصديق به واجب، وهذه أدلة كافية في الرد عليهم... كيف؟ وقد وقعوا فيما هو / أمرّ وأدهى، وسيأتي ذكره [٣ / ب] الذي كله مفسرًا[4] إن شاء الله تعالى.

فصل (٢): يتبين فيه ذكر النبي ﷺ في التوراة[5]،

(١) في (م): تعالى.

(٢) في (م) و (ق): لا يرتاب.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) ساقطة من (م). وفي (ق): وسيأتي ذكر كله مفسرًا.

(٥) ورد في ص (١٦) تقسيم التوراة، ونذكر هنا معنى التوراة، فهي بمعنى التعليم أو الشريعة وأصلها في العربية بمعنى: دل وهدى. وقصد بكلمة توروت في سفر الخروج: فرائض الله وشريعته. وتشتمل على الأحكام الموروثة والمعمول بها عرفًا وعادة، من غير أن يكون لها أصل مكتوب. وهي عندهم: أسفار موحى بها من غير تدوين.
والأحكام المدونة المنزلة وهي المسمَّاة عندهم أسفار موسى الخمسة واتخذت باليونانية اسم بانتاتيوكس أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة، لأنها تشتمل على خمسة كتب منسوبة إلى النبي موسى (عليه السلام)، وجرت العادة منذ الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية أن يسمى كل سفر حسب محتواه). الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د. عبد المنعم الحفني ص ٨١.
وقد سبق القول: بأنها حُرِّفت وزُوِّرت. أما التي أنزلت على موسى عليه السلام، فهي التي أشار إليها القرآن الكريم، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا =

والزبور[1] وغيرهما من كتبهم، تارة باسم أحمد، وتارة باسم محمد[2]، مستخرجًا ذلك من كتبهم بحساب أبجد[3]، حسبما هو اصطلاحهم في ذلك.

= تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)﴾ [المائدة].

(1) الزبور: ويسمى عند أهل الكتاب (المزامير) وهم ينسبونها إلى داود عليه السلام، وهي عبارة عن أشعار، وقد تراكمت فيه نصوص مختلفة تتضمن أسفارًا وعظية، وصلوات، وتسابيح، وقصائد في الإيمان وأخرى في تمجيد أورشليم، وأشعارًا في مناسبات تاريخية، وأخيرًا نصوصًا كثيرة في انتظار المخلص (المسيح) أو التبشير به. ويحتوي سفر المزامير على مائة وخمسين مزمورًا، ثلاثة وسبعين منها فقط لداود عليه السلام، وخمسين مجهولة المؤلف، والبقية ترجع إلى مؤلفين مختلفين. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، ص ٤٩، دار القلم دمشق.

أما عند علماء المسلمين فقد اختلفوا: هل الزبور من التوراة أم لا، وذلك على أقوال: انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/ ٢٠٠ ــ ٢٠١، وفتح القدير للشوكاني ١/ ٥٣٨.

(2) في (م): تارة أحمد وتارة محمد.

(3) ويسمى أيضًا حساب الجُمَّل بتشديد الميم، وهي الحروف المقطعة على أبجد، قاله ابن منظور وأضاف: قال ابن دريد: لا أحسبه عربيًّا، وقال بعضهم: هو حساب الجُمَل بالتخفيف. وقال ابن سيده: ولست منه على ثقة. ويراد بحساب الجمل استخدام الحروف على الترتيب الأبجدي للدلالة على الأعداد: فالألف واحد، والباء اثنان، والجيم ثلاثة... إلخ. لسان العرب، لابن منظور، ١١/ ١٢٨.

وقد روى أبو عمرو الداني ــ رحمه الله ــ بسنده عن محمد بن إسحاق قال: كان =

= مما نزل فيه القرآن، يخاصمه من الأحبار كفار يهود الذين كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل، فيما حدثني الكلبي. . . ثم ساق الرواية إلى أن قال: (فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، ألم يُذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك: ﴿الم﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى»، قالوا: جاءك بها جبريل من عند الله؟ فقال: «نعم»، فقالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بيَّن لنبي منهم ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك. فقال حيي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذا إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم». قال: ماذا؟ قال: ﴿المص﴾، قال: هذا أثقل وأطول: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد ستون، فهذه إحدى وثلاثون ومئة سنة. هل مع هذا يا محمد غيره؟ فقال: «نعم، ﴿الر﴾ ». قال: وهذه أثقل وأطول: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مئتان، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: «نعم: ﴿المر﴾ » قال: وهذه أطول: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مئتان، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة. ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد، حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيرًا!! ثم قاموا عنه. فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار: وما يدريكم، لعله قد جمع هذا لمحمد كله. إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومئة، وإحدى وثلاثون ومئتان، وإحدى وسبعون ومئتان، فذلك سبع مئة سنة وأربع سنين، فقالوا: لقد تشابه علينا أمره.

فزعموا أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

قال أبو بكر: حدثني موسى بن محمد بن هارون المقرىء قال: سمعت ابن

فمنه ما وقع في أول سورة من التوراة[١] ونصه[٢]:

ويَا عَشْ إلوهيم إتْ شْنِي هَمأوروتْ هجْدوليم

شرحه: وخلق الله النورين العظيمين، وقوله: (هجد وليم) عدده ثمانية وتسعون. يختص منها اسم سيِّدنا محمد[٣] باثنين وتسعين، والستة الباقية من العدد ليوم الجمعة سادس الأيام[٤]، فتفهم أرشدنا الله وإياك[٥]، أن هذا النص بُدِّلَ من نص آخر كان في موضعه،

= أبي بزة قال: أملى علي أبي تسمية حساب الجمل فذكر مثله). البيان في عد آي القرآن، أبو عمر الداني الأندلسي، ت: غانم قدوري الحمد، ص ٣٣٠ ــ ٣٣١.

(١) عند أهل الكتاب يقسمون التوراة إلى أسفار، وكل سفر يقسم إلى إصحاح ولا يسمونها سورًا.

(٢) جاء في سفر التكوين الإصحاح الأول ما نصه:

(وقال الله: لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوارًا في جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك، فعمل الله النورين العظيمين، النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم). سفر التكوين الإصحاح الأول: ١٤ ــ ١٧.

(٣) في الأصل و (ق): محمد. والمثبت من (م).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (ق): أرشدنا الله تعالى وإياك.

وفي حاشية (م): زيادة: (واعرف كيفية تبديل اليهود للتوراة بالحجج الواضحات).

وبُدِّلَ بعد[1] بعث الرسول ﷺ.

وإنما كان النص الأول يشير إلى أن الله تبارك وتعالى لم يخلق النورين العظيمين وهما الشمس والقمر إلاَّ من نور سيِّدنا محمد ﷺ، وأن الذي نُسِخَ[2]: يومُ السبت بيومِ الجمعة[3]، فَبَدَّلَ حينئذٍ هذا النص

---

(١) في الأصل: بدل منه بعد بعث. والمثبت من (م). وفي (ق): إن هذه بدل من نص آخر كان في موضعه وبدل منه بعد بعث.

(٢) في (م): وأنه ينسخ.

(٣) قال ابن حجر: ذكر ابن القيم في «الهدي» ليوم الجمعة اثنين وثلاثين خصوصية، وفيها: أنها يوم عيد، ولا يصام منفردًا، وقراءة ﴿ألم تنزيل﴾، و ﴿هل أتى﴾ في صبيحتها، والجمعة والمنافقون فيها، والغسل، لها والطيب والسواك، ولبس أحسن الثياب، وتبخير المسجد، والتبكير، والاشتغال بالعبادة حتى يخرج الخطيب، والخطبة والإنصات، وقراءة الكهف، وكراهية النافلة وقت الاستواء، ومنع السفر قبلها، وتضعيف أجر الذاهب إليها بكل خطوة أجر سنة، ونفي تسجير جهنم في يومها، وساعة الإجابة، وتكفير الآثام، وإنها يوم المزيد، والشاهد المدخر لهذه الأمة، وخير أيام الأسبوع، وتجتمع فيه الأرواح، إن ثبت الخبر فيه. فتح الباري ٣/ ٣٦٠ ــ ٣٦١.

وقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غدًا والنصارى بعد غد».

فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، رقم الحديث ٨٧٦. ٣/ ٣٦١.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (الآخِرون)، أي الآخِرون زمانًا، الأولون منزلة. =

الخاسرون الضالون[١] من علمائهم ــ لعنهم الله تعالى، وجعلوا لهذا النص المبدل لفظة تدل على ذلك وهي: (هجد وليم)، ولفظة (وليم)[٢] بزعمهم أن محمدًا[٣] يكون منهم، هكذا هو مفسر في كتاب مضنون به عندهم على عامتهم[٤] ــ لعنهم الله تعالى ــ ، وسيأتي مثل هذا كثير إن شاء الله تعالى.

واعلم أرشدك الله[٥] أن حساب (أبجد)[٦] قاعدة من قواعدهم

= والمراد: أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الممضية فهي سابقة لهم في الآخرة؛ بأنهم أول من يحشر، وأول من يحاسب، وأول من يقضى بينهم، وأول من يدخل الجنة... و (معنى السابقون)، أي: للفضل، (غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا)، ووجه التأكيد فيه ما أدمج من معنى النسخ؛ لأن الناسخ هو السابق في الفضل وإن كان متأخرًا في الوجود...).

فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/ ٣٦٢ ــ ٣٦٣.

(١) في (م): الظالمون المضلون.

(٢) ساقطة من (ق).

(٣) في (م): سيِّدنا محمد ﷺ.

(٤) في الأصل: مضمون. وفي (ق) كذلك. والمثبت من (م).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (م): هو أبجد.

سبقت الإشارة في ص ٧٥ إلى أن حساب الجمَّل هو حساب الأعداد للحروف الهجائية باللغة العبرانية، وهذه الكلمات هي (أبجد ــ هوز ــ حطي ــ كلمن ــ سعفص ــ قرشت ــ ثخذ ــ ضظغ.

وقد أورد الخوارزمي جدولاً لهذه الحروف وما يقابلها من أعداد على النحو التالي: =

=

آحاد	أ واحد	ب اثنان	ج ثلاثة	د أربعة	هـ خمسة
	و ستة	ز سبعة	ح ثمانية	ط تسعة	
عشرات	ي عشرة	ك عشرون	ل ثلاثون	م أربعون	ن خمسون
	س ستون	ع سبعون	ف ثمانون	ص تسعون	
مئون	ق مائة	ر مائتان	ش ثلاثمائة	ت أربعمائة	ث خمسمائة
	خ ستمائة	ذ سبعمائة	ض ثمانمائة	ظ تسعمائة	
	غ				
	ألف				

وقد نسبها إلى مزاعم عربية بأنها أسماء ملوك كانوا للعرب العاربة، وقد وضعت الحروف على نحو ما يستعمله المنجمون). انظر: مفاتيح العلوم، أبو عبد الله محمد الخوارزمي، ص ١١٤.

وهناك خلاف بين اليهود المشارقة والمغاربة في طريقة حساب الجمل، وترتيب هذه الحروف: فعند المشارقة يرمز إليها بالكلمات الآتية: =

= ١ ـ أبجد، ٢ ـ هوز، ٣ ـ حطي، ٤ ـ كلمن، ٥ ـ سعفص، ٦ ـ قرشت، ٧ ـ ثخذ، ٨ ـ ضظغ.

أما عند المغاربة فيرمز إليها بالكلمات السابقة مع اختلاف في الترتيب هكذا:

١ ـ أبجد، ٢ ـ هوز، ٣ ـ حطي، ٤ ـ كلمن، ٥ ـ صعفض، ٦ ـ قرست، ٧ ـ ثخذ، ٨ ـ ظغش.

وينتج عن اختلاف المشارقة والمغاربة:

١ ـ الصاد في المشرق ٩٠ وفي المغرب ٦٠.

٢ ـ الضاد في المشرق ٨٠٠ وفي المغرب ٩٠.

انظر: البشارة بنبـيّ الإسلام ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

(يقول الأستاذ أحمد زكي شيخ العروبة: إنه حصل عام ١٩١٣ على نسخ من التوراة كانت لدى شلبـي سامري من طائفة السامرة، نسخة منقولة عن أقدم نسخة من التوراة تحتفظ بها طائفة السامريين المتوطنة في مدينة نابلس.

يقول: ولما كانت مكتوبة بلغة لا أفهمها أوصيت صديقي نور الدين مصطفى بشرائها.

ويقول: أثناء زيارتي لفلسطين ذهبت إلى جبل جرزيم بمدينة نابلس واجتمعت بصديقي شلبي وبطائفته وتعددت مباحثاتي معهم ومع كبير كهنتهم إسحاق بن عمران على الأخص.

وقال: إن [نسخة] التوراة التي اشتراها مترجمة إلى العربية، عبارة عن مجلد يحتوي على ٦١٦ صفحة، من قطع الورق الصغير، وهو لا يشمل سوى الأسفار الخمسة من التوراة لأن السامريين لا يعتقدون في صحة شيء من الأسفار المضافة إلى هذه الأسفار الخمسة.

وقال: إن كل صفحات الكتابة مكتوبة بلغة عربية وقد تخلَّلتها كتابات باللغة السامرية. العبارات المكتوبة بهذه اللغة هي التي تؤدي في معناها أسرار السامريين ولم يشأ مترجم التوراة أن ينقلها إلى العربية بل أبقاها سامرية كما هي، ومن هذه العبارات جملة في آخر الإصحاح السابع عشر أي في الصفحة ال ٣٩ من الكتاب، وقد كتب الكاهن السامري الأعظم بخط يده على هامشها عبارات رتبها كما يلي:

(بماد ماد ٩٢ (أي محمد) أي جدًّا جدًّا

وعليها مدار دينهم في فرائضهم وسننهم، وهذا مما لا ينكرونه قط، لا بوجه ولا بحال.

فصل (٣): يتبين فيه أن في توراتهم في الجزء الأول منها: أن الله تعالى أخبر بأن أحمد يدخل[1]، الجنة قبل الخلق[2]:

ونص ذلك:

أنوحيم جن كعيربن ميغيرم   ونبطيع اذ ينتى

= لجوى جدول ٤٠، ٤٣، أي شعبا عظيمًا (أي محمد)
٩٢
انظر كيف أن الله في كل كلمة من كلامه تعالى فيها أسرار مدموجة وآيات عظيمة.
حرَّره العبد الفقير إسحاق الكاهن السامري).
هذا ما أورده أحمد زكي باشا في جريدة البلاغ في ٢١ أغسطس ١٩٣٣م).
انظر: صفحات مضيئة من تراث الإسلام. أنور الجندي، ص ٤٤١ ـ ٤٤٢.
وهذا يدل على استعمال اليهود لحساب الجمل في تفسير الكلمات الواردة في التوراة.

(١) في (ق): إن أحمد يدخل قبل الخلق. وفي (م): قبل سائر الخلق.

(٢) أخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي»، رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/٦٩.
وروى الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب في قول النبي: «أنا أول الناس يشفع في الجنة»، رقم الحديث (٣٣٣ ـ ١٩٧)، ٢/ ٧٤ ـ ٧٥.

شرحه: ويُدخل الله السيِّد أحمد الجنة[1] قبل الخلق.

يدل على ذلك لفظة[2] (جن) إذ[3] عددها ثلاثة وخمسون. كما هو عدد[4] أحمد، فإن[5] قالوا: مدلول (جن) إنما هو جنة، قلنا: هذا يؤول إلى أن يكون[6] معنى الكلام: يدخل الله الجنة في الجنة قبل الخلق، وهذا تفسير غير معقول يتنزه عنه كلام الله تعالى، وإنما الأمر كما ذكرناه قبلاً: إن علماءكم بدّلوه حسدًا[7] لزعمهم أن النبي ﷺ يكون منهم، فيلزمهم أحد الأمرين[8]:

- إما أنه ليس من كلام الله تعالى[9].
- وإما ثبوت أن النبي ﷺ في كتبهم.

وأيهما[10] كان، فهو المطلوب[11].

---

(١) في (م): يدخل السيِّد اللّـه أحمد الجنة في عدن. وفي (ق): يدخل السيِّد أحمد الجنة.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (م): لأن عددها.

(٤) في الأصل و (ق): كما هو أحمد. والمثبت من (م).

(٥) في (م) وردت هذه الجملة بالزيادة: (ومعناه أن الله تعالى يدخل أحمد الجنة قبل كافة الخلق لأن (جن) عددها أحمد، وعدن يعني الجنة).

(٦) في (م): (قلنا لهم هو تفسير يدل أن).

(٧) قال الله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾ [البقرة].

(٨) هذه الجملة ساقطة من الأصل والمثبت من بقية النسخ.

(٩) في (م): إما أن هذا الكلام الذي ليس بمعقول ليس من كلام الله.

(١٠) في (م): وأيًّا كان هو المطلوب.

(١١) اتبع المؤلف مع خصومه في هذا المثال أسلوب السبر والتقسيم، وهذه النتيجة ملزمة لهم.

فصل (٤): يتبين فيه أن الله تبارك وتعالى بشَّر أبانا إبراهيم عليه السلام[1] وابن هاجر[2] وهو

---

(١) جاءت البشارة بتكثير ذرية إبراهيم عليه السلام بشكل عام في سفر التكوين، حيث يقول: (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًّا اثني عشر رئيسًا يلد، وأجعله أمة كبيرة). تكوين ١٧ : ١٨ ــ ٢٠.
وقبل هذا النص جاء في السفر نفسه ما يلي: (وقال الرب لإبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك إلى التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك، وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض). سفر التكوين ١٢ : ١ ــ ٣.
ونجد في التكوين كذلك: (فلا يدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم؛ لأني أجعلك أبًا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرًا جدًّا، وأجعلك أممًا، وملوك منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًّا) تكوين ١٧ : ٥ ــ ٧.
لكن هذا العهد تعرض لتشويه وتحريف على أيدي اليهود، فبعد أن كان العهد مع إبراهيم عليه السلام ونسله من بعده أضاف اليهود نصًّا آخر لإبعاد العهد عن إسماعيل وذريته، فمن ذلك: (ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة). التكوين ١٧ : ٢١.

(٢) جاء في سفر التكوين عن هاجر: (وقال لها ملك الرب: تكثيرًا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة) تكوين ١٦ : ١٠.
إلاَّ أن تزوير اليهود للتوراة يتبين من خلال إقحام نصوص أخرى عليها؛ لتشويه صورة إسماعيل عليه السلام، فمن ذلك: (وقال لها ملاك الرب: ها أنت حبلى، فتلدين ابنًا وتدعين اسمه إسماعيل؛ لأن الرب قد سمع لمذلتك، وإنه يكون إنسانًا وحشيًّا يده على كل واحد، ويد كل واحد عليه) تكوين ١٦ : ١١ ــ ١٢.

إسماعيل[١] بخروج محمد[٢] ﷺ:

والنص في ذلك[٣]:

وليشمعيل شمعتيخ هنيه برختي أوتو وهفريتي أوتو وهربيتي أوتو بماد ماد شنيم عسر نسيئيم يوليد ونتتيو لجوي جدول

شرحه: ودعوتك لإسماعيل مقبولة[٤] (سأبارك فيه)[٥] وأكثره وأنميه ويخرج منه محمد عليه الصلاة والسلام[٦]. ويدل على اسم محمد ﷺ[٧] قوله: بماد ماد[٨] لأن

---

(١) جاء في سفر التكوين: (وأما إسماعيل، فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره كثيرًا جدًّا) تكوين ١٧ : ١٨.

(٢) في (م): بأن من ابن هاجر، وهو إسماعيل عليه السلام، يخرج محمد. وفي (ق): بأن من ابن هاجر وهو إسماعيل يخرج محمد ﷺ.

(٣) في (م): ونص ما وقع في ذلك من التوراة. وفي (ق): والنص عندهم في ذلك.

(٤) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة].

(٥) في (م): وأنميه وأكثره.

(٦) في الأصل: وأخرج منه محمد. وفي (ق): وأخرج منه محمدًا. والمثبت من (م).

(٧) في (م): ويدل على ذلك بماد ماد.

(٨) في (ق): ماذ ماذ. (يقول كثير من علماء بني إسرائيل: إن اسم (محمد) ﷺ في التوراة، قد ورد في سياق بركة إسماعيل عليه السلام بحساب «الجمّل» ليعرف الناس أنه بظهوره يبدأ ملك بني إسماعيل عليه السلام، كما عرفوا بدء =

عدده[1] (اثنتان وتسعون) ومحمد كذلك، وهذا مما يدل[2] أنه ﷺ موجود في كتبهم وهم ينكرونه ـ لعنهم الله وأذلَّهم بين خلقه ـ[3].

= ملك بني إسحاق عليه السلام.

قال هؤلاء العلماء: إن قول الله عزَّ وجلّ لإبراهيم: (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًّا اثني عشر رئيسًا يلد، وأجعله أمة كبيرة). تكوين ١٧ : ٢٠.

قالوا: إن كثيرًا جدًّا في اللغة العبرانية: (بماد ماد) وإن (أمة كبيرة) في اللغة العبرانية: (لجوى جدول). و (بماد ماد) بحساب الجمل: تساوي حساب حروف (محمد) و (لجوى جدول) بحساب الجمل: تساوي حساب حروف محمد.

يقول العلاَّمة شموائيل بن يهوذا بن أيوب رحمه الله الذي سمَّى نفسه بعد إسلامه السموأل بن يحيى في كتابه: (بذل المجهود في إفحام اليهود) تحت عنوان: الإشارة إلى اسمه ﷺ ما نصه: (قال الله تعالى في الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة مخاطبًا لإبراهيم الخليل عليه السلام: «وأما في إسماعيل فقد قبلت دعاءك، قد باركت فيه، وأثمره وأكثره جدًّا جدًّا). ذلك قوله: (ولشيماعيل. شمعتيخا. هني. بيراختي. أوتو. وهفريتي أوتو. وهربيتي. أوتو. بماد ماد. فهذه الكلمة (بماد ماد) إذا عددنا حساب حروفها بالجمل، وجدناه اثنين وتسعين، وذلك عدد حساب حروف (محمد) ﷺ فإنه أيضًا: اثنان وتسعون. وإنما جعل ذلك في هذا الموضع ملغزًا، لأنه لو صرح به لبدلته اليهود وأسقطته من التوراة كما عملوا في غير ذلك). انظر: إفحام اليهود، الحبر شموائيل بن يهوذا، ص ١١٥. ت: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الرياض ١٤٠٧هـ.

(١) في (م): إذ عدده.

(٢) في (م) ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من الأصل و (م). والمثبت من (ق).

فصل (٥): يتبين فيه أن آدم عليه السلام[١]/ إنما خلقه الله سبحانه [٤ / أ] بسبب محمد ﷺ:

ونص ما ورد في ذلك في الحزب الأول من التوراة:

ويأمر أدُني ألُوهيم هين هاآدم هَيَة كَأحد مِمِنُوا

شرحه[٢]: وقال السيِّد[٣] الله: إني أخلق[٤] آدم ليخرج من ظهره أحمد، ويكون كأحدكم.

قال علماؤهم: يعني في الرتبة والملأ[٥].

والذي يدل على أحمد (هيه) عددها ثلاثة وخمسون، وأحمد كذلك[٦].

وهذه القاعدة قد قررنا أنها من قواعدهم، وأصولهم يبنون عليها فرائضهم في أكثر مسائل دينهم[٧]، وأنهم بدلوا ما كان من النصوص في

---

(١) ساقطة من الأصل. والمثبت من (م).

(٢) في (م): تفسيره.

(٣) في (م): قال السيِّد الله للملائكة. وفي (ق): قال الله.

(٤) في (م): إني أخلق نبيًّا من أنبيائي اسمه آدم. وفي (ق): وقال الله.

(٥) في (ق): الملى.

(٦) في (م): يدل على أحمد إذ عدده بحساب أبجد. وفي (ق): كأحمد إذ عدده.

(٧) في (م): ديانتهم.

(وحساب الجمل من الأهمية بمكان عظيم في الأمم القديمة، قبل ظهور الإسلام، فلقد كان القدماء يكتبون الأعداد بألفاظ، أو يعبرون عنها بالأحرف الهجائية. =

هذا المعنى حسدًا منهم[1] ـ لعنهم الله وأذلّهم ـ ، وإن هم أرادوا نقض هـذه[2] القـاعـدة وقـالـوا: لا تستعمـل فـي هـذا المحـل[3]، قلنـا لهـم: تخصيصكم هذا المحل[4] وما أشبهه بعدم[5] الاستعمال تخصيص من غير مخصِّص، وهو باطل.

وهم دائرون بين شيئين: إما رفض جميع ما بنوا على هذه القاعدة، أو استعمالها فيما ذكرناه. وأيما كان فهو محصل[6] لمطلوبنا ومنتج لدليلنا.

ثم نورد عليهم سؤالاً ونقول[7] لهم: أنتم مقلدون لعلمائكم متبعون

= وكان بنو إسرائيل على علم به ويتخاطبون به فيما بينهم. بدليل أنه لما اشتد العداء بين العبرانيين، والسامريين لجأ السامريون إلى خلف أرقام الحروف الأبجدية حتى لا يكشف العبرانيون أسرارها في مدينة بابل. وبعد مدة ظهر من يهود المغرب خلف لأرقام الحروف كما فعل السامريون من قبل، ولقد اهتم النصارى أيضًا بهذا الحساب ورمزوا به في الإنجيل إلى شيء مهم عندهم...) البشـارة بنبـي الإسـلام فـي التـوراة والإنجيـل، د. أحمـد حجـازي السقـا، ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

(١) انظر سورة البقرة: ١٠٥ ـ ١٠٩، وقد سبق ذكرها.

(٢) في (م) فإن راموا نقضها وقالوا.

(٣) في (ق): وما أشبهه بعد الاستعمال تخصيص من غير مخصص وهو باطل. والعبارة هنا ناقصة عن بقية النسخ.

(٤) في الأصل: تخصصهم. والمثبت من (م).

(٥) في الأصل: بعد. والمثبت من (م).

(٦) في الأصل: مقو. والمثبت من (م).

(٧) في (م): فيقال. وفي (ق): وأيهما فهو مقو.

لهم في أقوالهم وأفعالهم، فأتونا[1] بنص من موضوعاتهم ينبىء بأن هذه القاعدة لا تستعمل في هذا المحل.

فما لهم جواب عن هذا أصلاً، إذ لم ينص أحد من أحبارهم على ما راموه، وإذا عدم النص وجب[2] الرجوع إلى القاعدة الأولى[3]، والانقياد إليها، وهو[4] واضح لا ينازع[5] فيه إلاَّ مكابر جاهل.. والتوفيق بيد الله[6].

فصل (٦): يذكر[7] فيه أن محمدًا ﷺ خير ما خلق[8]

---

(١) في (م): فأتوا.

(٢) في (م): تعين.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) في (م): وهذا.

(٥) في (م): لا يلاجج.

(٦) في (م): وبالله التوفيق.

(٧) في (م): نذكر.

(٨) جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ فيما رواه الترمذي من حديث المطلب ابن أبي وداعة: «... أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلها فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا وخيرهم نفسًا»، رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن، كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ رقم الحديث: ٣٦٠٧، و٣٦٠٨، ٥:٥٤٥.

وروى أيضًا من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجًا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا. لواء الحمد يومئذٍ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر». رواه الترمذي في المناقب، وقال: حسن غريب. رقم الحديث ٣٦١٠. ٥:٣٤٦.

الله[1]، وصلواته[2] خير من كل الصلوات[3]:

ونص ما في التوراة من ذلك في الحزب الأول منها:

ول منما وَيَّرْ أَلُوهِمْ إِتْ كُلْ ايشِرْ جَسَا وَهِنَّهْ طُوبْ مَاد

شرحه: وعلم الله كل خلق[4] وأن[5] خيرهم أحمد، والخمس

---

(١) في (م) و (ق): خير من كل ما خلق الله تعالى.

(٢) في (م): وصلواته.

(٣) قال سعيد بن حسن الإسكندراني ـ وكان من أحبار اليهود ثم أسلم سنة ٦٩٨هـ ـ : (... فلما دخلت إلى الجامع، ورأيت المسلمين مصطفين كصفوف الملائكة، وقائلا يقول لي في سري: هذه هي الأمة التي بشرت بظهورها الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، فلما خرج الخطيب لابسًا شعار السواد حصل عندي منه هيبة عظيمة، فلما ضرب المنبر بسيفه زعزعت ضربته جميع أعضائي، وكان الخطيب يومئذٍ ابن الموفق بثغر الإسكندرية. فلما قال في آخر خطبته: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل]، فلما قامت الصلاة حصل لي حال عظيم بحيث كنت أرى صفوف المسلمين كصفوف الملائكة يتجلى الله سبحانه وتعالى لركوعهم وسجودهم، وقائلاً يقول في سري: (إن كانت بنو إسرائيل حصل لهم خطاب الله في الدهر مرتين فقد حصل لهذه الأمة خطاب الله في كل صلاة، وتقرر عندي أنني لم أخلق إلاّ مسلمًا).
مسالك النظر في نبوة سيِّد البشر، سعيد بن حسن الإسكندراني، ت: د. محمد الشرقاوي ص ٧٦ ــ ٧٧.

(٤) في (م) و (ق): وكل ما خلق.

(٥) في (م): ساقطة من (م).

صلوات، والجمعة[1]، والعيدين[2].

ويؤخذ ذلك من قوله: (وهنه)؛ لأن عددها ستة وستون، منها

---

(١) قال الإمام النووي: الجمعة: يقال بضم الميم وإسكانها وفتحها، حكاهن الفراء والواحدي وغيرهما. . . وسميت جمعة لاجتماع الناس فيها، وكان يوم الجمعة في الجاهلية يسمى عروبة. شرح النووي على صحيح مسلم ٣/ ٣٩٤. وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر ٣/ ٣٦٠.
وفي فضائل الجمعة ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبـي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبـي ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلاَّ في يوم الجمعة». صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجمعة. ٥ ــ باب فضل يوم الجمعة، رقم الحديث (١٨/ ٨٥٤)، ٣/ ٤٠٥.
وروى أيضًا عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد. وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخِرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق». صحيح مسلم بشرح النووي، رقم الحديث (٢٢ ــ ٨٥٦)، ٣/ ٤٠٧. وفي النسائي كتاب الجمعة رقم الحديث (١٣٦٨)، ٣/ ٨٧.
ونقل النووي قول القاضي عياض قال: (الظاهر أنه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين ووكل إلى اجتهادهم فاختلف اجتهادهم في تعيينه ولم يهدهم الله له. وفرضه على هذه الأمة مبينًا، ولم يكله إلى اجتهادهم ففازوا بتفضله، قال: وقد جاء أن موسى عليه السلام أمرهم بالجمعة وأعلمهم بفضلها، فناظروه أن السبت أفضل فقيل له: دعهم)، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٤٠٨.

(٢) في الأصل: العيدان. والمثبت من (م).

لأحمد[١] ثلاثة وخمسون، وللجمعة ستة لأنها[٢] سادس الأيام[٣]، وخمسة للخمس صلوات، واثنان للعيدين[٤]، وهذا[٥] فصل حسن، مظهر[٦] لما هم فيه من العمد في إنكار[٧] محمد ﷺ وما جاء به.

ولو أنهم نظروا في أنفسهم[٨] بعين البصيرة وتبصَّروا[٩] في لفظة (وهنه) التي في توراتهم وبحثوا عن[١٠] تفسيرها، وكيف كان النص قبل تبديله وأجروه الآن على عادتهم /[١١] فيهتدون إلى الحق المستقيم، [٤ / ب] ويتعبدون بالدين القويم.

وما زلت أتكلم معهم[١٢] قبل إسلامي، وأبين لهم ما قرَّرته الآن فيخرسون[١٣]، ولا يجيبون بشيء[١٤].

---

(١) في (م): باسم أحمد.

(٢) في (م): لأنها في سادس.

(٣) في (م): يوم.

(٤) في (ق): وخمس للخمس صلوات واثنان للعيدان (هكذا).

(٥) في الأصل: مكرر.

(٦) في (م): حسن جلي يظهر.

(٧) في الأصل: (من العمد لإنكار). والمثبت من (م). وفي (ق): مظهر لما فيه من العمد.

(٨) في جميع النسخ: (لأنفسهم). والمثبت مما اقتضاه السياق.

(٩) في (م): لنظروا.

(١٠) في (م): على.

(١١) في (م): وأجروها على قاعدتهم فيهتدون إلى الحق المستقيم.

(١٢) في (م): مع بعض أحبارهم.

(١٣) في (م): وأبين ما قررته الآن فيخرصون.

(١٤) من خلال ما تقدم يتبين أن المؤلف رحمه الله تعالى كان في صراع مع قومه قبل =

فإن قيل: هذا الفصل لا يتضمن اتباع شريعته ﷺ[1] ولا أنها ناسخة لكل الأديان. قلنا: نعم، ولكن[2] المقصود الأعظم من هذا الفصل إنما هو الإقرار بمحمد[3] ﷺ وأنه[4] مذكور في كتبهم[5]، وأما كون شريعته ناسخة لجميع الشرائع فسيأتي[6] ذلك إن شاء الله تعالى.

= إشهاره للإسلام، وهذا يدل على مدى إلمامه بأهمية البحث عن الحقيقة للوصول إليها.

(١) في (م): عليه السلام.

(٢) في الأصل: ولكن. وساقطة من (م). والمثبت من (ق).

(٣) في جميع النسخ: (إنما الإقرار بمحمد ﷺ مذكور). والمثبت مما اقتضاه سياق الجملة.

(٤) ساقطة من الأصل. والمثبت من بقية النسخ.

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في الأصل و (ق): فيأتي. وفي (م): يأتي. والمثبت مما اقتضاه النص.
وحول نسخ شريعة محمد ﷺ لشرائع الأمم السابقة يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران].
وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].
وقال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران].
ويقول المصطفى ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بـي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلاَّ كان من أصحاب النار». صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة النبـي، رقم الحديث (٢٤٠ ـ ١٥٣)، ١/٤٦٣ ـ ٤٦٤.

وإذا سألت عن هذا فلا بد من البحث معك(١) فيه، فنقول: إن قولهم(٢) في النص(٣) (خيرهم أحمد)، يقتضي أنه أفضل الخلق، ولكن(٤) هذه الصيغة لا تدل على عدم(٥) فضيلة المفضول(٦) بل تدل على فضيلته.

ونحـــن نقـــول بفضيلـــة الأنبيـــاء عليهـــم الســـلام(٧)، وأنَّ

---

(١) في (م): معك إن شاء الله تعالى.

(٢) في (م): إن قوله.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) في الأصل و (ق): ولاكن. والمثبت من (م).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في الأصل: أفضلية المفضول. والمثبت من بقية النسخ.

(٧) آراء العلماء في التفاضل بين الأنبياء، على ضربين:

الأول: (لا يجوز تفضيل بعضهم على بعض بعينه واسمه.

الثاني: إن أكثر الأمة قالت بتفضيل بعضهم على بعض، وقالوا: إن نبيّنا ﷺ أفضلهم، وأولو العزم من الرسل أفضل من غيرهم، وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ. ومن بعث منهم إلى الكافة أفضل ممن بعث منهم إلى قوم مخصوصين). أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، ص ٢٩٧.

وفي قوله تعالى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. (وهذا التفضيل الثابت في الآية هو من الله تعالى، فنعتقد ذلك، ونؤمن به. وأما تفضيل العباد، فهو منهي عنه في السنة، فلا نقول: فلان خير من فلان أو أفضل منه؛ لما يتوهم من النقص. وفرق بين اعتقاد معنى التفضيل والتعبير عنه باللفظ. . .

وأما ما ورد في القرآن الكريم في اقتضاء التفضيل وذلك في الجملة دون تعيين أحد المفضولين، وكذلك الأحاديث. ولذلك قال النبـي ﷺ: «أنا أكرم ولد آدم على الله»، وقال: «أنا سيِّد ولد آدم»، ولم يعين، وقال: «لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»، وفي هذا نهي شديد من تعيين المفضول. =

= فإذا كان التوقف لمحمد ﷺ فلغيره أحرى. . . فوجه المسألة أن التفضيل فيهم على غير تعيين المفضول، وخص سيِّدنا يونس بالذكر خشية على من سمع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، أن يقع في نفسه تنقيصه، والحط من مرتبته؛ فبالغ في ذكر فضله سدًّا لهذه الذريعة). شرح جوهرة التوحيد، الشيخ عبد الكريم تتان ٢/ ٧٨١، وما بعدها.

(١) في (م): وهو ﷺ.

(٢) في (م): أفضل.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أوصاف النبي ﷺ التي فطره الله تعالى عليها أكثر من أن تحصى، فقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء]، وقوله في حق الأنبياء: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

قال مجاهد وغيره: هي إشارة إلى محمد ﷺ؛ لأنه بعث إلى الناس كافة، وأعطي الخمس التي لم يعطها أحد قبله، وهو أعظم الناس أمة، وختم الله به النبوات.

وفي قوله تعالى: ﴿۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] يخبر الله تعالى أنه فضل بعض الرسل على بعض كما قال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ۝٥٥﴾ [الإسراء]، وقال هٰهنا: ﴿۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، يعني موسى ومحمدًا ﷺ وكذلك آدم كما ورد في الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾، كما ثبت في حديث الإسراء حيث رأى النبي ﷺ في السموات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عزَّ وجل.

أما الشوكاني فقد عارض التفاضل بين الأنبياء مستدلاً بعدة أحاديث، ومما قاله: (فالقرآن فيه الإخبار من الله بأنه فضَّل بعض أنبيائه على بعض، والسنَّة فيها النهي =

= لعباده أن يفضلوا بين أنبيائه، فمن تعرض للجمع بينهما، زاعمًا أنهما متعارضان فقد غلط غلطًا مبينًا)، فتح القدير، ١/ ٢٦٩.

وقد رد الإمام النووي على المعترضين، وذلك بخمسة أوجه:

أحدها: إنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيِّد ولد آدم، فلما علم أخبر به.

والثاني: قاله أدبًا وتواضعًا.

الثالث: أن النهي هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول.

الرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة، كما هو مشهور في سبب الحديث.

الخامس: أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص، وبفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفضيل، فقد قال الله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

شرح صحيح مسلم للنووي ٨/ ٤٢، ووافقه ابن كثير في تفسيره. انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٠٤.

وتجدر الإشارة إلى أن تفضيل بعض الأنبياء على بعض، إنما هو بما منح من الفضائل وأعطي من الوسائل.

وقد أشار ابن عباس رضي الله عنهما إلى هذا، فقال: (إنَّ الله فضل محمدًا ﷺ على الأنبياء، وعلى أهل السماء فقالوا: بم يا ابن عباس فضله على أهل السماء؟ فقال إن الله تعالى قال: ﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنبياء]، وقال لمحمد ﷺ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح]، قالوا: فما فضله على الأنبياء؟ قال: قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال الله عزَّ وجلّ لمحمَّد ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سبأ: ٢٨]، فأرسله إلى الجن والإنس.

قال القرطبـي: هذا نص من ابن عباس وأبـي هريرة في التعيين، ومعلوم أن من

وما جاء به أفضل[1] مما جاء به غيره[2].

فصل (٧): يذكر فيه رسول الله ﷺ وأنه من ذرية إبراهيم عليه السلام.

= أرسل أفضل ممن لم يرسل، فإن في من أرسل فضل على غيره بالرسالة... واستووا في النبوة، إلاّ ما يلقاه الرسل من تكذيب أممهم وقتلهم إياهم). تفسير القرطبي ٣/ ٢٦٣.

(١) إن فضائل هذه الشريعة وما سنه النبي ﷺ كان مثار إعجاب من أنار الله قلوبهم وشرح صدورهم للإيمان، وفي ذلك يقول علي بن ربن الطبري الذي كان نصرانيًّا ثم أسلم: (فأما أموره وشرائع دينه، فحب الله تعالى، وحب الوالدين، وصلة الرحم، والجود بالمصون، والبذل للماعون، والزهد في الدنيا، والصوم، والصلاة، والصدقة، والزكاة، والعفو عن المذنب، والوفاء بالعهد، ومجانبة الغدر والكذب، ودفع السيئة بالتي هي أحسن، وتحريم السكر والفجور والزنا والربا، والأمر بإفشاء السلام، والمقام، وضرب هام الكفرة الغطام).
الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، علي بن ربن الطبري، ص ٥٧ ت: عادل نويهض.
والطبري هذا كان نصرانيًّا، ففتح الله قلبه للإسلام وكان طبيبًا للخليفة العباس المتوكل على الله (٢٠٦ ــ ٢٤٧هـ).

(٢) في (م): وهذه الزيادة تفضيلها مجهول؛ لأنه لم يتبين مما هو أفضل، فيحتمل أن يكون المحذوف أفضل بالنسبة إلى أن شريعته ناسخة لجميع الشرائع، إلى غير ذلك من التقديرات. وإذا تقرر هذا الاحتمال وثبت، تعين حمل اللفظ على الإطلاق، ووجب مراعاة كل مقرر يمكن تقريره حتى يأتي المخصص، فينبغي أن يكون هذا الفصل دالاً على أن شريعته ناسخة لجميع الشرائع حتى يأتي ما يزيل ذلك. وهذا الكلام إنما يدعى إليه سؤالك. والباب الثاني هو محل هذا إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق لا رب غيره).

والنص في ذلك[1] من التوراة:

ويومر أدني إل ابرم لخ لخ مايرصخ وممولدتخ ومبيت أبيخ
إل هارص أشر أرايك وإيعشخ بجوى جدول وابارخخ وأغدلاه
شميخ وهي براخه وابرخه مبارخيخه ومقللخ أوور ونبارخخه كل
مشبحوث هادما

شرحه: وقال الله لإبراهيم امض من بلادك، ومن بيت[2] أبيك[3] إلى الأرض التي أريك. وأخلق[4] من ذريتك محمدًا[5] وأبارك فيه، وأعظم اسمه، وسيكون بركة وأبارك من[6] يتبرك به، وألعن من سبه، ويعظمه الأكثر من مخلوقات[7] العالم[8].

---

(١) في (م): ونص ما وقع في ذلك من التوراة.

(٢) لم يرد هذا النص في التوراة التي بين أيدي أهل الكتاب اليوم، فقد جاء في سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر ما يلي: (وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك وباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض). تكوين ١٢: ١ ــ ٣.

(٣) في (م): بلادك ومولك ومن بيت أبيك. وفي (ق): بلادك وبيت أبيك.

(٤) في (م): منك ومن ذريتك.

(٥) في (م): ﷺ وهو الدال عليه لفظ (لجوى جدول) إذ عدده محمد ﷺ، ثم قال: أبارك فيه.

(٦) في (م) و (ق): فيمن.

(٧) في الأصل: المخلوقات العالم. وقد سقطت من (م). والمثبت من (ق).

(٨) أوصاف النبي ﷺ أكثر من أن تحصى، وقد ورد في هذا الكثير من الأحاديث الدالة على صفاته الخُلُقِية والخَلْقِيَّة. =

= فمن ذلك: ما روي عن أنس رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ ربعة، ليس بالطويل، ولا بالقصير، حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعدة، ولا سبط، أسمر اللون، إذا مشى يتوكأ». سنن الترمذي، باب الجمة واتخاذ الشعر، رقم (١٧٥٤) ٤/ ٢٠٤، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ رجلاً مربوعًا بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئًا أحسن منه»، فتح الباري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (٣٥٥١)، ٨/ ٤٤٤ ــ ٤٤٥. وفي صحيح مسلم بشرح النووي، رقم (٩١ ــ ٢٣٣٧)، ٨/ ١٠٠؛ وفي النسائي، بلفظ متقارب، باب الزينة، رقم (٥٢٣٢) ٨/ ١٨٣.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضْحيان وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر)، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، وقال: حديث حسن غريب (رقم ٢٨١١)، ٥/ ١٠٩. وفي الشمائل برقم ١٠، ص ٣٩؛ والمزي في تحفة الأشراف برقم (٢٢٠٨)، ٢/ ١٦٣.

ومن صفاته الخُلُقِيَّة: قول الحق تبارك وتعالى فيه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ١ ــ ٤].

وتعددت مقامات مدح النبي ﷺ في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ۝٦٧﴾ [الحج]، وقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝٧٩﴾ [النمل]، وقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٣﴾ [الزخرف]، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا =

وهذا فصل بديع باتر[١] لحججهم؛ لأن هذه[٢] الأوصاف لم توجد إلاَّ في النبي ﷺ، والبركة والحمد لله ظاهرة في أمته إلى يوم القيامة[٣]. وليس اسم أعظم من[٤] اسمه ﷺ.

وهؤلاء اليهود ــ لعنهم الله ــ الطاعنون (فيه)[٥] فقد ضُربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا[٦] بغضب من الله[٧] ولعنوا أينما

= عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة].
ومما جاء في أخلاقه ﷺ وآدابه ما ورد من حديث السيِّدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها: (كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق...). أخرجه البخاري في بدء الوحي ٣ ــ باب، (١/ ٦٧ ــ ٦٨)؛ ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم ٢٥٢ ــ (١٦٠)، (١/ ٤٧٤ ــ ٤٧٥).
وعن السيِّدة عائشة رضي الله عنها، عندما سئلت عن أخلاق رسول الله ﷺ أجابت: (إن خلق النبي ﷺ كان القرآن...)، أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، برقم ١٣٩ ــ (٧٤٦)، ٣/ ٢٧٩ ــ ٢٨٠؛ والنسائي في قيام الليل، رقم الحديث (١٦٠١) ٣/ ١٩٩.

(١) في (م): يرمي بحججهم.
(٢) في (ق): لأن هذا.
(٣) ساقطة من الأصل و (ق). والمثبت من (م).
(٤) في (م): وما نرى اسم نبي أعظم. وفي (ق): وما من اسم.
(٥) في الأصل و (ق): عليه. والمثبت من (م).
(٦) في الأصل: (باؤ). وفي (م): ولعنوا.
(٧) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ الْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ =

كانوا[1].

وهذا الموضع من النص[2] [من التوراة][3] لا يصلح أن يكون فيه إلاَّ محمد ﷺ، ولا يليق بهذا المحل غيره، ولا يمكن لفظ يفي بعدد (لجوى جدول)[4] إلاَّ محمد ﷺ، وقد بينا أن هذه قاعدة من قواعده بما يغني عن التكرار.

فإن قالوا: «لجوى جدول» مقصورين ليس بينهما واو، ولا يصح ما

= بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ [البقرة].

(١) قال سبحانه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران].

(٢) ساقطة من (م).

(٣) زيادة اقتضاها سياق الكلام.

(٤) استشهد الدكتور أحمد السقا بنص من التوراة تضمن بركة إسماعيل عليه السلام، ثم علق عليه مستندًا إلى أقوال علماء اليهود من أن كلمة شعبًا عظيمًا وجدًّا جدًّا في اللغة العبرانية = (بماد ماد)، وشعبًا عظيمًا في اللغة العبرانية = (لجوى جدول). ثم قال: (وقد قال كثير من علماء اليهود السامريين والعبرانيين: كان كاتب التوراة قد وضع (بماد ماد) و (لجوى جدول) في سياق بركة إسماعيل. لتدل كل كلمة منهما على اسم النبـي الآتي من إسماعيل للبركة بحساب الجمّل. أي: إذا أتى من آل إسماعيل من يدَّعي النبوَّة، يقارنون اسمه على (بماد ماد)، أو (لجوى جدول)، فيعرفون أنه النبـي المنتظر من آل إسماعيل). التوراة السامرية. نشرها د. أحمد حجازي السقا ص ٤٠٦.

ذكرت إلاَّ بوجود الواوين. أجبناهم: بأن كتبهم شاهدة بذلك، ورسم فرمانهم فاصل بيننا وبينكم.

وهذ السؤال وأمثاله لا يخلصهم ولا يدفع عنهم شيئًا؛ لأنه مما لا يسعهم إنكاره بوجه ولا بحال، وما أعلم أحدًا أعلم مني بأحكامه ينكرون ذلك[١].

فصل (٨): [٢] من نوع ما تقدم: ويذكر فيه قضية إبراهيم عليه السلام[٣] مع الخمسة ملوك[٤]، الذين سبوا لوطًا عليه السلام[٥]، وأن الله/ [٥ / أ] تعالى أوحى إليه بأنه لا يخاف[٦] لأن محمدًا عضده وترسه.

---

(١) هذه العبارات ساقطة من الأصل، و (ق)، وقد وجدت في هامش نسخة (م).

(٢) وجدت في هامش نسخة (م) هذه العبارة: (اعرف أن المؤلف كان قبل إسلامه عين أحبار اليهود ورئيسهم، معرفةً وديانةً).

(٣) ساقطة من الأصل و (ق). والمثبت من (م).

(٤) في الأصل: الخمسة الملوك. والمثبت من (م) و (ق). ولعله يريد الملائكة.

(٥) قال الله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٥٤ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝٥٥ ﴾ [النمل].
وقد ورد في القرآن الكثير من الآيات التي تحدثت عن لوط عليه السلام، وقومه. (انظر: سورة الأعراف، وهود، والحجر، والشعراء، والنمل)، وقد بعثه تعالى في زمن سيِّدنا إبراهيم عليه السلام، وكان إبراهيم عمه. انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ١/ ٢٢٥، وما بعدها.

(٦) في (م): لا يخف. والأصح ما في الأصل.

والنص في ذلك: السفر الأول[١] من التوراة:

هَيَا دَبَرْ أَدُنَيْ إِلْ ابْرَمْ بَامَحْذَ ئِ لَيَمُورْ أَلْ تِيرَ إِبْرَمْ - أَنُخِي مَجِنْ لَخْ شَخَارِخَا هَرْبِهِ مَادْ

شرحه[٢]: كان خطاب الله عزَّ وجلّ[٣] لإبراهيم عليه السلام[٤] في الوحي[٥] أن قال له: لا تخف يا إبراهيم، أنا ومحمد ترسان[٦] لك.

ويدل على ذلك لفظ (مَجَنْ) الذي في النص؛ لأن عدده ثلاثة وتسعون، لاسم محمد منها اثنان وتسعون، والواحد الباقي من العدد[٧] للواحد الباقي سبحانه الفرد الصمد[٨].

ويدل[٩] أيضًا أنه ﷺ أشرف الخلق، وأعظمهم، وأعلاهم[١٠]؛ لأن الله تعالى هدأ[١١] روعته[١٢] ـ أعني إبراهيم عليه السلام ـ بأنه هو

---

(١) في (م): الأولى.

(٢) في (م) تفسيره.

(٣) ساقطة من الأصل و (ق). والمثبت من (م).

(٤) ساقطة من الأصل و (ق). والمثبت من (م).

(٥) في (م): فيما أوحى إليه.

(٦) في (م): ترس.

(٧) ساقطة من (م).

(٨) في (م): ويعضد ذلك قوله: (انحمى) إذ معناه (أنا بقى). اشتمل هذا النص على ذكر محمد ﷺ في توراتهم. بالزيادة.

(٩) في (م): ويؤخذ منه أيضًا.

(١٠) في (م): وأعلاهم رتبة. وفي (ق): وأفضلهم.

(١١) في الأصل و (ق): لأن الله أهدى. والمثبت من (م).

(١٢) في (م): روعة إبراهيم.

ومحمد ﷺ ترس له[1]، لا سيما، وهو لم يكن في الوجود[2]. فمن رزقه شيئًا من العقل، ونظر في مثل هذا[3]، وتأمله. لا شك أنه يرجع إلى الحق، وينقاد إلى الطريقة المثلى[4]. ومن سبقه[5] الشقاء ـ والعياذ بالله ـ[6] فلا ينفعه عقله بشيء بل يضره كل الضرر، ويزين له سوء عمله فيراه حسنًا[7]. نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله[8] العفو والغفران، وهو حسبنا ونعم الوكيل[9].

فصل (٩): يذكر فيه أنه لما خلق الله تبارك وتعالى إسحاق[10] عليه السلام أخذت سارة غيرة، فما زالت تحاول مع[11] إبراهيم عليه السلام حتى انتقل بهاجر إلى مكة مع ولده إسماعيل عليه السلام[12]، وكان ذلك

---

(١) في (م): بترسه وترس محمد ﷺ.

(٢) في (م): قبل أن يوجد، ولم يشد عضده بأحد من الأنبياء غيره، فبتخصيص محمد ﷺ دليل على أنه أفضلهم. علمًا أنه لم يرد في الإسلام استعمال لفظ (ترس) أو أي لفظ يدل على الإشراك بالله تعالى.

(٣) في (م): في مثل هذا، ونظر.

(٤) في (م): العليا.

(٥) في (م): من سبق له.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [فاطر].

(٨) في الأصل: نسئله. والمثبت من بقية النسخ.

(٩) في (م): وبالله التوفيق.

(١٠) في (م): إسماعيل.

(١١) في جميع النسخ: (تحاول على). والمثبت مما اقتضاه السياق، وهو الأصح.

(١٢) جاء في هذه القصة: (أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم عليه السلام فحملت =

سابقًا في علم الله عزَّ وجلّ، أن إسماعيل يتربى في مكة ليخلق هنالك محمد ﷺ.

فلما صرفها إلى مكة تاهت في الطريق، وعطش إسماعيل عليه السلام، فبعث الله سبحانه إليها ملكًا وأراها ماء[1]

= منه بإسماعيل، فلما ولدته غارت منها، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء، فاتخذت هاجر منطقًا فشدت به وسطها، وهربت وجرت ذيلها لتخفي أثرها على سارة.

ويقال: إن إبراهيم عليه السلام شفع فيها، وقال لسارة: حللي يمينك بأن تثقبي أذنيها وتخفضيها. وكانت أول من فعل ذلك.

ووقع في رواية ابن علية عند الإسماعيلي: (أول ما أحدث العرب جر الذيول عن أم إسماعيل، وذكر الحديث.

ويقال: إن سارة اشتدت بها الغيرة، فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة لذلك.

وروى ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: (إنَّ الله لما بوّأ لإبراهيم مكان البيت خرج بإسماعيل، وهو طفل صغير وأمه، قال: وحملوا فيما حدث على البراق). فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ١٨٦. وانظر قصص الأنبياء، لابن كثير ١/ ١٨٥.

(١) في (م): بير زمزم.

وفي فضل ماء زمزم ورد الكثير من الأحاديث، فمن ذلك:

ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم؛ فيه طعام طعم، وشفاء سقم». قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٠٩، والهيثمي في مجمع الزائد ٣/ ٢٨٦: رواه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٨، ورواته ثقات. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير مع الفيض ٣/ ٤٨٩.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «زمزم طعام طعم وشفاء سقم» رواه البزار بإسناد صحيح، كما في الترغيب والترهيب للمنذري. =

= وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ماء زمزم لما شرب له». سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم ٢/١٠١٨، وسنن البيهقي ٥/١٤٨، وحسنه ابن القيم في زاد المعاد ٤/٣٩٣؛ وقال ابن حجر في تحفة المحتاج ٤/١٤٣ ـ ١٤٤: الحديث حسن بل صحيح.

(١) روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: (أول ما اتخذ النساء المنطق... إلى أن قال: قال النبـي ﷺ: فذلك سعي الناس بينهما، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت: صه ـ تريد نفسها ـ، ثم تسمعت، فسمعت أيضًا. فقال: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعدما تغرف، قال ابن عباس: قال النبـي ﷺ: «يرحم أم الله إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال: لولم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينا»، قال فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.. وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية).

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ٨، رقم الحديث (٣٣٦٤)، ٨/ ١٨١ ـ ١٨٢. وانظر في أخبار زمزم وحفرها وما جاء في فضلها: شفاء الغرام بأخبار البيت الحرام، للحافظ محمد بن أحمد الفاسي، ١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٢. وأخبار مكة وما جاء فيها من آثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، ص ٣٩.

أما عند أهل الكتاب فلم يرد في ترجمة هاجر أي ذكر لزمزم.

لكن قاموس الكتاب المقدس عندهم ذكر قصة هاجر مع الملاك بعد أن أمرت سارة بطردها، وأن إبراهيم أخبر بأن الله يجعل ذرية إسماعيل أمة. قالوا: (وزود إبراهيم هاجر بخبز وقربة ماء، وطردها من مسكنه مع ابنها، فتاهت في برية بئر سبع، وفرغ الماء من القربة، وأشرفت وابنها على الهلاك، فظهر ملاك الرب =

إسماعيل[1]، وسيخرج منه محمد ﷺ.

والنص في ذلك:

قُومِي تَأْيِ إِثْ هَنَعَرِي كِي لْجُوِي جَزْوِل أَنِيمِي

شرحه[2]: ارفعي الغلام، إن محمدًا يخرج منه.

ويدل على ذلك[3] قوله: لجوى جرول، وهذا أيضًا دليل واضح عليهم، لا يحتاج[4] إلى بيان؛ لوضوحه، فافهمه.

= وطمأنها ووجد لها بئر ماء، ووعدها بجعل ذرية ابنها أمة. وسكن إسماعيل في البرية المعروفة فاران، وكان رامي قوس ماهرًا، ثم زوَّجته أمه من مصرية)، وذلك نقلاً عن (سفر التكوين ٢١: ٩ ـ ٢١).

وهنا تجعل الرواية المنقولة عن سفر التكوين البئر في بئر سبع. وهذا خطأ تاريخي وعلمي، لم يتورع أهل الكتاب عن ارتكابه. راجع هذه القصة في قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٣ ـ ٩٩٤.

أما بولس فقد تمادى في عداوته، فها هو يقول: (لكن ماذا يقول الكتاب: اطرد الجارية وابنها؛ لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة. إذًا أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة). رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٤: ٣٠ ـ ٣١. ويقصد بولس بالجارية هاجر، أما الحرة فسارة.

وقد درج أهل الكتاب على عداوتهم لأبناء إسماعيل عليه السلام نتيجة للنصوص الواردة عندهم والتي تطفح بروح الكراهية والحقد.

(١) في (م): وارفعي إسماعيل.

(٢) في (م): تفسيره.

(٣) في (م): (قوله: (لجوى جدول)، عدده: محمد ﷺ، كما تقدم. يعني: سأُخْرِجُ محمدًا ﷺ من إسماعيل عليهما السلام بحسب ما ذكرناه).

(٤) في (م) و (ق): لا يفتقر إلى بيان.

فصل (١٠): يذكر فيه أن إبراهيم عليه السلام كان يصلي بمكة حسبما شهدت به نصوصهم[١]، فمن ذلك.

وَبَيّنَعْ أَبْرَزْهُلَوْهْ وَنَسُوعْ هَتِنْجَبَهْ

شرحه[٢]: وكان إبراهيم عليه السلام في أكثر رحيله إنما يرحل إلى مكة.

وقوله في النص: (هَتِنجْبَهْ) عدده مكة. فإن قيل[٣]: ما الدليل في هذا النص؟

[٥ / ب] فالجواب: أن اليهود لعنهم الله يزعمون أنهم على ملة إبراهيم وأنهم / أولى[٤] به[٥] من غيرهم[٦] وإبراهيم عليه السلام كان يصلي بمكة ويدخل إليها[٧].

---

(١) في (م): حسبما شهد بذلك نصهم وهو:

(٢) في (م): تفسيره.

(٣) في (م): فإن قيل ما وجه.

(٤) في (م): أحق.

(٥) في الأصل: بها. والمثبت من بقية النسخ.

(٦) قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [البقرة].

(٧) في (م): ويرحل. ومن دعاء إبراهيم عليه السلام في مكة المكرمة.
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [البقرة].
ومنه أيضا: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة]. =

وهؤلاء اليهود ـ لعنهم الله ودمرهم[1] لا يذكرون[2] مكة بشفة ولا بلسان، فقد تناقض قولهم مع حالهم واختلفوا، وصارت دعاويهم[3] مجردة لا يوافقها علمهم.

وقد دل[4] النص أنهم إذًا غير متَّبعين لإبراهيم عليه السلام. والمسلمون وفرهم[5] الله تعالى متبعون[6] له. وما من أمة تسير إلى مكة وتعمل الرحلة إليها وتعتني بها[7] إلاَّ أمة محمد ﷺ[8] فهم التابعون لإبراهيم، وعلى ملته حقيقة، والله ولي التوفيق[9].

* * *

= ومنه دعوته ﷺ لإرسال محمد ﷺ: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) ﴾ [البقرة].

(1) ساقطة من (م).

(2) في (م): ولا يذكرونها.

(3) في (م): فقد تناقضوا واختلفوا وصارت دعواهم.

(4) في (م): هذا النص.

(5) كذا في جميع النسخ، وقد تكون وفرهم: بمعنى حفظهم.

(6) قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95) ﴾ [آل عمران].

(7) ساقطة من الأصل. والمثبت من بقية النسخ.

(8) في (م): والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجميعن.

(9) ساقطة من (م). وقد بين الحق تبارك وتعالى أن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهوديًا، ولا نصرانيًا، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67) ﴾ [آل عمران].

الباب الثاني

في نسخ دينه[1] عليه الصلاة والسلام لجميع الأديان[2]

فصل (١): يتبين فيه أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام:

(١) في (م): جاء العنوان هكذا: (في أن دينه عليه الصلاة والسلام ناسخ لجميع الأديان). وفي (ق): إن الله سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام لما بعث نبيًّا من قرابة إسرائيل، واسمه محمد، وانسخ.

(٢) لقد أخذ الله سبحانه وتعالى موثقًا قويًّا جليلاً على كل رسول أنه مهما آتاه من كتاب وحكمة ثم جاء رسول بعده مصدقًا لما معه أن يؤمن به، وينصره، ويتبع ما جاء به حتى يأتيهم محمد ﷺ، فيقرّ به كل الرسل، والأنبياء. وفي ظل هذا المشهد يبدو الموكب الكريم متصلاً متساندًا متسلسلاً، ومستسلمًا للتوجيه العلوي ممثلاً للحقيقة الواحدة التي شاء الله سبحانه أن تقوم عليها البشرية جميعًا.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران].

قال علي بن أبـي طالب، وابن عمه العباس رضي الله عنهما: «ما بعث الله نبيًّا إلاَّ أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدًا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بُعث محمد وهم أحياء ليؤمن به ولينصرنه، ﴿فَمَن=

سأبعث نبيًّا من قرابة إخوان بني إسرائيل واسمه محمد ﷺ، وأنسخ بشريعته[1]

= تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [آل عمران] »، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/ ٣٧٧ ــ ٣٧٨.

فمن خرج على هذا الميثاق فهو فاسق لا ثقة في ذمته، ولا شرف لرأيه، وتلك أولى التقريعات على هذا الميثاق، فالذين تولوا من أهل الكتاب عن شريعته محمد ﷺ بعد ما جاءهم الحق، فقد نشزوا وابتعدوا عن ذلك الميثاق. قال ابن كثير: (من سلك طريقًا سوى ما شرعه الله تعالى فلن يقبل منه). تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٧٩.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

قال أبو السعود في تفسيرها: (أي: غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى، كدأب المشركين صريحًا والمدعين للتوحيد مع إشراكهم ــ كأهل الكتاب ــ دينًا ينتحل إليه، فلن يقبل ذلك منه أبدًا بل يرد أشد رد، وأقبحه. . .

والمعنى أن المعرض عن الإسلام، والطالب لغيره فاقد للنفع، واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، وفي ترتيب الرد والخسران على مجرد الطلب دلالة على أن حال من تدين بغير الإسلام، واطمأن بذلك أفظع، وأقبح. تفسير أبو السعود (١/ ٥٥). وانظر: تفسير ابن جرير الطبري: ٣/ ٣٣٩.

(١) روى الإمام مسلم في صحيحه: «أن النبـي ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بـي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلاَّ كان من أهل النار». سبق تخريجه في ص ٩٣، هـ ٦.

فالنسخ واقع بأمره سبحانه وتعالى، وليس بأمر أحد من العباد، «وهو عز وجل شرع لعباده الشرائع على وفق الحكمة والمصلحة، وخص كل أمة بشريعة اقتضتها حكمته، ولكنه سبحانه فضل الشرائع بعضها على بعض، وكما فضل =

شرائعهم، وننسخ السبت[١] بيوم الجمعة[٢].

والنص في ذلك:

نبىء أقيم لهم مقرب احيهم كموخ ونتتي دبري بفيو ودبر اليهم
إت كل أشر أصونو

شرحه[٣]: سيقوم نبي مثلك[٤]، وأجعل خطابي في فيه، ويتكلم بجميع ما آمره به[٥].

= الرسل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم فوق بعض درجات. فالكمال حاصل في كل شرْع شرَع الله، ولكن حصول الكامل لا يمنع وجود ما هو أكمل منه.
فكمال شريعة موسى وعيسى عليهما السلام ليس مانعًا من ظهور شرع أكمل منهما، كما أن فضل السابق في الزمان من الأنبياء والرسل لا يمنع وجود أفضل منهما؛ إذ الكمال في أمر الله وشرعه غير متناه. وإذا اعتبر ذو البصيرة ما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق، علم أنه جاء بالكمال الذي لم يتقدم نظيره في الشرائع السالفة، ولا عجب؛ فالذي جاء به أفضل، وهو أفضل الخلق وسيِّد المرسلين، وخاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز آل معمر، ص ٣٢٥.

(١) في (م): وانسخ السبت.

(٢) انظر: ص ٧٨، هـ ٣.

(٣) في (م): تفسيره.

(٤) في (م): من قرابة إخوان بني إسرائيل، وهو نبي مثلك.

(٥) جاء هذا النص في سفر التثنية على النحو التالي: «أقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. التثنية ١٨: ١٨.

ويدل على اسم محمد ﷺ وعلى يوم الجمعة في النص: (يفح) الذي[1] عدده ثمانية وتسعون. يختص منها اسم محمد ﷺ باثنتين وتسعين، والباقي ستة[2] يدل على الجمعة؛ لأنها سادس الأيام[3].

وهذه الجملة[4] تدل: أن دينه عليه الصلاة والسلام ناسخ لجميع الأديان.

ولذلك أتينا بهذا الباب عقب الباب الأولى[5]، الدال على أنه ﷺ[6] موجود في كتبهم؛ لأنهم ربما قالوا في الباب الأول: إنَّا لا نسلم أنه موجود في كتبنا، ولا نسلم أن دينه ناسخ لجميع الأديان. فنستدل عليهم بهذا الباب.

وقوله في النص[7]: «هو نبي مثلك» يصح[8]، باعتبار أن كل نبي منهما، نبي[9] كريم على الله تعالى، وكون النبي ﷺ أفضل الأنبياء فمعلوم[10] مقرر لا يحتاج إلى شيء[11].

---

(١) ساقطة من الأصل. والمثبت من (م).

(٢) ساقطة من الأصل. والمثبت من (م). وفي (ق): قوله في النص بصح إذ عدد ثمانية وتسعون يختص منها اسم محمد ﷺ باثنين وتسعين.

(٣) في (م) و (ق): يوم الجمعة؛ لأنها في سادس الأيام.

(٤) في الأصل: ومن الجملة. والمثبت من بقية النسخ.

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (م): الباب الدال على أنه مكتوب.

(٧) في (م): في الشرح.

(٨) في (م): صحيح.

(٩) في الأصل: منهم كريم. والمثبت من (م). وفي (ق): منهما.

(١٠) ساقطة من (م).

(١١) سبق الحديث عن هذا الموضوع في ص ٩٤ هـ ٧.

وقوله: «وأجعل خطابي في فيه»، إشارة إلى أنه كان أُمِّيًا[1]

---

(١) أميته ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٤٤]، ومعنى ذلك أن الوحي كان من عند الله وليس من عند محمد ﷺ، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف].

والمشركون كانوا يعرفون أنه ﷺ كان أُمِّيًا، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [يوسف]، وقال أيضًا: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة].

ومن خلال سيرته ﷺ نجد أنه عليه السلام كان قبل إظهار دعوى الرسالة والنبوة (ما كان يشرع في هذه المسائل، وما كان يبحث عنها وما جرى على لسانه قط حديث النبوة والرسالة، والذي يدل على صحة قولنا أنه لو اتفق له شروع هذه المطالب والمباحث قبل إظهار ادعاء الرسالة والنبوة لقالت الكفار له: إنك أفنيت عمرك في التدبر والتأمل وتحصيل هذه الكلمات حتى قدرت الآن على إظهار النبوة في شيء من هذه العلوم.

ومعلوم أن من انقضى عمره أربعون سنة ولم يخض في شيء من هذه المطالب =

لا يحسب ولا يكتب، وهو أكبر معجزاته ﷺ، وهذا يدل على صدق[1] استدلالنا وصحته؛ لأنه لا نبي بعده[2]، ولا نبي على هذه الصفة سواه ﷺ.

= العلمية، ثم إنه خاض فيها دفعة واحدة وأتى بكلام عجز الأولون والآخرون عن معارضته... فصريح العقل يشهد بأن هذا لا يكون إلَّا على سبيل الوحي والتنزيل). الأربعون في أصول الدين، فخر الدين الرازي، ص ٣١١ ـ ٣١٢.

ثم إن استقراء أحوال المتعلمين من البشر يشهد أنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلَّا بعد أزمنة طويلة تقلبوا فيها، (ونحن وإن لم نكن في زمانه ﷺ فقد علمنا أنه ما قرأ هذه الكتب ولا أكتتبها ولا اختلف إلى أهلها ولا اختلفوا إليه... ولا تلقى ذلك عن أحد من الناس لأنه ما من أحد يطلب فنا من الفنون إلَّا وله في ذلك تارات وطبقات، فأول ذلك أن يكون طالبًا، أو سائلاً عمَّن عنده هذا الأدب وهذا الفن من العلم والأدب، ثم يختلف إلى أهله ويصحبهم فيكون تارة مبتدئًا، ثم متوسطًا، ثم ماهرًا متقدمًا.

وكل هذه الأحوال معروفة معلومة لأهل زمانه، لا يجوز أن يذهب عليهم ولا يجوز أن يخفى، ولا يكتم عن أحد كائنًا من كان). تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ص ٨٧.

(١) في (ق): تصديق.

(٢) في (م) وردت عبارة أغلب كلماتها مطموسة، والواضح منها ما يلي: (أو قالوا: ... إن ... في مجرد الوجود والتشريع للخلق بقطع النظر عن المرتبة وعن خصوص الرسالة أو عمومها، والله أهلم). اهـ.

وعن ختم النبوة لا بد من الإشارة إلى أنه تعالى قد ختم النبوات ببعثة محمد ﷺ جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وعن ذلك يقول المصطفى ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلَّا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ =

وفيه أيضًا دلالة على أفضليته[1] ﷺ؛ إذ ما ظهر على يديه من الآيات[2] والمعجزات[3] ــــــــــــــــ

= فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين». صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب خاتم النبيين ٢٢ ــ (٢٢٨٦)، ٨/ ٥٦ ــ ٥٧.

وقال ﷺ: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي يمحو الله بـي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبـي». في البخاري، رقم الحديث (٣٥٣٢) ٨/ ٤٢٨ ــ ٤٢٩.

(١) سبقت الإشارة إلى الآية الكريمة: ﴿۞تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] «فالتفضيل الثابت في الآية هو من الله تعالى، فنعتقد ذلك، ونؤمن به، وأما تفضيل العباد فهو منهي عنه في السنة، فلا نقول: فلان خير من فلان، أو أفضل منه؛ لما يتوهم من النقص. وفرق بين اعتقاد معنى التفضيل والتعبير عنه باللفظ، ولا يغفل عن أن الرسول ﷺ قال: أنا سيِّد ولد آدم. ويراجع القرطبـي في تفسيره ٣/ ٢٦١ ــ ٢٦٢.

(٢) في (م): إذ ظهرت له والآيات.

(٣) هناك من يزعم أن محمدًا ﷺ ليس من شأنه أن يأتي بالخوارق، وأن بعضهم يذهب إلى أنه لم تكن لمحمد ﷺ سوى معجزة واحدة وهي القرآن الكريم، وهي معجزة عقلية فقط.

والذين يذهبون إلى ذلك لم يراجعوا كتب الحديث والسيرة التي أفاضت بذكر معجزاته ﷺ، ومن ذلك:

(أ) **إخباره ﷺ بالغيب**: فقد أخرج الإمام البخاري بسنده عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله».

صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، فتح الباري: كتاب =

= المناقب، باب ٢٥ رقم (٣٦١٨)، ٨/ ٥٣٧. وصحيح مسلم، كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٧٥ ــ (٢٩١٨)، و٧٧ ــ (٢٩١٩)، ٩/ ٢٦٧ ــ ٦٨.

وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر، ملوكًا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرَّة» ــ شك إسحاق ــ. قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله»... كما قال في الأول، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين»، فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت).

صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الدعاء بالجهاد، فتح الباري باب ٣، رقم (٢٧٨٨، ٢٧٨٩)، ٧/ ٣٥٤. وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، شرح النووي رقم ١٦٠ (١٩١٢)، ٧/ ٦٥ ــ ٦٦.

(ب) **كلام الجمادات:**

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إن النبي ﷺ صعد أحدًا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان».

صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي: «لو كنت متخذًا خليلاً»، فتح الباري رقم ٣٦٧٥، ٨/ ٥٨٥. وفي رواية مسلم: أنهم كانوا على حراء...)، وذكر الحديث، انظر صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رقم ٥٠ (٢٤١٧)، ٨/ ٢٠٣. =

= (ج) شفاء المرضى:

أخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه»، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجوا أن يعطى. فقال: «أين علي؟»، فقيل: يشتكي عينيه. فأمر به، فدعى له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «على رسلك حتى تنزل ساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم».

صحيح البخاري كتاب الجهاد، باب دعاء النبي الناس إلى الإسلام والنبوة، فتح الباري: رقم ٢٩٤٢، ٧/ ٥١٩. ولمسلم غير هذا اللفظ. انظر: فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب، رقم ٣٤ ـ (٢٤٠٦)، ٨/ ١٨٩

(د) نبع الماء من بين أصابعه:

أخرج البخاري بسنده عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: (أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة.

صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، فتح الباري: رقم ٣٥٧٢، ٨/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠. وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ، رقم ٦ ـ (٢٢٧٩، ٨/ ٤٣ ـ ٤٤).

(هـ) تكثير الطعام:

أخرج البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: (إن أم سليم ـ أمه ـ عمدت إلى مُدٍّ من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعصرت عكة عندها، ثم بعثتني إلى النبي ﷺ، فأتيته وهو في أصحابه فدعوته. قال: «ومن معي». فجئت فقلت: إنه يقول: «ومن معي». فخرج إليه أبو طلحة، قال: يا رسول الله إنما هو شيء صنعته أم سليم... فدخل، فجيء به، وقال: «أدخل عَلَيَّ عشرة». فأدخلوا =

= فأكلوا حتى شبعوا. ثم قال: «أدخل عليّ عشرة»، فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا. ثم قال: «أدخل علي عشرة» حتى عد أربعين، ثم أكل النبي ﷺ، ثم قام، فجعلت أنظر: هل نقص منها شيء؟).

صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب من أدخل الضيفان عشرة عشرة، فتح الباري، رقم (٥٤٥٠)، ١٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣. وصحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، بغير هذا اللفظ. رقم ١٤٢ ـ (٢٠٤٠)، ٧/ ٢٣٢.

(و) تكثير الماء:

أخرج البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: (أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ، فبينا النبي ﷺ يخطب في يوم جمعة إذ قام أعرابي فقال: «يا رسول الله *هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا فرفع يديه ـ وما نرى في السماء قزعة ـ*، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى. وقام ذلك الأعرابي ـ أو قال غيره ـ، فقال: يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال، فادع لنا. فرفع يديه فقال: «اللَّـهُمَّ حوالينا، ولا علينا»، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلاَّ انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهرًا، ولم يجيء أحد من ناحية إلاَّ حدث بالجود).

صحيح البخاري، فتح الباري، كتاب الاستسقاء، باب ٢٤، رقم (١٠٣٣)، ٣/ ٦١٨. سنن النسائي، كتاب الاستسقاء، باب رفع الإمام يديه، رقم (١٥٢٨)، ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(ز) تكليم الجماد:

أخرج الإمام مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديًا أفيح، فذهب رسول الله يقضي حاجته، فاتبعته بأداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ، فلم ير شيئًا يستتر به، فإذا شجرتان بشاطىء=

= الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداها فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «إنقادي علي بإذن الله»، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي علي بإذن الله» فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما ـ يعني جمعها ـ ، فقال: «إلتئما علي بإذن الله»، فالتأمتا.

قال جابر: فخرجت أحضر أن يحس رسول الله ﷺ بقربي، فيبتعد، ـ وقال محمد بن عياد: فيتبعد ـ ، فجلست أحدث نفسي، فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق. . .).

صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزهد، باب حديث جابر، الطويل، رقم (٣٠١٢)، ٩/ ٣٦٣.

(ح) انشقاق القمر:

أخرج البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: (إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر)، وفي رواية: مرتين.

صحيح البخاري كتاب كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي آية، فتح الباري (٣٦٣٧)، ٨/ ٥٤٧. وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب صفات المنافقين، باب انشقاق القمر ٤٦ ـ (٢٨٠٢)، ٩/ ١٥٩.

(ط) حنين الجذع:

أخرج البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ، فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع أصواتًا مثل أصوات العشار، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه. . .).

صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، فتح الباري ٣/ ٤٢٨، رقم الحديث (٩١٨).

(ي) تسبيح الطعام:

أخرج الإمام البخاري بسنده عن علقمة عن عبد الله، قال: كنا نعد الآيات بركة،

الخارقات للعادات[1] ما[2] لم يظهر[3] على يد نبي من أنبياء الله تعالى[4]، ولم يأت بها أحد منهم[5]، مع أنه ليس/ من الكاتبين، ولا من الحاسبين. [٦ / أ]

= وأنتم تعدونها تخويفًا: (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلّ الماء. فقال: «اطلبوا فضلة من ماء»، فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: «حي على الطهور المبارك»، والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل).

صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، ٨/ ٤٧٩، رقم (٣٥٧٩).

(ك) دعاؤه ﷺ:

أخرج الإمام مسلم بسنده عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال: (إن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل بيمينك». قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت» ما منعه إلاّ الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه. . .).

صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام ١٠٧ (٢٠٢١)، ٧/ ٢٠٩.

وللمزيد راجع: أعلام النبوة، للماوردي؛ ودلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني؛ وشمائل الرسول ﷺ، لابن كثير.

(١) ساقطة من (م).

(٢) ساقطة من الأصل. وفي (ق)، لم يظهر. والمثبت من (م).

(٣) في (م): ما لم يأت به.

(٤) ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات الدالة على معجزات الأنبياء السابقين لمحمد ﷺ، من ذلك ما ورد في سورة الأنبياء: الآية ٦٨و ٦٩.

وكذلك في قصة موسى عليه السلام: سورة الأعراف: الآيتان ١٣١ ــ ١٣٢، وفي قصة داود عليه السلام سورة سبأ: الآيتان ١٠ ــ ١١، وقصة سليمان عليه السلام في سورة النمل: الآية ١٥ ــ ١٩، وسورة سبأ: الآية ١٢. وقصة عيسى عليه السلام في سورة آل عمران: الآيات ٤٥ ــ ٤٩، والمائدة، والنساء: الآيتان ١٥٧ ــ ١٥٨.

(٥) ساقطة من (م).

فصل (٢): يتبين فيه أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: أحضروا[١] بالكم، سيأتي آخر الزمان نبي اسمه[٢] مقارن لاسم ربه، فاتبعوه، واسمعوا منه[٣] وأطيعوه[٤].

---

(١) في (م): استحضروا بالكم.

(٢) في (م): سيأتي نبي في آخر الزمان.

(٣) في (م): له.

(٤) ساقطة من (م).

وكلام المؤلف عن استشهاده بما نسبه لموسى عليه السلام عن نبي آخر الزمان كان يثير اهتمام فرقة من فرق اليهود القديمة، والتي كانت تسمى «بالآسانيين أو القمرانيين» والتي تم اكتشاف آثارها في سنة ١٩٤٧م، وقد نشأت في القرن الثاني ق.م. وانقرضت حوالي سنة ٧٠ ميلادية بعد أن خلفت وراءها لفائف سميت فيما بعد بمخطوطات البحر الميت، أو مخطوطات كهوف قمران.

وكانت هذه الفرقة تتهم الفرق اليهودية الأخرى بتحريف التوراة وقتل الأنبياء عليهم السلام، وتعذيبهم، وأن هذه الفرقة كانت تؤمن بمبعث نبي آخر الزمان، ومن صفاته التي دونتها هذه الفرقة في كتبها الخاصة: أنه يحمل في كتفه خاتم النبوة، وأنها تنتظر مجيئه لتحارب الفرق الضالة. وله صفات كثيرة أخرى موجودة في التوراة.

وللمزيد يراجع في هذا الصدد الكتب التالية:

(أ) حياة المسيح، عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة (٢١٦/١١) بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

(ب) مخطوطات البحر الميت، محمود العابدي، الأردن، طبعة ١٩٦٧م.

(ج) مخطوطات البحر الميت، حسين عمر حمادة، الأردن، ط ١٩٨٢م.

(د) مخطوطات البحر الميت، والبحث في أصول النصرانية الأولى، د. فاروق عمر عبد الله، محاضرة في جامعة الملك عبد العزيز، جدة ١٤٠٦هـ.

(هـ) كنز قمران، مدارج البحر الميت، إثناسيوس، يشوع صموئيل ط ١٩٨٥م.

والنص في ذلك:

نبيء مقربخ مأحيخ كموني يقيم لخ أدناي الوهيخ إليو تشمعون

شـرحـه: نبـي مـن قـرابـة إخـوانكـم، مثلـي يبعثـه الله ربكـم، منـه تسمعون)[1].

---

(١) ورد في التوراة نص قريب من النص الذي استشهد به المؤلف وهو: (يقيم لك الرب إلـٰهك نبيًّا من وسطك من إخوتك، مثلي له تسمعون). تثنية ١٨ : ١٥.
ويقول في فقرة أخرى: (أقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه). تثنية ١٨ : ١٨ ــ ١٩.
والنص الذي أورده المصنف ثم شرحه بقوله: (نبـي من قرابة إخوانكم...) كان سببًا في إسلام أحد كبار علماء اليهود، وهو: الإمام المهتدي السموأل بن يحيـى المغربـي، المتوفى سنة (٥٧٠هـ) والذي كان يدعى قبل إسلامه الحبر شموائيل بن يهوذا بن آبوان. حيث ذكر في كتابه «إفحام اليهود» أن هذا النص كان واحدًا من عدة رؤى قد عرضت له، وأنه رأى النبـي شموائيل جالسًا تحت شجرة فسلم عليه وجلس بين يديه. فدفع إليه كتابًا فيه: (نابـي أقيام لاهيم مقارب أحيهم كاموخا إيلا ويشماعون)، تفسيره: (نبيًّا أقيم لهم، من وسط إخوتهم مثلك، به فليؤمنوا) ويتتابع الحوار بينهما ليقول له فيما بعد: (يا نبـي الله، فمن أراد الله بهذا؟) قال: الذي أراد به في قوله: (هو فيع سيهار فاران) وتفسيره: إشارة إلى نبوة وعد بنزولها على جبال فاران.
فلما قال لي ذلك، عرفت أنه يعني: المصطفى ﷺ، لأنه المبعوث من جبال فاران، وهي جبال مكة، لأن التوراة ناطقة نصًّا بأن فاران مسكن لآل إسماعيل).
راجـع: «إفحـام اليهـود» وقصـة إسـلام السمـوأل ورؤيـاه النبــي ﷺ، للحبـر شموائيل بن يهوذا بن آبوان، ت: د. محمد عبد الله الشرقاوي، ص ٦٠ ــ ٦١، =

وهذا أيضًا[1] يرد عليهم لأنهم يزعمون أنهم متبعون لموسى عليه السلام، وقد أمرهم باتباع محمد ﷺ فلم يتبعوه بل كفروا، وأخلوا[2] بما[3] أمرهم به، وعصوا جميعًا[4] لكونهم[5] لم يتبعوا موسى عليه السلام فيماأمرهم به، ولا[6] محمد ﷺ فيما أخبرهم ودعاهم[7] إليه.

= طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٧هـ.

وقد عقب الأستاذ محمد عزت الطهطاوي على نص سفر التثنية، إصحاح ١٨/١٨ و ٣٤/١٠: (ولم يقم بعدُ نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهًا لوجه) بأن:

(قوله: (من وسط إخوتهم مثلك) كناية عن أن هذا النبـي الموعود ليس من بني إسرائيل بل من وسط إخوتهم الآخرين أي بني إسماعيل؛ لأن بني إسماعيل هم إخوة لبني إسرائيل بن إسحاق؛ لأن الجميع أولاد إبراهيم عليهم السلام الذي هو أب لجمهور من الأمم).

محمد نبـي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ٨، مطبعة التقدم، مصر، ١٩٧٢م. وانظر: البشارة بنبـيّ الإسلام في التوراة والإنجيل، د. أحمد حجازي السقا ١/ ٢٢٤، دار الجيل، ط ١، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م.

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (م): وأخلوا.

(٣) في (ق): عما.

(٤) في جميع النسخ (الجميع). والمثبت أصح.

(٥) في (م): بكونهم.

(٦) في (م): ولم يتبعوا.

(٧) ساقطة من (م). =

= وعليه فقد أخبر النبـي ﷺ النَّاس كافة بما فيهم أهل الكتاب بجملة من الأخبار منها:

(أ) الإخبار بغلبة الروم.

(ب) أخبر باستخلاف المؤمنين في الأرض.

(ج) أخبر بإظهار دين الإسلام على سائر الأديان.

(د) أخبر بأن الله تعالى سوف ينصره في الدنيا والآخرة.

(هـ) أخبر بأنه سيرجع إلى مكة بعد أن أخرج منها.

(و) أخبر بالفتوحات والغنائم.

(ز) أخبر بحوادث خاصة مما كان يحدث له في بيته أو في مجتمع مكة، والمدينة وفيما يخص أحوال المؤمنين به.

(ح) أخبر عن اليهود وعن عدم تمنيهم الموت.

(ط) أخبر عن وعود، وأمور تحدث في المستقبل.

(ى) أخبر بحفظ القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية.

(ك) إلى غير ذلك من الأخبار مما يشمل الناس جميعًا وما يخص العرب.

أما الأمور التي دعا محمد ﷺ أهل الكتاب إليها فمنها:

الإيمان بالله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وقد حفل القرآن الكريم بكثير من الآيات التي دعت أهل الكتاب إلى الإيمان برسالة محمد، كما دعتهم إلى أمور عقدية وغيرها، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ =

= لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الشورى].

ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [المائدة].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ =

فصل (٣): يذكر فيه أن في التوراة مذكور[1]: أنه من لم يؤمن[2]، ويسمع من النبـي ﷺ أن الله خصيمه يوم القيامة[3].

والنص في ذلك:

وَهَيَا هَا يش آيشر لو يشمع إل د بر
وَ اشِر يدبر بشمي انوخي إدروش معمو

شرحه: ويكون الشخص الذي[4] لا يسمع من هذا[5] النبـي الذي يتكلم باسمي أني[6] أعاقبه[7].

= إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [العنكبوت].

ويقول أيضًا: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

(١) في (م): مذكور التوراة، نبين أن من لم.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من الأصل. والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (م): الذي لم.

(٥) في (م): لكلام هذا النبـي.

(٦) في (م): فإني.

(٧) قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق]، وعملا بما أمر الله تعالى به، ورد في كلامه ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد =

ومعنى ما وقع في الشرح: أنه يتكلم باسمي[1] أي أنه يقدم في جميع كلامه، وفي أوائل السور[2] ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[3]﴾. ولم يوجد في سائر الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[4]﴾، إلَّا فيما أنزل على الرسول المصطفى ﷺ[5].

فصل (٤): يتبين فيه أنَّ إشْعَياء[6] النبـي عليه السلام ذكر في كتابه

= أقطع». مسند الإمام أحمد ٢:٢٥٩، قال السندي: الحديث قد حسَّنه ابن الصلاح، والنووي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وفي سنن ابن ماجه رقم (١٨٩٤) ١/ ٦١٠. وعند ابن حجر في فتح الباري (١/ ٤٣) بلفظ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع». وفي رواية أبـي داود جاء: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم» سنن أبـي داود ٤/ ١٦١، برقم ٤٨٤٠.

(١) وكما أشار المؤلف رحمه الله فإن البسملة تقرأ أوائل السور، وهذا يعتبر من خصائص القرآن الكريم، فلا وجود لها في كتب أهل الكتاب وتشتمل البسملة على معنى عظيم، قلما يفطن إليه الناس، إذ الابتداء بالاسم العظيم فيه من التوكل وحسن التدبر ما يبشر ببركة الله تعالى لأي عمل يقوم به الإنسان مما هو مأمور به، أو ما كان مندوبًا أو مباحًا.

(٢) في (م): أي يقدم في أول السورة. وفي (ق) حذفت كلمة يقدم.

(٣) في الأصل: الرحمان. والمثبت من (م، وق).

(٤) في الأصل: الرحمان. والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (م): من هذا في كلامه بسم الله الرحمن الرحيم إلَّا أمه محمد ﷺ، وهو مشروع، ومطلوب عندهم في أول السورة كما تقرر، وعرف في دين الإسلام والحمد لله. اهـ.

(٦) في (م): شعياء، وقد وردت ترجمته في قاموس الكتاب المقدس عند أهل الكتاب على النحو التالي: إشَعْياء: ومعنى الاسم «الرب يخلص» وهو النبـي =

المنزل عليه[١] بزعمهم[٢] نبوة[٣] سيِّدنا محمد ﷺ، وأن دينه عليه السلام ناسخ لجميع الأديان[٤].

ونص ما في كتاب إشَعْيَاء[٥]:

هِن عبدي اتموخ بو بحيري رَصْتا نفشي لو يكهي ولا ياروص عد يسيم
بارض مشبط ولتوراثو ايِّيم ييحلوا

شــرحــه: هــذا عبــدي اسمــه فيــه مصطفــاي[٦] ومختــاري، أحببتــه لجلالتي، لا يتغلق ولا يجري[٧] حتى يجعل في الأرض دينًا، ولشريعته الأمم تنتظر.

= العظيم الذي تنبأ في يهوذا في أيام عزيا. . . ويرجح أنه عاش إلى أن جاوز الثمانين من العمر وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوي إلى ما يزيد على الستين عامًا، وكان اسم أبيه آموص (اش: ١ : ١).
وفي سنة ٧٣٦ق.م تقريبًا وعد إشَعْياء آحاز بأن الله ينقد يهوذا من الهجوم المزدوج الذي يشنه إسرائيل المملكة الشمالية وآرام على يد آشور. . .) وهناك: أنباء أخرى تنبأ بها بحسب ما جاء عندهم. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨١ ــ ٨٥.

(١) في (م): عند جماعة اليهود لعنهم الله.
(٢) ساقطة من (م).
(٣) في (م): فيه ذكر نبوة.
(٤) انظر قضية النسخ في: ص ١١٠، وما بعدها.
(٥) في (م): شعيا المذكور. وفي (م): في ذلك بالزيادة.
(٦) في (م): هذا عبدي اسمك فيه مصطفاي.
(٧) في الأصل: ولا يجيل. والمثبت من بقية النسخة.

وبيانه[١]: أن هذا النبي الذي أمر إشَعْيَاء أن يتمسك به[٢] إنما هو محمد ﷺ لا غيره، لأنه هو المصطفى وهو المختار، وله كانت الأمم تنتظر[٣]، وبشرت به الأنبياء[٤] قبل وجوده. ولم يأت[٥] بعد إشَعْيَاء نبي[٦] ولا دين بهذا الوصف إلاَّ دين محمد ﷺ. / [٦ / ب]

ودليل هذا في النص عند اليهود لعنهم الله[٧] لفظة (يجلوا)، إذ هي في العدد (أحمد)، والخمس صلوات، ويوم الجمعة سادس الأيام. وعلى[٨] هذا يقع عدد اللفظة المذكورة والله الموفق[٩].

---

(١) في جميع النسخ: ولشريعته الأمم ينتظرون، وبيانه أن هذا. والمثبت مما اقتضاه السياق.

(٢) في الأصل: أن يمسك فيه. والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في الأصل و (م): وإليه كانت الأمم ينتظرون. وفي (ق): وإليه كانت الأمم تنتظر. يقول الشاعر في هذا الصدد مادحًا محمدًا ﷺ:

غمــر الكــون بــأنــوار النبــوة	كـوكـب لـم تـدرك الشمس علـوه
لــم يكــد يلمــع حتــى أصبحــت	تـرقـب الـدنيـا ومـن فيهـا دنـوه
بينمــا الكــون ظــلام دامــس	فتحــت فــي مكــة للنـور كـوة

(٤) يـراجـع كتـاب: إظهـار الحـق، للشيـخ رحمـة الهنـدي (ص ٥٠١ ــ ٥٤٨)؛ وكتـاب: محمـد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ٣٦، ٤٩، ١٧٧، ٢١٩.

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) ساقطة من الأصل و (م). والمثبت من (ق).

(٧) ساقطة من الأصل و (ق). والمثبت من (م).

(٨) في (م): فهي في العدد خمس صلوات، ويوم الجمعة سادس الأيام، وعلى ذلك.

(٩) في (م): وبالله التوفيق.

فصل (٥): يذكر[١] فيه أن موسى عليه السلام أوصى بني إسرئيل أن لا يزيدوا في شريعته، ولا ينقصوا منها[٢].

و[٣]النص في ذلك:

[illegible]
[illegible]

شرحه: جميع الأمر الذي نأمركم به[٤] تحفظونه[٥]، لا تزيدوا عليه ولا تنقصوا منه.

فإن قيل: ما وجه بيان هذا النص[٦] في نسخ الأديان؟

قلنا[٧]: إن موسى عليه السلام أمرهم أن لا يزيدوا ما في[٨] شريعته[٩]، ولا ينقصوا منها. ومِنَ[١٠] الذي أمرهم به في شريعته أن لا يقرِّبوا قربانا إلاّ بموضع القدس[١١].

---

(١) في (م): نذكر.

(٢) في بقية النسخ زيادة بتقديم وتأخير.

(٣) في (م): سوى يأمر نبـي مثله.

(٤) في (م): والذي تحفظونه.

(٥) في (م): واعملوا به.

(٦) في (م): هذا الفصل.

(٧) في (م): فالجواب.

(٨) في (م): ولا ينقصوا.

(٩) ساقطة من (م) و (ق).

(١٠) في (م): ومن جملة ما أمرهم به.

(١١) **القدس**: بنيت بيت المقدس القديمة في أول نشأتها على تلال «الضهور» التي تقع=

= للغرب من سلوان، وكانت تعرف بأم «تل أوفل» أو «عوفلا» بمعنى أكمة، إلى الجنوب الشرقي من الحرم القدسي، وكانت محاطة بثلاثة أودية حيث يسهل الدفاع عنها.

وفي أسفل «الضهور» تقع عين أم الدرج، والنبع الوحيد الذي يقع في القدس القديمة.

ويعود تاريخ الأمم فيها إلى حدود ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، وهو تاريخ أولى الهجرات الكنعانية التي اتجهت من شبه الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي، ومن بطون العرب الكنعانيين الذين هاجروا إلى فلسطين.

واليبوسيون هؤلاء هم الذي سكنوا القدس وعمروها، ولم يعرف التاريخ المدون شعبًا قبلهم سكن القدس.

وأول من حكم القدس «سالم اليبوسي»، فسميت باسمه أو أضيفت فقيل «أورسالم» يعني: بلد سالم، وعندما قدم سيِّدنا إبراهيم إلى فلسطين كان ملكها اسمه ملكي صادق. وسالم وملكي صادق كما يظهر من اسمهما أنهما من العرب. والحق ما شهدت به الأعداء فقد سجل اليهود في توراتهم أن ملكي صادق كان ملك شليم «القدس» في زمن إبراهيم عليه السلام، وأن ملكي صادق ابتهج لانتصار إبراهيم على خصومه، وتصدق بخبز، وخمر لأنه كان كاهنًا لله. ويفيد هذا أن ملكي كان موحِّدًا وربما كان نبيًّا. وبهذا تكون فكرة توحيد الله قائمة في فلسطين والقدس، قبل قدوم سيِّدنا إبراهيم عليه السلام. وهذا يدل على وجود المسجد الأقصى المبارك قبل قدوم سيِّدنا إبراهيم.

يراجع في هذا الموضوع: بيت المقدس والمسجد الأقصى، محمد شراب ص ٤٥. وكتاب تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة ص ١٥٣. وكتاب: بلدانية فلسطين، جمع الأب أ. س. مرمرجي الدومسكي، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

ثم إن اليسع عليه السلام[1] قرب قربانًا بسمرون[2] ـ وكان أهلها إذ ذاك[3] يعبدون عجول الذهب[4] من دون الله

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٢) هكذا في جميع النسخ، لكن هذه الكلمة وردت تحت عنوان «شمرون» في قاموس الكتاب المقدس، وهي مدينة كنعانية على حدود زبولون كان ملكها يابين... ويرجح أنها نفس المدينة التي دعيت شمرون مرأون... ويرجح أيضًا أن هذا الاسم هو الاسم الكامل للمدينة، أما شمرون وحدها فهي مختصر الاسم، وربما كانت هي قرية السامرية الحالية التي تقع على بعد ساعة ونصف الساعة من عكا على طريق صور، قاموس الكتاب، ص ٥١٨.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) **عبادة العجل:**

في فترة غياب موسى عليه السلام لملاقاة ربه اتخذ قومه من بعده العجل، وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم، فقال: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا﴾ [الأعراف: ١٤٨]. وانظر: سورة طه، الآيات ٨٣ ـ ٩٨.

قال ابن كثير رحمه الله: إن بني إسرائيل ـ حين ذهب موسى عليه السلام إلى ميقات ربه فمكث على الطور يناجيه، ويسأله عن أشياء كثيرة وهو تعالى يجيبه عنها ـ ، عمد رجل منهم يقال له هارون السامري فأخذ ما كانوا استعاروه من الحلي، فصاغ منه عجلاً وألقى فيه قبضة من التراب كان أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام حيث رآه يوم أغرق الله فرعون على يديه، فلما ألقاها فيه خار كما يخور العجل الحقيقي. ويقال: إنه استحال عجلاً جسدًا، أي لحمًا، ودمًا حيًّا يخور. قاله قتادة وغيره. وقيل: بل كانت الريح إذا دخلت من دبره فخرجت من فمه فيخور كما تخور البقرة، فيرقصون حوله ويفرحون...

وحينما أقبل موسى عليه السلام ورآهم على هذه الحال عنفهم، ووبخهم، وهجنهم ـ أعابهم ـ في صنيعهم هذا القبيح فاعتذروا إليه بما ليس بصحيح. =

تعالى[1] ــ فتقبل منه قربانه.

وبين القدس وسمرون مدة طويلة[2]، واليهود لعنهم الله لم يزالوا[3] يقربون قربانهم بسمرون[4]، ورفضوا ما أمرهم به موسى عليه السلام من تقريبها بالقدس.

فربما احتجوا وقالوا: أمرنا أن: (لا تزيدوا ولا تنقصوا مما أمرنا به[5]).

= ثم أقبل على أخيه هارون عليهما السلام قائلاً له: ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ [طه]، أي: هلا لما رأيت ما صنعوا اتبعتني، فاعلمتني بما فعلوا؟ فقال: ﴿خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ﴾ [طه: ٩٤]، أي: تركتهم، وجئتني، وأنت قد استخلفتني فيهم.

وقد كان هارون عليه السلام نهاهم عن هذا الصنيع الفظيع أشد النهي، وزجرهم عنه أتم الزجر، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾، أي: إنما قدر الله أمر هذا العجل وجعله يخور فتنة، واختبارًا لكم.

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، أي: لا هذا العجل، ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾، أي: فيما أقول لكم، ﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ۝﴾ [طه]، قالوا: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۝﴾ [طه]، فشهد الله لهارون عليه السلام ــ وكفى بالله شهيدًا ــ أنه نهاهم، وزجرهم عن ذلك فلم يطيعوه ولم يتبعوه.

انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/٤١٩ ــ ٤٢١.

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (م): مسافة بعيدة.

(٣) في (م): من حينئذ إلى الآن. وفي (ق): لم يزالوا قربانهم.

(٤) في (م): حسبما قرب اليسع عليه السلام.

(٥) في (م): أمرنا أن لا نزيد على ما أمرنا ولا تنقصوا منه. وفي (ق): أمرنا: =

فيقال لهم: قد زدتم ونقصتم، ويحتج عليهم بما قررناه، فإما أن يلتزموا ذلك أو لا يلتزموه. فإن التزموه لزمهم نسخ[1] دينهم، وإن لم يلتزموه لزمهم عدم العمل بقضية اليسع[2].

ومما يوضح ذلك: أنهم كانوا يفرضون على أنفسهم أعيادًا ليست في شريعة موسى عليه السلام[3]، ولا في التوراة التي أنزلت

= لا تزيدوا. فيلزمهم جواز النسخ في دينهم وشريعتهم، وإما أن لا يلتزموا فيلزمهم.

(١) في (م): فيلزمهم جواز النسخ في دينهم وشريعتهم، وإما ألا أن لا يلتزموا فيلزمهم.

(٢) لا شك أن المؤلف قد وضع اليهود في مأزق حرج، وذلك لوجود التناقض الواضح في شريعتهم.

(٣) أهم أعياد اليهود.

ـ السبت: وهو العيد الأسبوعي عندهم، ومدته من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، وأهم شعائره الكف عن أي عمل.

ـ بداية الشهر القمري ويسمى: «رؤش حووش».

ـ رأس السنة العبرية: «روش هشانا».

ـ الحانوكة: أو عيد التدشين، وهو عيد له طبيعة سياسية وصهيونية.

ـ البوريم: أو عيد الفور، أو عيد النصيب، وكان الكتاب يسمونه: «عيد المسخرة» أو عيد المساخر، وهو عيد يتصل بملابسات ممهدة للعودة من السبي البابلي.

ـ عيد الربيع: ويقع في شهر نيسان.

ـ عيد الحصاد: أو عيد الأسابيع، ويرجعه اليهود إلى نزول الوصايا على موسى عليه السلام.

ـ عيد عصيرت: ويعنون بها إقفال المخازن على محصول القمح، والشعير. =

عليه[1]، فزادوا عيد هامان[2] المسمى عندهم بوريم[3]

= ـ عيد الظل، واسمه بالعبرية: «سكوت»، وهو عيد زراعي.
ـ صوم تموز: وهو ذكرى سقوط أورشليم في يد تيتوس الروماني.
وللمزيد يراجع كتاب: الفكر الديني اليهودي د. حسن ظاظا، ص ١٦٦ ـ ١٩٩.
وأخطر هذه الأعياد عيد الربيع آنف الذكر؛ لارتباطه بما يسمى: فطير صهيون، والذي أحدث ضجة عالمية، بسبب ما أشيع من: أن اليهود يمزجون فطير هذا العيد بدم الضحايا المختارة من المسيحيين أو من غيرهم، ولدى العلماء سجل حافل بقصص وأحداث سجلها المؤرخون حول اختطاف هؤلاء الضحايا على أيدي جماعات يهودية تم تنفيذ التضحية بهم.
انظر: المرجع السابق ص ١٨٥. والكنز المرصود في قواعد التلمود.
ت: د. يوسف نصر الله، ص ١١٥ ـ ١٥٩.

(١) ساقطة من (م).

(٢) هامان: اسم فارسي.
كان هذا الرجل في خدمة الملك الفارسي أحشويروش، ونال رضاه حتى عظمه ورقاه إلى أعلا المناصب في الدولة. وحدث أنه بعد أن اعتلت إستير العرش بواسطة قريبها مردخاي اليهودي أن ثار غضب هامان على مردخاي لأنه رفض أن يقدم له الخضوع والإجلال. وقصد هامان أن ينتقم لنفسه فعمل على إصدار أمر من الملك لمعاقبة مردخاي.
غير أن مردخاي تمكن من حمل إستير على إقناع الملك بسحب منشوره وبالعفو عن اليهود وقتل هامان نفسه، ومعه عائلته، وقد صلب هامان على الصليب الذي أعده لمردخاي، كما أنزل اليهود العقاب بـ ٧٥ ألف إنسان، ولا يزال اليهود يحتفلون بذكرى قتله، والتخلص منه في يومي الفور، أو الفوريم، وجعلوا لإستير سِفرًا خاصًا بها أضافوه إلى توراتهم.
انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٦وص ٦٣.

(٣) (كلمة «الفوريم» أو عيد الفوريم: مأخوذة من كلمة «بور» أو «فور»، وهي كلمة =

وقراءة[1] سورة هامان، وهي من الآيات، والفرائض الواجبة[2] عليهم.

ونص ما هم يصلون بها في هذا العيد المذكور[3]:

برخ أتّه ألوهينو ملخ هعولم أشر قدشانو بمصوثو وصوّانو عَل
مقرا مغيلة

شرحه: تبارك الله ربنا[4] ملك العالم الذي خصنا[5] بفرائضه وفرض علينا سورة هامان.

= فارسية ومعناها القرعة، وجمعها باللغة العبرية بوريم. نسبة إلى القرعة التي أجراها هامان وزير الملك الفارسي أحشويروش أكسيركيس، في القرن الخامس قبل الميلاد، حوالى ٤٧٩ق.م. وأسفرت هذه القرعة عن تحديد الثالث عشر من آذار موعدًا لتنفيذ عملية الإبادة في اليهود.
ولكن مؤامرة حكيت من قبل مردخاي، وهو يهودي كان يتسكع على باب الملك الفارسي، واستطاع فيما بعد إدخال قريبته إستير، لتكون زوجة للملك أحشويروش، ومن ثم أمكن إبطال أوامر هامان، وتحويل مسار القضية نحو أهواء اليهود فيتم قتل ٧٥ ألف إنسان في ذلك التاريخ، ولهذا يحتفل اليهود بهذا العيد). الفكر الديني اليهودي د. حسن ظاظا، ص ١٧٣.

(١) في (م): ويقرؤن.

(٢) في الأصل: وهي من آيات من الفروض الواجبة. وفي (ق): وهي من الأعلى الفروض. وفي (م): وهي من الفروض الواجبة.

(٣) في (م): ويصلون بهذه السورة حسبما شهر.
وقد وجدت في حاشية (م)، هذه العبارة: اعرف أن اليهود لعنهم الله يفرضون على أنفسهم أعيادًا لم تكن في التوراة ولا في شريعتهم.

(٤) في (م): إلاَّ هنا.

(٥) في (م): خصصنا.

وبين هامان وزير «الأزدشير»[1] وبين موسى عليه السلام أَزْيَد من ألف سنة[2]. فانظر هذا الذي حكيناه، فإنه يناقض نصهم الذي أمروا فيه أن يزيدوا ولا ينقصوا منه[3]. وانظر لهؤلاء الكفار: هل لهم عقل؟ أم لا عقل لهم[4]؟ يتبعون أقوال الأغبياء[5] ويتركون الحق الواضح.

وهذا ومثله[6] يدل على أن كل ما يعتقدونه فاسد، وكذلك جميع ما في توراتهم/[7]، وأنهم لا يؤمَّنون على شيء[8]. [٧ / أ]

وأنهم أمروا أن لا يخرج منهم أحد يوم السبت[9] ولا يتحرك من

---

(١) الأزدشير: رتبة في البلاط الفارسي.

(٢) في (م): عام.

(٣) في (م): الذي أمروا أن لا يزيدوا فيه ولا ينقصوا.

(٤) في (م): وانظر أيضًا هل لهؤلاء الكفار عقل.

(٥) في (م): أقوال الأغبياء.

(٦) في (م): أمثاله.

(٧) في (م): ما فيه توراتهم مبدل مغير محرف وكلامنا هذا لا يدل على إقرار النص الذي زعموا أنه في التوراة.

(٨) كذا في الأصل و (م)، والأصح: لا يؤتمنون.

(٩) في (ق): بأن لا يخرج أحد يوم السبت.

والسبت: عند أهل الكتاب، هو: اسم عبري معناه: «راحة».

وقد بدأ التفكير في يوم السبت على أنه اليوم الذي يترك فيه الإنسان أشغاله المادية حتى يستريح قديمًا، وذلك تذكارًا لليوم السابع من الخليقة. يقولون كما ورد في التوراة المحرفة: (لذلك بارك الله يوم السبت، وقدسه لأن فيه استراح الرب من جميع أعماله) تكوين ٢ : ١ . انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٣ .

وقد رد القرآن الكريم على اليهود بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [ق]، أي: تعب. =

مكانه[١]. وما عندهم في ذلك إباحة.

ثمَّ إنَّ علماءهم أباحوا لهم أن يجعلوا خشبة في دورهم لتبيح لهم الخروج[٢]، ويعتقدون أن ذلك فرض عليهم[٣].

وهذا تناقض مثل[٤] الأول، وكون الخشبة تبيح لهم الخروج، هذا[٥] غير معقول المعنى، بل هم يعبثون ويعتقدون اعتقادًا فاسدًا[٦]، ويتبعون أهواءهم، ويقولون: نحن متبعون لموسى عليه السلام!. وهم كاذبون[٧].

وكذلك أمروا بأن لا يشعلوا نارًا يوم السبت[٨]، فأباح لهم علماؤهم

= وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف].

(١) في (م): ولا يتحرك بوجه.

(٢) في (م): وما عندهم في ذلك إباحة أصلاً.

(٣) في (ق): ويعتقدون أن ذلك فرضًا.

(٤) في (م) و (ق): أعظم من الأول.

(٥) ساقطة من (م).

(٦) ساقطة من (م).

(٧) في (م): بل هم يعبثون ويتبعون أهواءهم.

(٨) «تفنن فقهاء اليهود في تفسير الكف عن العمل يوم السبت، فحرموا فيه كل ما من شأنه أن يشعر بالسعي في الرزق، أو الانشغال بحرفة أو صناعة، أو إنتاج، أو بذل جهد في تحقيق هدف معين، لذلك حرموا إيقاد نار يوم السبت والانتفاع بها يوم السبت نفسه، كأن توقد الأنوار، والشموع والقناديل، والأفران، ونيران المطابخ، والمدافىء والمواقد بعد ظهر الجمعة لاستخدامها طيلة السبت». الفكر الديني اليهودي ص ١٦٦ ــ ١٦٧. =

أن يشعلوا القناديل. ولا أدري من أين جاءهم هذا!![1].

وكذلك يجعلون بعض السنين أزيد من بعض، فيجعلون[2] العام ثلاثة عشر شهرًا لتجيء أعيادهم[3] في الأوقات الحسنة الموافقة لأغراضهم[4]، فيعيِّدون في غير محل.

فهذه أمثلة مضحكة، وليست من دينهم[5] في شيء.

وقد صدق[6] عليهم قول إرمياء عليه السلام[7]، حيث قال ما نصه:

اجَـتَرهَا يِمُونا ونحْـرَثا مَبيهم

= وقد حاول الدكتور حسن ظاظا استبعاد فكرة ارتباط استراحة يوم السبت بالاستراحة التي يزعم اليهود أن الله تعالى قد استراح بعد خلق السموات والأرض في ستة أيام.

والدليل على عدم صحة ما ذكر الدكتور ظاظا، أن التوراة صرحت بهذا وذلك في سفر الخروج حيث يقول: (ويجب أن نستريح في اليوم السابع لأن الله استراح فيه من الخليقة...) سفر الخروج ٢٠: ٨ ــ ١١.

(١) ساقطة من (م).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (م): ومواسمهم.

(٤) في (م): لأهوائهم.

(٥) في (م): وهذه مضحكة وليست من الدين. وفي (ق): مثلة وضحكة ليست من دينهم.

(٦) في الأصل و (ق): وقد سبق عليهم. والمثبت من (م).

(٧) إرميا: جاءت ترجمته في قاموس الكتاب المقدس على النحو التالي:

(وهو ابن حلقيا الكاهن من عناتوث في أرض بنيامين، بدأ عمله النبوي في السنة الثالثة عشرة من ملك يوشيا وبقي يقوم بهذا العمل طيلة عهود كل من يهوياقيم وصدقيا وغيرهم. وقد عاصر نبوخذ نصر (كما في التوراة) الذي استطاع اجتياح =

شرحه[1]: قد دثر إيمانهم وانقطع من بينهم[2].

فنعوذ بالله من قوم تقبل عقولهم هذا، ونحوه[3]. وينسخون ما في تواراتهم بهذه المضحكات، ولا يوافقون على نسخ دينهم. فنسأله[4] عز جل وعلا أن يمحو رسمهم وأن يذهب عمرهم، إذ لم يتبعوا الطريقة المثلى والمحجة المستقيمة.

فلله الحمد دائمًا متواليًا، والشكر له[5] مستمرًّا رائحًا وغاديًا. حيث أرشدنا إلى الحق المستقيم، والدين القويم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. اهـ[6].

* * *

= الكثير من البلدان بعد انتصاره على المصريين بقيادة نخو سنة ٦٠٥ق.م... ثم أحرق الهيكل وأخذ الأسرى من فلسطين)، قاموس الكتاب المقدس ص ٥٢ ــ ٥٣ وانظر كذلك ص ٩٥٤ ــ ٩٥٥.

(١) في (م): معناه.

(٢) في (م): (وقد دثر دينكم وبعد، وانقطع من بيتكم).

(٣) في (ق): ومثله.

(٤) في الأصل: (فنسأله). وكذا في (م). والمثبت من (ق).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (م): عبارات مغايرة لما في بقية النسخ وهي: (فنسأله جل وعلا أن يمحو اسمهم ورسمهم، ويذهب أثرهم إن لم يتبعوا الطريقة المثلى والمحجة المستقيمة العليا. ولله الحمد والشكر مستمرًا دائمًا حيث أرشدنا إلى الطريق المستقيم وإلى الدين القويم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا).

الباب الثالث
في بيان تجسيم اليهود وشركهم بالله تعالى[1]

(١) في (م): لعنهم الله، وإشراكهم بالله تعالى.

حفلت التوراة المحرفة بكثير من الشواهد الدالة على التشبيه والتجسيم، فمن ذلك: ما جاء في العهد القديم المزعوم، عن قصة آدم وحواء: (وسمعا صوت الرب الإلـه ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإلـه في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإلـه آدم، وقال له: أين أنت، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها. فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي أعطتني من الشجرة فأكلت) سفر التكوين ٣: ٨ ــ ١٣.

وهناك ما هو أبشع من ذلك، فقد أورد اليهود ما يدل على أن الألوهية عندهم مكتسبة، فها هو سفر التكوين يقول: (وقال الرب الإلـه: هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفًا للخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا، ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإلـه من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها. فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة)، سفر التكوين ٣: ٢٢ ــ ٢٤.

ومما أدخلوه على التوراة أيضًا ما جاء في سفر التكوين: (وظهر الرب لإبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض) التكوين ١٢: ٧.

ومن الصفات التي أضافوها بهتانًا وزورًا لله تعالى:

النوم والاستيقاظ: كما في سفر إرميا ٣١: ٢٣ ــ ٢٦، ومزامير ٧٨: ٦٥ ــ ٦٦، =

[1] اعلم وفقنا الله وإياك أن في توراتهم ما نصه:

نَعَسِي أدَمْ بِصَلْمِيْنُو كِدْمُوثِينُوا

= وزكريا ٢: ١٣، ومزامير ٤٤: ٢٣.
التعب والنصب: كما في سفر: ملاخي ٢: ١٧.
الحنق والغضب كما في سفر: ملاخي ٢: ١٧. وفي سفر: إشَعْيا ٦٦: ١٤.
الحزن: كما في سفر: إرْميا ٨: ١٨ و ٨: ٢١.
الندم: كما في سفر: الخروج ٣٢: ١٢ ــ ١٤، صموئيل الأول ١٥: ١٠ ــ ١١ صموئيل الثاني ٢٤: ١٦، ومزامير ١٠٦: ٤٤ ــ ٤٥ إلخ.
كما نسبوا لله تعالى الأبوة، فمن ذلك قولهم:
(هو يبني لي بيتًا وأنا أثبت كرسيه إلى الأبد، أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا ولا أنزع رحمتي عنه كما نزعتها عن الذي قبلك) الأيام الأُوَل ١٧: ١٢ ــ ١٣، وانظر: ملاخي ١: ٦، وصموئيل الثاني ٧: ١٤.
ونسبوا البنوة لله تعالى وسموا أنفسهم أبناء الله:
من ذلك قولهم: (إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا) تكوين ٦: ٢، وانظر أيضًا: أيوب ٢: ١، ومزامير ٢: ٧، ومزامير ٢: ١١ ــ ١٢، ومزامير ٢٩: ١.
وقد تعقب الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى مراحل ارتداد بني إسرائيل عن الإيمان... وأقام الأدلة على خروجهم عن الحق واتباعهم الباطل والهوى ورد عليهم وأثبت التناقض والتلاعب في كتبهم. انظر: الفصل ١/ ١٤٩.
كما تعاقب على الرد كثير من العلماء المسلمين. انظر بتوسع: بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلـٰهية. د. عبد الشكور محمد أمان العروسي ١/ ٢٤٢ ــ ٤٠٧، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.

(١) في (م): فصل.

شرحه[١]: (وقال الله أصنع بني آدم[٢] كصورتنا[٣] كشبهنا[٤])، وفي هذا تجسيم لا يحتاج إلى دليل[٥] لأنهم جعلوا لله[٦] صورة وشبيهًا، والله منزه عن النظائر والأشباه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرًا[٧]،

---

(١) ساقطة من الأصل، و (ق). والمثبت من (م).

(٢) في الأصل و (م): أدم.

(٣) في (م): وكشبهنا.

(٤) ورد هذا النص في سفر التكوين ٣: ٢٢ ــ ٢٤.

(٥) في (م): دليل عليه.

(٦) تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا. ولا شك أن هذه العقائد الفاسدة قد تسربت إليهم من جراء اختلاطهم بالوثنين، فالحق أن اليهود كانوا في عقيدتهم مشوشين مضطربين، وأنهم في أحقاب كثيرة كانوا يدخلون العقائد الوثنية في دينهم تأثرًا بجيرانهم.

وقد فضح القرآن الكريم هؤلاء، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وقد أكد غوستاف لوبون هذه الحقيقة حينما قارن عقائد الوثنيين جيران اليهود ــ كعبادة تموز ابن عشتار الذي دعي فيما بعد أدونيس الإغريقي، وعبادة القوى الطبيعية ــ بالعبادات التي مارسها اليهود قديمًا. انظر: اليهود في تاريخ الحضارات، ص ٦٥.

وكذلك انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص ٢٤٧.

(٧) تحدث القرآن الكريم عن افتراء اليهود وكذبهم على الله تعالى، وردَّ على أقوالهم المخزية فمن ذلك قول الحق جل وعلا: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة]. =

وهذا أقرب ما[(١)] عندهم من الكفر[(٢)]، لأنهم ربما قالوا: إن الإضافة في ذلك إضافة ملك، كقوله: «هذا عمل الله، وهذا خلق الله»[(٣)] وفي هذا من التكلف[(٤)] ما لا يخفى على ذي عقل[(٥)] لا سيَّما في قولهم (كشبهنا)، فإن التأويل فيه بعيد جدًّا.

ولكن[(٦)] سيأتي ما هو أبشع، وأقبح[(٧)]، وأفضح/، يدل[(٨)] [٧/ ب] على أن توراتهم التي بأيديهم[(٩)] مبدلة ــ دمرهم الله تعالى، ولعنهم[(١٠)] ــ .

= وفي مجال الرد على صفات النقص التي ألحقوها بالذات العلية يقول سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤].
وفي جانب آخر يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران].

(١) في الأصل و (م): وهذا أغرب ما عندهم. والمثبت من (ق).
(٢) ساقطة من (م).
(٣) ساقطة من (ق).
(٤) في (ق): وفي هذا على ما لا يخفى.
(٥) ساقطة من (م).
(٦) ساقطة من (م). وفي (ق) ولاكن.
(٧) ساقطة من (م).
(٨) في (م): وهذا يدل.
(٩) ساقطة من (م).
(١٠) ساقطة من (م).

ومما في توراتهم المبدلة: نسبتهم[1] الندم إلى الله تعالى.

ونصهم في ذلك:

وينّاحِمْ ادُنَيْ كِي عَشَى إِتْ هَادَامْ بَارِصْ وَيِتْعَصِّبْ إِل لِبُو

شرحه: وندم الله الذي خلق الآدميين في الأرض وتغير في قلبه[2].

وهذا نصٌ قطع باب[3] التأويل، وسد المخارج، وضلوا وكفروا، لعنهم الله[4] من وجوه:

أحدها[5]: أنهم نسبوا لله[6] تبارك وتعالى[7] الندم والتغير، وذلك من صفات المخلوقات[8].

---

(١) في (م): فصل يتبين فيه: أنهم ينسبون لله تعالى الندم، والتغير، تعالى الله عن ذلك.

(٢) جاء في سفر التكوين: (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأني عملتهم) تكوين ٦: ٥ ـ ٧.

(٣) ساقطة من (ق).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (ق): نسبوا إليه.

(٧) في (م): سبحانه.

(٨) في (ق): المحدثات.

الثاني[1]: نفي العلم عنه سبحانه وتعالى، والله عزَّ وجل[2] عالم بالأشياء قبل وقوعها وقبل كونها[3] وقبل تصويرها: (لا يعزب[4] عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء)[5] فكيف ينسب إليه الندم[6]؟! وهو سبحانه وتعالى: ﴿ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[7]. ولا يكون في السموات والأرض شيء إلاَّ بقضاء الله[8] تعالى وقدره[9].

الثالث[10]: أنهم جعلوا لله[11] قلبًا، تعالى[12] عن ذلك[13]

---

(١) في (م): وفي ذلك.

(٢) في (م): سبحانه.

(٣) في (م) و (ق): قبل كونها وقبل تصويرها.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) قال الله تعالى في سورة سبأ: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الآية ٣]. وانظر أيضًا في سورة يونس: الآية ٦١.

(٦) في (م): والتغير، وهما من صفات المحدثات.

(٧) قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يس].

(٨) قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾ [غافر].

(٩) في (م): والله أزلي قديم. فتعالى الله عن ذلك إذ بيده كل شيء، وما من أمر إلاَّ بقضاء الله وقدره.

(١٠) في (م) ومنها.

(١١) في (م): له.

(١٢) جاء في توراتهم: (وقال الرب في قلبه: لا أعود ألعن الأرض...) تكوين ٨: ٢٠ ــ ٢١.

(١٣) في (م): عن قولهم علوًا كبيرًا، والدلائل على هذا موجودة في كل كتاب، فلذلك استغنيت عن ذكرها هنا لكلفة التطويل فيها.

علوًّا كبيرًا[١].

فصل (١): يتبين فيه أنهم نسبوا إليه[٢] تعالى شم الرائحة.

ونصهم في ذلك: في قصة نوح عليه السلام[٣]

---

(١) انظر: الفتاوى لابن تيمية ٥/٢١٧، في الرد على اليهود في تشبيههم الله تعالى بالحوادث.

(٢) في (م): أن اليهود ينسبون.

(٣) لم يكتف اليهود بتشويه صورة نوح عليه السلام وذلك بإلصاق الصفات المنافية للعصمة فحسب، بل أضافوا إلى سجلهم الأسود بذور العداوة للعرب بصورة خاصة، وإلى الناس بصورة عامة، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين: (وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك، سامًا وحامًا ويافث، وحام هو أبو كنعان. هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض.
وابتدأ نوح يكون فلاحًا، وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر، وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخذ أخويه خارجًا، فأخذ سام ويافث الرداء، ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدًا لهم، ليفتح الله ليافث، فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدًا لهم). تكوين ٩: ١٨ ـ ٢٧.
هذا النص فيه تصريح بأن نوحًا عليه السلام شرب الخمر، وسكر وصار عريانًا، وهو كلام فيه من الإفك ما يكفي لإدانة اليهود بتحريف التوراة وإدخال النصوص المزيفة عليها وتشويه صورة الأنبياء عليهم السلام، فقد نسبوا إليهم الصفات الذميمة التي لا تليق بإنسان عادي، والحق أنهم كذبوا على الأنبياء للنيل من كرامتهم والحط منها، وذلك تسترًا على أعمالهم وجرائمهم التي يرتكبونها صباح مساء. =

حين[١] قرب القربان:

وَتبارَخ اذُنَى إف رِيَح هِنيحوَخ

شرحه: (وشم الله الرائحة المهداة[٢])[٣].

ويعتقدون ــ لعنهم الله ــ تعالى[٤] أن ذلك بحاسة، وهو كفرٌ صراح، تعالى الله عن ذلك.

ومنها: أنهم يزعمون أن الله تعالى[٥] هبط[٦] إلى الأرض.

= والنص آنف الذكر فيه من العجب العجاب ما يكفي لإثبات تناقض أسفار أهل الكتاب، ذلك لأن الذنب في هذا النص ذنب حام، وليس ذنب ابنه كنعان، لكننا نجد أن الذي يعاقب باللعنة هو كنعان، فكيف يؤخذ الابن بجريرة أبيه، وهذا يناقض ما جاء في سفر حزقيال حيث يقول: (النفس التي تخطىء فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن، وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه) حزقيال ١٨ : ٢٠.

وللمزيد من التوسع انظر: رد الشيخ رحمة الله الهندي على هذه الفرية في كتابه: إظهار الحق، ص ٥٦٤.

(١) في (م): لما.

(٢) في (م): المهدية.

(٣) جاء في التوراة المحرفة: (... ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب) لاويين ١ : ٩، ولاويين ١ : ١٣ و ١٧، ولاويين ٣ : ٥.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م): ومما يزعمون أيضًا أن الله.

(٦) في الأصل و (ق): أهبط. والمثبت من (م).

ونصهم في ذلك: في قصة قوم لوط[1] عليه السلام[2]:

---

(۱) في (م): في قصة سدوم وعمورة، الذين كانتا يظلمان بعضهما بعضًا وهو.

(۲) هو: لوط بن هاران بن تارخ وهو آزر. ولوط ابن أخي سيِّدنا إبراهيم الخليل عليها السلام. فإبراهيم وهران وناحور إخوة... وكان لوط عليه السلام قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره له، وإذنه، فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر، وكان أم تلك المحلة ولها أرض ومعتملات وقرى مضافة إليه، ولها أهل من أفجر الناس، وأكفرهم وأسوئهم طوية وأردئهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون.

ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم، وهي إتيان الذكران من العالمين، وترك ما خلق الله من النساء لعباده الصالحين.

فدعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي المحرمات والفواحش، والمنكرات، والأفاعيل المستقبحات فتمادوا في ضلالهم وطغيانهم، واستمروا على فجورهم وكفرانهم، فأحل الله بهم البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدهم وحسبانهم، وجعلهم مثلة وعبرة يتَّعظ بها الألباء من العالمين. انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير ١/ ٢٢٥.

وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [النمل].

وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ=

شرحه[1]: (فهبط إلى الأرض).

ونـرى هـذا المـزاح، هـو ممـا عملـوه فـي أفنيتهـم ــ وإلاَّ فـاعلـم

= كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ [الأعراف].

أما نصوص التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم، فتذكر في الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين عن قصة سدوم وعمورة: أن ثلاثة رجال، وهم الله، وملكان معه قدموا على إبراهيم، وهو جالس أمام خيمته، وأن إبراهيم قد عرف الله من بينهم، ورجاه أن يستريحوا عنده قليلاً من وعثاء سفرهم، وقدم إليهم ماءً لشربهم وغسل أرجلهم وفطائر وعجلاً حنيذا لطعامهم، فانتحى ثلاثتهم تحت ظل شجرة وأخذوا يأكلون مما قدمه إليهم، وإبراهيم جالس على مقربة منهم. ثم تفقد الإلـه زوجة إبراهيم سارة وسأله عنها، وأخذ يبشرها ويبشر إبراهيم بأنه سيمر بهما في هذا الموعد نفسه من السنة القادمة فيجدهما قد رزقا غلامًا زكيا، ثم اشتبك معه إبراهيم في نقاش حول القريتين اللتين يريد إهلاكهما بغية أن يثنيه عن ذلك لأنَّ بعض أهلها أتقياء. . . انظر: تكوين ١٨ : ١ ــ ٢٥.

(١) في (م): ومعناه.

وقد جاء هذا النص في سفر التكوين على النحو التالي: (وظهر الرب عند بلوطات ممرا، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر، وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال: يا سيِّد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء فاغسلوا أرجلكم، واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم، ثم تجتازون؛ لأنكم مررتم على عبدكم. فقالوا: هكذا تفعل كما تكلمت) تكوين ١٨ : ١ ــ ٥.

الحق[1] ـ وهذا كفر[2] بألفاظ خبيثة[3] ينبىء بنفي العلم عن الله تعالى[4]، وأنه لا يدرك الحق، حتى يهبط إلى الأرض ويستخبره[5]، فنعوذ بالله من أقوالهم، وأفعالهم، واعتقادهم[6]، وأعمالهم[7] الخبيثة التي لا تليق إلاَّ بالكفرة أمثالهم.

فصل (٢): يذكر فيه أنهم ينسبون للجليل جل جلاله[8] أبناء وبنين[9] وزوجة[10]، تعالى الله مولانا عن ذلك.

---

(١) في الأصل و (ق) جاءت العبارة هكذا: ونرى هذا المزاح مما عملوه بأفنيتهم وإلاَّ فعلم الحق.
وفي (م) جاءت هكذا: وهذا الصراخ الذي وصلني، هل عملوه فانيهم، وإلاَّ فادر الحق. والمثبت مما اقتضاء السياق.

(٢) في (م): وهذا تجسيم وكفر.

(٣) في (م): خبيثة سيئة.

(٤) في (ق): تبارك وتعالى من أنه.

(٥) في (م): ويستخبرهم.

(٦) ساقطة من (م). وفي (ق): واعتقاداتهم.

(٧) في (م): ومن ألفاظهم الخبيثة.

(٨) في (م): إلى الله تعالى.

(٩) لا شك أن هذه العقيدة قد تسرَّبت إلى اليهود من الوثنيين القدماء، سواء كان ذلك من الفرعونية القديمة، أو من غيرها، ثم نجدها قد انتقلت إلى المسيحية فيما بعد.

(١٠) يرجع بعض الباحثين هذه العقائد الوثنية إلى تأثر اليهود بالأساطير الكنعانية القديمة القائمة على عبادة الإلـه إيل الذي تزوج عددًا من النساء، وأنجب منهن ذرية. انظر: العقائد الوثنية في الديانة اليهودية. حسن الباش، ص ٢٣ ـ ٢٤.
كما نجد هذه العقيدة عند الفراعنة القدماء. انظر: آلهة مصر، فرانسوا دوماس، =

ونصهم في البنين:

بنم أتم لأذني إلوهيخم

شرحه: (بنون أنتم لله ربكم)[١].

ومنه نص آخر:

وأمرت إل فرعو كو أمر أذني بني بكوري اسراءيل

شرحه[٢]: وتقولون: هكذا[٣] قال الله: ابني بكري إسرائيل.

يعنون[٤]: أن الله سبحانه وتعالى له بنون جملة[٥]، وأنَّ إسرائيل أكبرهم وأعظمهم[٦]، يدل / عليه: أن (بكري) في النص الثاني[٧]. [٨ / أ]

= ص ٤٢، وما بعدها.

(١) ساقطة من (ق)، وبدلاً عنها وُجِدت هذه العبارة: (شرحه: اسم الله ربكم).
وجاء في سفر إشَعْياء: قول إشَعْياء نفسه: (فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وإن لم يدرنا إسرائيل أنت يا رب أبونا وليُّنا منذ الأبد اسمك). إشَعْيَاء ٦٣ : ١٦.

(٢) في (م): ومعناه.

(٣) في (م): وتقولون لفرعون.

(٤) في (م): يعني.

(٥) في (م): جمة.

(٦) في (ف): وأفضلهم.

(٧) في (م): وهو الذي دل عليه النص الثاني.
جاء في سفر الخروج: (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر فقلت لك أطلق ابني ليعبدني، فأبيت أن تطلقه، ها أنا أقتل ابنك البكر)، الخروج ٤ : ٢٢ ــ ٢٣.

ونص الزوجة في كتاب إشَعْياء[1] حيث يقول:

كُوأَمَر أَدُنَيْ إِزِهْ سِيفِرْ كِرِيتُوثْ إِمِّخِمْ إِشِرْ شِلَّحْتِيهَا

شرحه[2]: (هكذا قال الله أبـي[3]، عقد طلاق أمكم التي طلقتها).

وكأنَّ هذا الكلام[4] مراده[5] استفهام الطلاق، وأنه يقول ـ تعالى عن قولهم علوًّا كبيرًا ـ: إن حرفتم في كلامي أيامًا فأتوني بصك[6] طلاقها، أو أنه طلقها، واستفهم عن رسم طلاقها[7]!!!

وفي موضع آخر: أنه طلقها وأبغضها.

والنص[8] في ذلك:

سِنيحَاوَإِتِّنْ إِثْ سِيفِرْ كِرِيتُو تِيهَا إِلَيْهَا

---

(١) في (م): عليه السلام.

(٢) في (م): ومعناه.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) مكرر في الأصل. والمثبت من البقية.

(٥) في (م): المراد به. وفي (ق): مراد.

(٦) وُجِدَتْ هذه العبارة في هامش (م): (الصك هو الكاغد المكتوب).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) في (م): ونصهم في ذلك.

جاء في سفر إشَعْيَاء: (هكذا قال الرب، أين كتاب طلاق أمكم التي طلقتها، أو من هو من غرمائي الذي بعثته إياكم، هوذا من أجل آثامكم قد بعتم ومن أجل ذنوبكم طلقت أمكم لماذا جئت وليس إنسان). إشَعْيَاء ٥٠: ١ ـ ٢.

شرحه[1]: بغضتها وطلقتها[2] وأعطيتها عند طلاقها.

فانظر إلى هذا الكفر[3] الفاحش الذي لا يقبل التأويل وهو من أعظم العظائم، وأكبر[4] الجرائم. ولولا الضرورة الداعية إلى تقرير اعتقادهم، وكشف أسرارهم ليعلم ما هم عليه، وأن هذا مما لا تضرب الجزية عليهم[5] به[6].

وأن المسلمين وفرهم الله[7] يرون أنهم لا يبالغون في الكفر هذه

---

(١) في (م): ومعناه.

(٢) في (م): فطلقتها.

(٣) في الأصل: انظر هذا الكفر. والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (م) و (ق): وأجرم.

(٥) في (م): وأن هذا مما لم تضرب الجزية علينا به. وفي (ق): التي لا ينبغي أن لا تذكر.

(٦) في نظام الحكم الإسلامي تفرض الجزية على أهل الكتاب، ولا يشك مسلم في هذا الأمر، وقد روعيت هذه الفرائض طيلة تطبيق الشريعة الإسلامية إبان حكم الخلافة الإسلامية، ولم تترك إلاَّ بعد زوالها، وذلك لأسباب عدة لسنا في معرض الحديث عنها.
وعصر المؤلف رحمه الله تعالى كانت تُطَبّق فيه الشريعة، وكانت الجزية تؤخذ من أهل الكتاب. لكن المؤلف حينما رأى خروج اليهود على مفهوم أهل الكتاب، وتجاوزهم لكل المواثيق نظرًا للعقائد الوثنية التي اتخذوها فقد اجتهد، وأفتى بهذه الفتوى الداعية إلى اعتبارهم خارجين في عموم أهل الذمة، ووصفهم بأنهم كالوثنيين والمشركين، وقد استند في فتواه إلى النصوص التي استشهد بها من توراتهم المحرفة.

(٧) لعل المؤلف يريد بها: (حفظهم الله ورعاهم).

المبالغة، والحق أنه[1] لا ينبغي أن تذكر بلسان، ولا يحكيها إنسان؛ لأنه لا يحتاج إلى الزوجة والابن إلاَّ الفقير[2] المحتاج الملتجىء[3] لغيره[4]، والله تعالى غني[5] عن الطلاق[6]، ولم يتَّخذ صاحبة ولا ولدًا. ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ[7] عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾[8].

---

(١) هذه زيادة اقتضتها الضرورة، حيث إن المؤلف رحمه الله يريد أن يحذر المسلمين من التهاون في أمر التجسيم والتشبيه الذي يقر به اليهود وربما كان مسلمو عصره يتسامحون مع اليهود بحجة أنهم يقولون بالتوحيد، فأراد المؤلف كشف زيفهم وبيان خداعهم.

(٢) في (م): المفتقر.

(٣) في الأصل: الملتجأ. وفي (م): الملجأ. والمثبت من (ق).

(٤) ساقطة من (م):

(٥) قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون].

وقد أبطل الإمام الرازي رحمه الله دعوى الذين قالوا اتخذ الله ولدًا بقوله: (إن تلك الولادة لا تصح إلاَّ ممن كانت له صاحبة وشهوة، وينفصل عنه جزء ويحتبس ذلك الجزء في باطن تلك الصاحبة، وهذه الأحوال إنما تثبت في حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق، والحركة والسكون والحد والنهاية والشهوة واللذة، وكل ذلك على خالق العالم محال. وهذا هو المراد من قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]. التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازي، ١٣/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وهناك ردود أخرى.

(٦) في الأصل: عن الإطلاق. وفي (ق): على الإطلاق. والمثبت من (م).

(٧) في جميع النسخ: الرحمان.

(٨) سورة مريم: ٩٣.

فصل (٣): يذكر فيه أنهم زعموا أن موسى وهارون[١] عليهما السلام، وناداب[٢] واليهوا[٣] أولاد هارون[٤]، وسبعين[٥] من أشياخ[٦] بني إسرائيل رأوا الله[٧] تعالى[٨] وهو جالس[٩]، وتحت ساقه موضع

---

(١) في الأصل و (م): هارون.

(٢) في (م): ناضب: وهو اسم عبري معناه: (كريم) وجاءت ترجمة ناداب في قاموس الكتاب على النحو التالي: هو أكبر أبناء هارون الأربعة، وأمه إليشابع بنت عيناداب. . . وكان أحد القليلين الذين سمح لهم الرب بالاقتراب منه على جبل سيناء أثناء التيه، وكان أحد الذين كرسوا كهنة للرب. . .(إلخ). انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص **٩٤٥**.

(٣) الأصح: أبيهو: وجاءت ترجمته في قاموس الكتاب على هذا النحو:
اسم عبري ومعناه «الأب هو» أو أبـي هو وهو الابن الثاني لهارون رئيس الكهنة، وقد مات هو وأخو الأكبر ناداب عندما قدّما نارًا غريبة أمام الرب. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص **٢٤**.

(٤) في (م): ابني هارون.

(٥) في الأصل و (ق): سبعون. والمثبت من (م).

(٦) أشياخ وشيوخ: كلاهما صحيح.

(٧) في (م): الإله.

(٨) الرؤية المرادة في هذا النص رؤية حسية لإله مجسم بحسب ما يرى اليهود وما يعتقدونه، وهي صورة أدخلها اليهود في عقولهم متأثرين بالأساطير اليونانية والرومانية القديمة وباتوا أسرى لها، فشبهوا الله تعالى بحاكم أو إمبراطور لمملكة قديمة يحيط به خدمه، وحشمه، وبين يديه، ورجليه ما رفعه في أعين شعبه المقهور بالذل والاستعباد. وهذه الصورة وضعها اليهود في أذهانهم لأنهم لم يقووا على الإيمان بإلـه منزه عن الشبيه والمثيل. تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

(٩) في (م): جالسًا.

مفروش بتاج من ياقوت، وهم بالجبل[١].

ونصهم في ذلك:

ويِرْإُوْ أتْ إلُوهي إسراءيل وتاحتْ
رَغلُوْ كمَعسي لِبَنْتْ هَسِيبِيرْ وَخْعُوصِمْ هَشْمايِمْ لَطُوهَرْ

شرحه: ورأى[٢] اللّـٰهَ (بنو إسرائيل[٣] وتحت ساقه مفروش بتاج من ياقوت[٤] وكنقاء السماء في الظهر)[٥].

وهذا الفحش أشنع[٦] من الذي قبله. ولا شك أن من رزقه الله عقلاً يميز به أدنى تمييز، يعلم أن هذا باطل محض[٧]، وكفر صريح[٨].

فصل (٤): يذكر فيه أن اليهود لعنهم الله[٩] زعموا أن الله سبحانه

---

(١) في (م): وهم يأكلون، ويشربون، ويتنزهون في صفاته وجلوسه.

(٢) في الأصل و (م): ورأوا. والمثبت من (ق).

(٣) في جميع النسخ: (بني إسرائيل)، والأصح ما هو مثبت.

(٤) في (م): بالياقوت.

(٥) ساقطة من (م). وقد جاء النص في سفر الخروج على النحو التالي: (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إلـه إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذلك السماء في النقاوة، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل فرأوا الله، وأكلوا وشربوا...). الخروج ٢٤: ٩ ـ ١١.

(٦) في (م): وهذا أفحش وأشنع.

(٧) في (م): مجرد.

(٨) ساقطة من (م).

(٩) في (م): أنهم زعموا.

وتعالى أمرهم أن يصنعوا له قبة ليسكن معهم فيها.

ونصهم في ذلك:

ועשו לי מקדש ושכנתי בתוכם

شرحه: اصنعوا لي قبة أسكن[1] معكم فيها[2].

فانظروا إلى أقوال هؤلاء الكفرة[3]، هل يقبلها / عقل أو يمكن أن [٨/ ب] ينطق بها لسان، أو تختلج في صدر إنسان. وما أعلم أحدًا من الطوائف يكفر[4] بهذا النوع، لعنهم الله تعالى وأخزاهم.

فصل (٥): يذكر فيه أنهم يعتقدون أن الله[5] سبحانه وتعالى ـ أوصى موسى عليه السلام ـ أن يعمل في القبة[6] صورتين من ذهب على صورة ولدين صغيرين سماها[7]، كروبيم[8]

---

(١) في (م)، و (ق): لأسكن.

(٢) جاء في سفر الخروج: (وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل أن يأخذوا لي تقدمة من كل من يحبه قلبه تأخذون تقدمتي. وهذه هي التقدمة التي تأخذونها منهم ذهب وفضة ونحاس وأسمانجوني وأرجوان... فيصنعون لي مقدسًا، لأسكن في وسطهم). الخروج ٢٥: ١ ـ ٨.

(٣) في الأصل: من الكفرة. وفي (ق): فانظر إلى أقوال هؤلاء الكفرة.

(٤) في (م): كفر بهذا النوع من الكفر سواهم.

(٥) في (م): أن الرب.

(٦) في (م): كلمة مطموسة، وبعدها كلمة [كندا]، ثم فراغ، وبعدها كلمة [المعتبرات].

(٧) في (م): سماهما.

(٨) جاء في قاموس الكتاب: (كروب، كروبيم): صيغة الجمع العبرية، أو كروبون =

يعني[1] صبيانًا، وفي[2] توراتهم التي هي الآن بأيديهم ــ وحاشا لله أن يكون في التوراة ــ : أنَّ الوحي[3] كان يأتي لموسى من بين الصورتين، وأنه كان يخاطبه من هنالك.

ونصهم في ذلك:

ونوعدتي لخ شم
ودبرتي أتخ ميعل هكبوريث مبين شني هكروبيم إش كل
أشر أصوه أوتخ إل بني إسرائيل

شرحه: (وقال الله لموسى: سأحضر معك في القبة[4] وأخاطبك من أعلى[5] السماء من بين الصورتين اللتين[6] على (صندوق) الشهادة فالذي آمرك به لبني إسرائيل[7].

= صيغة الجمع العربية: ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى... ولهم أعمال أخرى غير ذلك. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٧٩؛ ويراجع سفر الخروج للوقوف على صناعة التمثالين وذلك في ٣٧:٨، و ٣٦:٨ و ٥، وخروج ٢٦:٣١ ــ ٣٦.

(١) في (م): يعنون.

(٢) في (م): وبين في توراتهم.

(٣) في (م): وحاشا لله أن تكون التوراة المنزلة كذلك فإن الوحي بزعمهم كان يأتي موسى عليه السلام.

(٤) في الأصل: الغلبة. والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في الأصل: أعلا السماء. وفي (م): على العشاء. وفي (ق): أعلا العشاء.

(٦) في الأصل: التين. والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (م): بجميع أمر بني إسرائيل.

والنص في سفر الخروج جاء كالتالي: =

وفي الثاني من العشر[١] كلمات ما نصه:

لوتعسه لخ بيسل وخل تمونا اشر بشمايم ممعل واشر بارض متاحت

شـرحـه: (لا تصنـع شكـلاً ولا شبهًـا ممـا فـي السمـاء. ومـا فـي الأرض)[٢].

فـانظـر إلـى هـذا النـص[٣] مـع الـذي قبلـه، فيهمـا تنـاقـض مفـرط، وضلال[٤] واضح، وهو قولهم[٥]: اصنعوا، ثم قال[٦]: لا تصنعوا. وهذا

= (ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنحتهما على الغطاء، ووجهاهما كل واحد إلى الآخر بنحو الغطاء يكون وجها الكروبين، وتجعل الغطاء على التابوت من فوق، وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك إلى بني إسرائيل)، خروج ٢٥: ٢٠ ــ ٢٢.

(١) لعله يقصد: الوصايا العشر.

(٢) في (م): ما نصه: إن بني إسرائيل أمروا بأن لا يصنعوا صنمًا ولا ضدًا ولا صورة.

وجاء في سفر التثنية: (أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن، ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إلـه غيور)، التثنية ٥: ٦ ــ ٩.

(٣) في الأصل و (م): فانظر هذا النص.

(٤) في (م): خلل. وفي (ق): فيهما تناقض وضلال واضح.

(٥) ساقطة من (م).

(٦) ساقطة من (م).

الذي قررته[١] مبني على فساد دينهم وسوء معتقدهم.

ويدل[٢] أيضًا على أن توارتهم التي بأيديهم الآن[٣] (ليست[٤] من كلام الله[٥]، وإنما هي من[٦] وضع كذاب مفتر على الله، وصنع فاسد[٧] متجرىء[٨] على الله[٩]، لا يؤمن بيوم الحساب، ولو علم أنه مخلد في النار أبدًا لما تجرأ[١٠] على الله هذا الاجتراء[١١] العظيم، ولما وقع فيما يقع عليه بالخسران، والعذاب الأليم[١٢].

---

(١) في (م) و (ق): قررناه.

(٢) في (م): ذلك بالزيادة.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) في (م): ليس.

(٥) في (م): (ولا من عنده)، بالزيادة.

(٦) زيادة اقتضاها السياق.

(٧) في (م): جاهل مبدل لكلام الله سبحانه.

(٨) في الأصل و (م): مجتر، وكذا في جميع النسخ، والأصح ما هو مثبت.

(٩) درج أحبار اليهود على دس النصوص المحرفة للتوراة، وذلك لأسباب كثيرة وأهمها أكل أموال الناس بالباطل، وقد فضح الحق تبارك وتعالى أساليبهم بقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة].

(١٠) في الأصل: اجترا. وفي (م) و (ق): اجترى. والصحيح ما هو مثبت.

(١١) ساقطة من الأصل. والمثبت من بقية النسخ.

(١٢) في الأصل و (ق): ولما يقطع عليه فيه من الخسران العظيم والعذاب الأليم. والمثبت من (م). ومن المؤكد أن الذي كتب لهم التوراة هو «عزرا»، يقول السموأل: فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم؛ جمع من محفوظاته، ومن الفصول التي يحفظها =

ولتعلم[1] أن هذا التناقض الذي ألزمناهم، والرهص[2] الذي أرهصناهم لا محيد لهم عنه بوجه ولا بحال. وقصارى ما يجاب به في هذا المجال[3] أن يقال:

أحد النصين: إما[4] أن يخصص الآخر[5] وإما ينسخه.

إلَّا أنهم لا يرون نسخًا، ولا تخصيصًا. فانسدت بسبب ذلك عليهم الأبواب، وخرسوا عن الجواب[6]، وحق عليهم العذاب، والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب[7].

فصل (٦): يتبين فيه: أنهم أمروا يوم عاشوراء[8] أن يقربوا عنزين

= الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن). إفحام اليهود، للسموْأل ص ١٣٩.

(١) في (م): (فصل ولتعلم).

(٢) معنى الرهص: العصر الشديد، يقال: رهصني فلان بحقه أي أخذني أخذًا شديدًا. انظر: الصحاح للجوهري ٣/ ١٠٤٢.

(٣) في (ق): المحل.

(٤) في (ق): لما يخصص.

(٥) في (م): أحد النصين يخصص الآخر، وينسخه، وحقت عليهم كلمة العذاب والحمد لله رب العالمين.

(٦) في (م): وحقت عليهم كلمة العذاب والحمد لله الكريم العزيز الوهاب.

(٧) في (م): وضافت عليهم الأسباب، وخرسوا عن البحث والجواب.

(٨) عاشوراء: (تسمَّى عند اليهود «الفصح» وهو اسم عبري معناه «عبور» ويعرف أيضًا بعيد الفطير. أنشىء في مصر تذكارًا للحادث الذي بلغ فيه خلاص بني إسرائيل ذروته من فرعون وجنوده...). انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٨، وانظر: الفكر الديني اليهودي ص ١٨٠. =

أحدهما لله، والآخر (لعزازيل و)[1]، وهو الشيطان[2].

ونصهم في ذلك:

جورل احز لأذناي وجورل احز لعزازيل

[٩ / أ] **شرحه**: سهمة / واحدة لله، وسهمة واحدة لعزازيل[3] [4] لعنه الله، ولعنهم جميعًا، وأعد لهم جهنم وساءت مصيرًا.

فصل (٧): يتبين فيه: أنهم[5] أمروا أن يقربوا القربان[6] بالخمر.

= ويصوم المسلمون في هذا اليوم لأن الله تعالى نجى موسى عليه السلام وقومه من فرعون، ويسمى عاشوراء.

(١) عزازيل: وردت فيها عدة معان، منها كما جاء في قاموس الكتاب: (الشيطان أو الجن في الصحارى والبراري أو ملاك بحسب سفر أخنوخ). انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٠.

(٢) ساقطة من الأصل و (ق). والمثبت من (م).

(٣) في الأصل سهمة واحد. وفي (م): يعني الشيطان... فلا أدري ما المناسبة بين الجليل جل جلاله، وبين الشيطان، هذه الجملة ورد بالزيادة. والمثبت من (ق).

(٤) لعل هذا النص من النصوص التي استقاها المؤلف من كتب اليهود التي يتداولونها من غير التوراة، وعلى اعتبار أنه كان ضليعًا باليهودية فكلامه يعتبر حجة عليهم.

(٥) في (م): أن في توراتهم أنهم يقربون قربانًا من خمر...).

(٦) القربان عند اليهود: كان جزءًا هامًا من عبادة العبرانيِّين، بل رافق عبادتهم من أول نشأتها، وأول عبادة ذكرت في التوراة هي عبادة قايين وهابيل وكانت بالقرابين. هكذا صرح قاموس الكتاب المقدس عن القربان عندهم، ويستند إلى سفر التكوين ٤: ٣، ثم يستمر في سرد تاريخ القرابين من لدن نوح عليه السلام =

والنص في ذلك:

[نص بخط غير عربي مقروء — سطر مخطوط]

شرحه: وخمر القربان ثلث قلة[1] تقرب مقبول مرضي الله[2].

= إلى أيوب عليه السلام، ثم يقول: ولكن لما قام موسى، وضع نظامًا دقيقًا، ومفصلاً للقرابين، وحصر تقديم الذبائح في الكهنة يعاونهم اللاويون في بعض الأمور، وكانوا يعبرون بالقرابين عن التوبة، والاعتراف، والكفارة والتكريس والشكر على السلامة أو النجاح وغير ذلك. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٧٢١. وقد تقدم تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن ارتكاب المحرمات.

(١) في (م): ثلاث قلت.

(٢) جاء في سفر العدد: (. . . وخمرًا للسكيب ثلث الهين تقرب لرائحة سرور الرب). العدد ١٥: ٧، وانظر: كذلك في سفر اللاويين ٢٣: ١٣.
ولم يرد ذكر تحريم الحضر عند أهل الكتاب لا في توراتهم، ولا في أناجيلهم. لكن قاموس الكتاب المقدس يدعي أن توبيخًا ورد في هذه الكتب على إساءة استعمال الخمر: (وقد ذكرت الخمر مع الحنطة والزيت كعطية عظمى للإنسان، وكانت في كل بيت يقدمونها للضيوف لا سيّما في الأعياد. (تك ١٤: ١٨ ويو ٢: ٣)، غير أن اليهود وسائر الأمم أساؤا استعمالها فوبّخهم على ذلك العهد القديم كما وبّخهم العهد الجديد). قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٤٧.
وقد حرم الله تعالى الخمر وذلك في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠﴾ [المائدة]، وقد جاء في السنة ما يؤكد على تحريم الخمر، كما في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر وكل منكر حرام». رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، ٧٣ ـ (٢٠٠٣)، وفي رواية: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»، رقم ٧٥ ـ (٢٠٠٣) ٧/ ١٠٨ ـ ١٨٩.
وفي النسائي، وفي كتاب الأشربة، رقم الحديث ٥٥٨٥ و ٥٥٨٦. ٨/ ٢٩٧.

يعنون[1]: أن الله تعالى أمرهم بها وأنه يحب رائحتها[2]، وقد[3] قدمنا ما عندهم[4] من النسبة لله تعالى من حاسة الشم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا[5].

فصل (٨): يتبين فيه أن اليهود لعنهم الله تعالى عُبَّاد[6] النار، وأن إلـٰههم[7] النار.

والنص في ذلك:

كِي أُدُنَيْ إِلُوهِيخَ إِشْ أُخَلَاهُو

شرحه: (إن الله ربكم نار محرقة هو)[8].

---

(١) في (م): يعني.

(٢) في (م): ويجب رائحكتها ويشمها.

(٣) في (م): وهذا أيضًا مثل ما قدمنا.

(٤) في (م): من اعتقادهم الفاسد في نسبتهم لله.

(٥) في (م): تعالى عز وجل عن قولهم.

(٦) في (م): عبدوا النار.

(٧) في الأصل: إلاههم. والمثبت من بقية النسخ.

(٨) لم أعثر على هذا النص حرفيًا، ولكن وجد في سفر الخروج هذا النص: (وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل). الخروج ٢٤: ١٧.

وجاء في نص آخر: (وكان الرب يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهارًا وليلاً). الخروج ١٣: ٢١.

فقد اختاروا لأنفسهم عبادة النار، فكان مصيرهم إليهم وبئس القرار.

ونحن المسلمين[1] اخترنا عبادة الله وحده لا شريك له، وآمنا بجميع أنبيائه ورسله[2]، لا نفرق بين أحد منهم[3] ونحن له مسلمون[4]، فيكون مصيرنا إن شاء الله إلى جنة[5] الرضوان[6] ويجازينا فيها بالنعيم الدائم[7] والحور[8] والولدان[9]، حسبما وعدنا بذلك على لسان نبيه[10] ورسوله

---

(١) في الأصل و (م): ونحن المسلمون. والمثبت من (ق).

(٢) مكررة في (ق). وفي الأصل: بجميع السرل. والمثبت من (م).

(٣) قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة]، وفي آية أخرى يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة].

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م): فكان مصيرنا والحمد لله إلى الجنة برحمته.

(٦) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحجر]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف].

(٧) قال تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [البينة: ٨]، وقال أيضًا: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ﴾ [الكهف: ٨٨].

(٨) قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الدخان]، وقال أيضًا: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الطور]، وقال تعالى: ﴿ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن]، وقال: ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الواقعة].

(٩) قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الواقعة]. وقال: ﴿ ۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الإنسان: ١٩].

(١٠) في (م): حسبما وعدنا في كتابه العزيز.

(١) وردت أحاديث كثيرة في صفة الجنة، وأهل الجنة. فمن ذلك: ما روي عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]».
رواه البخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، رقم الحديث ٣٢٤٤، ٨/ ٥٧، وفي تفسير سورة السجدة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾، باب التوحيد، وباب في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، وفي مسلم، كتاب الجنة، رقم الحديث ١ ــ (٢٨٢٢) ٩/ ١٨١.
وفي الترمذي رقم (٣١٩٧)، في التفسير باب ومن سورة السجدة ٥/ ٣٢٣.
وعن أبـي سعيد رضي الله عنه عن النبـي ﷺ قال: «إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درّي في السماء، لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها»، رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن، كتاب صفة الجنة، باب ٥، رقم الحديث ٢٥٣٥، ٤/ ٥٨٤. ولمسلم بلفظ متقارب، كتاب الجنة، باب أو زمرة، رقم ١٤ ــ (٢٨٣٤)، ٩/ ١٨٧.
وعن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبـي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها في السماء ستون ميلاً ــ وفي رواية عرضها ــ للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضها بعضًا».
أخرجه البخاري في بدء الخلق رقم ٣٢٤٩، باب صفة الجنة. وفي التفسير: في تفسير سورة الرحمن، باب ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾، وباب ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾، رقم ٤٨٧٩، ١٠/ ٧١٩.
وفي مسلم بشرح النووي في صفة الجنة، باب في صفة خيام الجنة، رقم ٢٣ ــ (٢٨٣٨)، ٩/ ١٩٢. وفي الترمذي برقم ٢٥٢٨ في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة. بلفظ متقارب، ٤/ ٥٨١. =

من ولد عدنان[1].

وهؤلاء اليهود لعنهم الله ليس في توراتهم التي بأيديهم[2] الآن[3] ذكر للجنة ولا للنار[4]. وهذا دليل واضح على أن توراتهم

= وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها».
أخرجه البخاري في الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم ٦٥٥٣، ١٤/ ٦٣٦.
وفي مسلم برقم ٢٨٢٨، في صفة الجنة، باب في أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، ٩/ ١٨٤.
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «غدوة في سبيل الله، أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم، أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت الدنيا ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها ــ يعني خمارها ــ خير من الدنيا وما فيها».
أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغدوّ والرواح في سبيل الله، وقال: هذا حديث صحيح، ورقم الحديث ١٦٥١، ٤/ ١٥٦.

(١) ساقطة من (م).
(٢) في (م): التي في أيديهم.
(٣) في (م): الآن موجودة.
(٤) لا نجد في الفكر اليهودي أي تعبير صريح يفيد اعتقادهم بالبعث والنشور، والحساب والجزاء، ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة أهمها:
ــ اختلاط اليهود بالأمم والشعوب الوثنية وتأثرهم بهذه العقائد.
ــ الميل الواضح نحو المادية والابتعاد عن الروحانية، مما أكسبهم غلظة في المعاملة وفظاظة في القلب.
ــ ابتعادهم عن الشريعة الحقة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، والتي كانت تسير وفق هدى العقيدة السليمة المنادية بالتوحيد ونبذ الشرك والإلحاد. =

= وقد كشف الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز عن أسباب إنكار الإنسان للبعث والنشور بشكل عام، ويدخل تحت هذا المعنى انصراف اليهود عن هذه الحقيقة، إذ يقول الباري عز وجل: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾ [فصلت].

ومما جاء في معناها: أن الإنسان (لا يمل من دعاء الخير لنفسه وجلبه إليه، والخير هنا المال والصحة والسلطان والرفعة.

قال السدي: والإنسان هنا يراد به الكافر...

وإن مسه البلاء والشدة والفقر والمرض فيؤس من روح الله، قنوط من رحمته، أو من إجابة دعائه، قنوط بسوء الظن بربه، أو يؤس من زوال ما به من المكروه، قنوط بما يحصل له من ظن دوامه، وهما صيغتا مبالغة يدلان على أنه شديد اليأس عظيم القنوط.

ولئن آتاه الله خيرًا وعافية، وغنى من بعد شدة ومرض وفقر ﴿لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى﴾، أي: هذا الشيء أستحقه على الله لرضاه بعملي، فظن أن تلك النعمة التي صار فيها ووصلت إليه باستحقاقه لها، ولم يعلم أن الله يبلي عباده بالخير والشر، ليتبيَّن له الشاكر من الجاحد، والصابر من الجزع.

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾، أي يقول: ما أظنها تقوم كما يخبرنا به الأنبياء أو: لست على يقين من البعث.

وهذا خاص بالكفار، والمنافقين فيكون المراد بالإنسان المذكور في صدر الآية: الجنس، باعتبار غالب أفراده؛ لأن اليأس من رحمة الله، والقنوط من خيره، والشك في البعث لا يكون إلاّ من الكافرين أو المتزلزلين في الدين). انظر: فتح القدير ٤/ ٤٢٢.

وعليه فإن الذين حرفوا التوراة كانوا من جنس أولئك الذين كفروا بالبعث والنشور، ولهذا خلت التوراة من ذكر الجنة والنار. ومن ثم لا نجد من بين فرق

مبدلة[1] ليست من كلام الله تعالى، ولا من عنده سبحانه، وتعالى عمَّا يقول[2] الظالمون علوا كبيرًا.

والحمد لله الذي أنعم[3] علينا بنعمة الإسلام، واتباع شريعة سيِّدنا ونبينا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام[4]، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، والله عليم بذات الصدور[5].

* * *

= اليهود الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذي يقرره الإسلام.
ففرقة الصدوقيين مثلاً تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم. وفرقة الفريسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمن لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعًا في ديانة موسى، أي: أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا، فمهما يكن من خلاف بين الفرقتين فإنهما تتفقان في إنكار اليوم الآخر.... الأسفار المقدسة د. علي عبد الواحد وافي، ص ٣٨، وانظر: الكشف عن الحقيقة: محمد أبو القاسم الحاج، ص ٢٣٣، وما بعدها. وقد قارن الدكتور أحمد سوسة بين عقائد السومريين والبابليين وغيرهما في إنكار اليوم الآخر وبين عقائد اليهود، فوجد ترابطًا بينهما. انظر: العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة ص ١٩١ ـ ١٩٥.

(١) في (م): وهذا يدل على أن توراتهم التي بأيديهم.

(٢) في (م): عما يقولون.

(٣) في (م): من.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م) وردت هذه العبارة بالزيادة: (وصلى الله على سيِّدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا)، وسقط منها: (والله عليم بذات الصدور).
ووجد في الحاشية ما يلي: (اعرف أنه ليس في التوراة بيد اليهود الآن ذكر للجنة والنار، وهذا دليل على تبديل التوراة الأصلية).

الباب الرابع

في وقوعهم في الأنبياء عليهم السلام ودعائهم[1] على المسلمين وملوكهم[2]

(١) في (م) زيادة: قاتلهم الله.

(٢) يؤمن المسلمون بعصمة الأنبياء عليهم السلام، وقد دعا الإسلام إلى احترامهم وتنزيههم عن ارتكاب المعاصي والفواحش.

وعلى العكس من ذلك فإن اليهود لا ينزلونهم هذه المنزلة، بل يعتبرونهم كسائر البشر يخطئون ويرتكبون الآثام. وقد ألصقوا بهم الصفات الذميمة، ورموهم بأشنع النعوت، فضلاً عن كفرهم بما جاؤوا به من الحق والعدل، كما سمح اليهود لأنفسهم بإهانتهم، وتطور الأمر إلى الاعتداء عليهم بالضرب والقتل).

انظر بنو إسرائيل، وموقفهم من الذات الإلـٰهية والأنبياء، د. عبد الشكور أمان، ٢/٤٢٦.

ومما نسبوه إلى الأنبياء والرسل زورًا وبهتانًا:

١ ــ اتهام آدم عليه السلام بعدم الاستغفار من ذنبه (التكوين ٣: ١ ــ ٢٤).

٢ ــ اتهام نوح عليه السلام بشرب الخمر (التكوين ٩: ١٨ ــ ٢٥).

٣ ــ اتهام لوط عليه السلام بالزنى بابنتيه (التكوين ١٩: ٣٠).

٤ ــ اتهام إبراهيم عليه السلام بالكذب (تكوين ١٢: ١ ــ ٣).

٥ ــ اتهام إسحاق عليه السلام بالكذب (التكوين ٢٦: ١ ــ ٧).

٦ ــ اتهام يعقوب عليه السلام بالكذب والخداع (التكوين ٢٧: ١ ــ ٣). =

=

٧ ــ اتهام داود عليه السلام بالزنى (صموئيل ٢ : ٢١).

٨ ــ اتهام سليمان عليه السلام بالارتداد عن الدين (الملوك الأول ١١ : ٢ ــ ٢١).

وقد فند الشيخ رحمة الله الهندي أقوال اليهود واتهامهم للأنبياء والرسل عليهم السلام ورد على أكاذيبهم. انظر: إظهار الحق، ص ٥٧٠ وما بعدها.

ولقد كشف القرآن الكريم جرائم اليهود وما فعلوه بأنبيائهم، فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة].

كما ذكر القرآن الكريم الرسل عليهم السلام بأطيب العبارات وأحلى الألفاظ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء].

كما نقل لنا القرآن حوارهم مع أقوامهم فمن ذلك قوله تعالى: ﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [إبراهيم].

وامتن الله تعالى على الرسل، حيث يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون].

والمطلع على دفائن النفسية اليهودية ومقومات الشخصية الإسرائيلية يجد أنها تتصف بالآتي:

=

= أولاً: التعصب العنصري لأسطورة خاصة بالأعراق والأنساب.

ثانيًا: التعصب الديني حول شريعة اعتبرها اليهود خاصة بهم؛ لأنهم شعب الله المختار.

ثالثًا: حتمية الصراع، وفناء أمم العالم أمام إسرائيل.

* وبناءً على هذه المقومات الثلاثة ظهر إيمان اليهود العميق بحقارة الأمم من غير اليهود.

وأشهر الألفاظ التي يستعملونها للدلالة على هذا الاحتقار كلمة: (جوي)، أو (جوييم) ولفظ جوي يستعمل للدلالة على الحيوانات المتجمعة في قطيع، أو الطيور والحشرات والهوام التي تتحرك في أسراب، ويعبر النبي صفنيا ـ عندهم ـ عن ذلك بقوله «حيوانات الشراذم» جوي (انظر: صفنيا ٢ : ١٤) ثم أصبح هذا اللفظ عندهم يدل على السُّوقَةِ والأشرار خصوصًا.

وقد سلكت «جوي» في العبرية نفس الطريق إلى تطورها من إفادة معنى الهوام والحشرات إلى أخلاط الناس، ثم إلى سفلتهم وأشرارهم، ومن هنا خصصتها العنصرية الإسرائيلية منذ القدم للدلالة على الناس جميعًا من غير بني إسرائيل، وأمثلة ذلك في الكتاب المقدس عندهم كثيرة، منها: في اللاويين ٢٦ :٣٣، ونحيميا ٥ :٨، والمزامير ٩ : ٢١، وأشعيا ٤٢ : ٦.

ثم توسع أحبار اليهود في مدلول الجوييم، فأضافوا إلى الكلمة معنى القذارة المادية والروحية والكفر، وأصبحت كلمة جوي عندهم سبّة.

ولم يقف اليهود في شغفهم باحتقار الأمم الأخرى عند تسميتها «جوي» بل ظهر إلى جانبها عدد من ألفاظ السباب أشهرها «عاريل» ومعناها الأقلف أي الذي لم تجر له عملية الختان، أو الطهارة، بل بقي بدائيًّا، فطريًّا، وهو بهذه الحالة قذر وكافر في آن واحد.

وهناك أيضًا من ألفاظ السباب «ممزير» ومعناها «ابن الزنا».

وقد وردت لفظة: «عاريل» وصفًا لأبناء الشعب الفلسطينيِّي الأصل. (صموئيل =

اعلـم[1] أن اليهـود لعنهـم الله[2] تعـالـى زعمـوا أن هـذه التـوراة الموجودة بأيديهم هي المنزلة على موسى عليه السلام، وفيها ما أسرده الآن من سب الأنبياء[3]، ونسبة الفواحش إليهم مما لا يخطر ببال ولا يعبر عنه مقال[4] ولا يتوهم على حال.

= ١٧ :٢٦)، كما جاءت للدلالة على أشرار الناس وأوباشهم عمومًا، من غير بني إسرائيل طبعًا، (القضاة ١٥ :١٨).

واستعملت لفظة «ممزير» كذلك نعتًا للفلسطينيِّين من أهل أشدود، (زكريا ٩ :٦)، كما دلت على كل شعب حقير مختلط الأنساب، في مواضع كثيرة من النصوص المقدسة عندهم.

وأخيرًا اتجهت العقلية الإسرائيلية من خلال تعصبها العنصري إلى تخصيص مدول الشتم، والسبَّة في هاتين اللفظتين. فأصبحت لفظة «عاريل» من نصيب المسيحي، لأن الختان غير شائع عنده. أما لفظة «ممزير» أي ابن الحرام، فقد آلت إلى المسلم، لأنه في تفكير أصحابها مولود من سيِّدنا إبراهيم لكن عن طريق هاجر التي يعتبرونها أجنبية، وجارية، فكل من ينتمي إليها منتسبًا بالأصل أو بالدين إلى سيِّدنا محمد ﷺ من سلالة سيِّدنا إسماعيل عليه السلام يعتبر في هذا الفكر اليهودي العنصري المتحجر من أبناء الحرام «ممزير». الشخصية الإسرائيلية د. حسن ظاظا ص ٤٨ ــ ٤٩.

(١) في (م): اعلموا.

(٢) في (م)؛ قاتلهم الله.

(٣) في (م): زعموت أن في توراتهم ما أسردوه من سب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

كما وجدت في الحاشية هذه العبارة: وأقول أنا: بالجملة إن اليهود أعداء لجميع أهل العالم من بدء الخليقة إلى انقراض الدنيا.

(٤) ساقطة من (م).

وما أظن[1] المسلمين ولا أحدًا منهم قد يعتقدون[2] في اليهود ما أذكره عنهم في الأنبياء[3]. وما دخل معهم على ذلك[4]، ولا ضربت عليهم الجزية على مثله[5]، ولا ينبغي أن تضرب عليهم[6] معه[7]؛ لأن ما وقعوا فيه/ مما لا يحل أن يتركوا عليه، ولا يمكن ذلك بوجه ولا بحال[8]. [٩ / ب]

وما لهذا الداء دواء إلَّا بتره من كتبهم ومحوه[9] من صحائفهم حتى لا يبقى فيها من هذا الكفر شيء، ويكون ذلك[10] فائدة وأجرًا عظيمًا، وثوابًا جسيمًا[11] وأي فائدة أكبر[12] من إعفائه وزواله؟ أم أي أجر أعظم من محو الكفر واضمحلاله[13]؟

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (م) يظن.

(٣) في (م): وما يظن أحد قط من المسلمين أنهم يعتقدون ما أذكر عنهم في الأنبياء. وفي (ق): يعتقدون قط.

(٤) في (م): على هذا.

(٥) في (م): ولما ضربت معهم الجزية عليه.

(٦) في (م): ولما يمكن أن تضرب.

(٧) في (م): يرى المؤلف أن اليهود بكفرهم وعنادهم ومواقفهم العدائية قد خرجوا من مفهوم أهل الكتاب؛ فيلزم معالمتهم معالمة الكفار والملاحدة.

(٨) في (م): عليه بوجه ولا بحال.

(٩) في (م): نزعه.

(١٠) في (ق): وأجرًا عظيمًا. وفي (م): وتكون فيه إذ ذلك فائدة وأجر عظيم.

(١١) ساقطة من (م).

(١٢) في (م): وأي أجر أعظم.

(١٣) ساقطة من (م).

وقد زعموا ـ لعنهم الله ـ أن من الفروض الواجبة[1] في صلواتهم[2] سب المسلمين والدعاء عليهم، وعلى ملوكهم وعلى كل من ليس منهم[3] وقد انعكس والحمد لله دعاؤهم عليهم فلزمهم الذل والصغار[4] واللعنة والامتهان[5]، وحق عليهم الخلود في النيران.

وها أنا أفسر[6] ذلك إن شاء الله:

---

(١) في (م): الواجبة عليهم.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من (م).

(٤) قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة].

ويقول أيضًا: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة].

ويقول تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة].

(٥) ساقطة من: (م).

(٦) في (م): أسرد.

فأقول: إنهم وقعوا في نبـي الله لوط[١] عليه آلسلام وقالوا[٢]: إنه شرب الخمر وسكر، ووقع على بناته، وحملن منه، وتزايد له منهن ابنان. اسم أحدهما عمون[٣]، واسم الآخر موآب[٤].

ونصهم في ذلك:

وَتَهَرِينَ شَتِي بِنُوتْ لُوطْ مِئَابِيهِمْ

شرحه: وحملت كلتا[٥] بنتي لوط من أبيهما[٦].

---

(١) انظر ص ١٥٠.

(٢) في (م): وقالوا فيه.

(٣) عمون: هم من نسل بني عمي، ابن لوط، الذي ولد في مجاورة صوغر، كما يقول أهل الكتاب في توراتهم، وانتشرت ذريته في الشمال وسكنت جبال جلعاد بين نهري أرنون ويبوق، وكانوا في صراع مستمر مع الأموريين إلى الشمال منهم... ولهم تاريخ طويل وحافل في صراعهم مع بني إسرائيل. انظر تفاصيل هذا الصراع في: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٤٠.

(٤) موآب: اسم سامي ربما كان معناه «من أبوه»، هذا ما صرح به قاموس الكتاب المقدس، ويضيف إلى ذلك قوله: وهو اسم ابنة لوط من أبيها بحسب ما جاء في تكوين ١٩ :٣٧، وهو أبو الموآبيين، ولهم صولات وجولات مع بني إسرائيل ومع غيرهم. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٢٧، وما بعدها.

(٥) ساقطة من (م).

(٦) لا يخفى على الدارسين لعقائد اليهود موقف هؤلاء من عصمة الأنبياء، إذ ألصقوا بهم الصفات الذميمة ونعتوهم بشتى الجرائم والموبقات، فمن ذلك ما نسبوه إلى لوط عليه السلام من ارتكاب الفاحشة بابنتيه، حيث جاء في سفر التكوين: (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن =

فانظر إلى هذه الأقوال الشنيعة المفتريات التي لا تليق إلاَّ بالكفرة

= يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرًا، ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه الليلة أيضًا، فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها، ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه موآب، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغيرة أيضًا ولدت ابنًا دعت اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم) (تكوين ١٩ : ٣٠ ــ ٣٨).
ولم يكتف اليهود لعنهم الله تعالى بذلك بل أضافوا إلى مخازيهم فرية أخرى تتعلق ببقية الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى إلى بني إسرائيل فيما بعد لتصحيح عقائدهم.
فقد ادعوا في توراتهم المحرفة أن بنتي لوط عليه السلام أنجبتا ولدين من الزنا وأنهما كانا أصلين كبيرين لشعبين هما موآب وعمون، ومن هاتين القبيلتين جاء كل من داود وسليمان وعيسى عليهم السلام. وهذا الافتراء انطلى على خفاف العقول من أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين قبلوا هذه الأكاذيب ورددوها في أناجيلهم.
ومعلوم أن التوراة ترمي كل من نسب إلى هاتين القبيلتين بالزنا، وبالتالي تبعده عن جماعة الرب حسب زعمهم، فقد جاء في سفر التثنية ما يلي: (لا يدخل مخصي بالرض أو مجبوب في جماعة الرب، لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب، لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر، لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب)، تثنية ٢٣ : ١ ــ ٤.

أمثالهم(١)، والعجب كل العجب أنه(٢) ما منهم من أحد إلَّا وهو(٣) ينزه نفسه عن الوقوع في مثل هذا، وهو جدير به، فكيف ينسبه لنبـي من أنبياء الله تعالى(٤)؟! فالحمد لله الذي أدخلنا في زمرة المسلمين وأخرجنا من عصابة الكافرين(٥).

ومما وقعوا فيه أيضًا: أن قالوا في يهوذا بن يعقوب(٦) عليهما

---

(١) في م: (هذه الأقوال المفتريات والفواحش المنكرت). وفي (ق): مفترات التي لا تليق.

(٢) زيادة اقتضاها السياق.

(٣) في (م): وتعجب كل العجب من هؤلاء الكفرة ما منهم كافر إلَّا وينزه نفسه.

(٤) في: ساقطة من (م).

(٥) في (م): من عصبة المشركين.

(٦) يهوذا: اسم عبري معناه «حمد»، كما جاء في قاموس الكتاب المقدس، وهو رابع أبناء يعقوب من لئة، وولد في ما بين النهرين بحسب سفر التكوين ٢٩: ٣٥، وأعطي هذا الاسم بسبب شكر أنه عند ولادته، ولا يذكر العهد القديم كثيرًا عنه، ولكنه يذكر بعض حقائق هامة تتعلق به، فقد نال رضى والده وحبه، وحصل على بركته مع أنه أصغر من رأوبين وشمعون ولاوي، (تك ٤٩: ٨). انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٥.
ويكيل كُتَّاب القاموس المديح ليهوذا ويصفون شمائله وكرمه وشهامته، لكنهم يقعون فريسة لأهواء اليهود، فها هم يقولون: (وبعد رجوعه إلى كنعان انحدر إلى مصر مع بنيه الثلاثة) (تك ٤٦: ١٢)، وقد ولد له من ثامارا أرملة ابنه: ابنان آخران هما فارص وزارح. ومما هو جدير بالذكر أن فارص أصبح أحد أسلاف داود، والمسيح، (متى ١: ١٦٣)، وهكذا يقع النصارى في فخ اليهود. وها هم كتاب الأناجيل أيضًا يثبتون على أنفسهم أنهم تبع لآراء اليهود، ولو كان ذلك ينال من سمعة ونسب مسيحهم. لقد أرجع أهل الكتاب نسب كل من داود =

السلام أنه[1] ضاجع كنته «تامر»[2] وتزايد له منها ولدان، اسم أحدهما بارس[3] واسم الآخر زيرح[4].

وينسبون لبارس داود[5] عليه السلام ولزيرح كثيرًا[6] من الأنبياء، وهذا كالذي قبله أفحش منه[7]، والنص عندهم في ذلك مشهور[8].

= وعيسى عليهما السلام إلى يهوذا، عن طريق الزنا، وهذا عار يرتكبونه دون أن تكون لهم ذرة من خجل أو وجل.

ومن أراد معرفة قصة يهوذا وثامارا فليرجع إلى سفر التكوين ٣٨ : ١٢ ــ ٣٠.

(١) ساقطة من (ق).

(٢) في (م): تمر. وفي (ق): بنته تامر.

والاسم هو ثامارا كما جاء في سفر التكوين ٢٨ : ١٢ ــ ٣٠.

(٣) ورد هذا الاسم هكذا (فارص) وذكره القاموس على النحو التالي: اسم عبري معناه «ثغرة» وهو ابن يهوذا توأم زارح من ثامارا (تك: ٣٨ : ٢٤ ــ ٣٠).

وهو ابن لعشيرة الفارصيين ولعشيرتين أخريين من ابنيه حصرون وحامول، وهو أيضًا سلف لداود، والنتيجة للمسيح، (را ٤ : ١٢ ــ ١٢)، وأخر ٢ : ٤ ــ ٥، ومت ١ : ٣، ولوقا ٣ : ٣٣.

انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٦٩. وهكذا يسجل النصارى على أنفسهم كذلك اتهام المسيح بهذا النسب الملفق.

(٤) زارح: وردت ترجمته في قاموس الكتاب على النحو التالي: اسم عبري معناه «بزوغ النور» وهو أحد التوأمين اللذين ولدتهما ثامارا ليهوذا حميها ومؤسس عشيرة الزارحيين في سبط يهوذا. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٢١.

(٥) في (ق) داوود. وفي (م): داود وسليمان.

(٦) انظر مثلاً: إنجيل متى ١ : ٣ ــ ٦. وفي (م): كثير.

(٧) في (م): في الفحش والخيانة.

(٨) في (م): ونصهم في ذلك مشهور مرسوم في توراتهم لا يختلفون فيه.

ومما وقعوا فيه أيضًا: أن قالوا في عمران[1] والد موسى عليه السلام[2] أنه واقع عمته أخت أبيه[3] وتزايد له منها[4] موسى وهارون ومريم[5].

---

(١) في قاموس الكتاب المقدس ورد اسمه هكذا: (عمرام) وهو اسم عبري معناه: عم مرتفع، هو لاوي ابن قهات، وأبو موسى. انظر: خروج ٦: ٢٠. ورئيس عشيرة العمرانيِّين. انظر: العدد ٣: ١٧ ــ ١٩ ــ ٢٧ ــ ٢٨.

(٢) في (م): وهارون ومريم عليهم السلام.

(٣) ورد هذا الاسم في قاموس الكتاب المقدس هكذا: (يوكابد) وهو اسم أم عبري معناه: «يهوه مجد» وهو اسم أم هارون، وموسى، ومريم وكانت عمة عمرام وامرأته وابنة لاوي.

وذلك بحسب ما جاء في الخروج ٦: ٢٠، والعدد ٢٦: ٥٩. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١١٢١.

هذا النص المزعوم هو بلا شك مما أدخله اليهود في كتبهم وذلك للطعن في الأنبياء في نسبهم والنيل من سمعتهم وكرامتهم، وقد كان المؤلف رحمه الله منصفًا حينما وصف اليهود بالفحش والكذب على الأنبياء عليهم السلام، وحاشا للمصطفين الأخيار أن تكون لهم مثل هذه الصفات.

(٤) يقصد: أنه أنجب منها.

(٥) المقصود بمريم هنا: أخت موسى عليه السلام وكذا هارون عليه السلام: وهي ابنة عمران ــ وهي ليست أم عيسى عليه السلام ــ كما جاء في أخبار الأيام الأول ٦: ٣. ويظن أنها كانت أكبر من موسى بنحو عشر سنين، بدليل أنها راقبت سفط البردي الذي أخفي فيه موسى بين الحلفاء، وإذ رأت ابنة فرعون تكشف عن الصبي قالت: هل آتي لك بمرضعة؟ ثم ذهبت وأحضرت أم الولد فأرضعته، (خروج ٢: ٤ ــ ١٠).

هكذا جاءت ترجمتها في قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٦، ومعنى مريم =

ونصهم في ذلك:

وَيقح عَمرَم إِثْ يُوخَبِيدْ ودَتُو لو لإشه

شرحه: واقع عمران[1] عمته يوخيبد[2] عن زوجه[3] وولدت له هارون وموسى ومريم، وهذا مثل ما قبله[4].

ومما وقعوا فيه أيضًا: أنهم نسبوا لموسى وهارون عليهما السلام في توراتهم أنهما لم يؤمنا بالله عز وجل ـ تعالى الله عن قولهم ـ.

ونصهم في ذلك:

ويومر أذُنَيْ
إل موسى وإل هارون يَعَن لو هِمنتم بي لهقديشني لعيني

/ بني إسرائيل لِكِن لو تبيئوا إِتْ هقهل هزه إل هارِض أَشِر نتتي لهم [١٠ / أ]

شرحه: (وقال الله لموسى وهارون[5]: كما[6] أنكما لم تؤمنا بي،

= بالعبري: «عصيان».

أما الإسلام فقد ورد ذكرها دون اسمها وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص].

(١) ساقطة من (ق). وفي (م): أخت أبيه.

(٢) الصحيح: يوكابد. وفي الأصل: يوخيبير. وهي ساقطة من (م)، و (ق).

(٣) كذا في كل النسخ، ولعله يريد أن يقول: إنه واقع عمته مع أنه كان متزوجًا بأخرى. وفي (ق): وتزايد له منها موسى وهارون ومريم.

(٤) في (م): في الكفر الشنيع.

(٥) في (م): عليهما السلام.

(٦) في ساقطة من (م).

ولم تقدساني فيما بين بني إسرائيل[1] [2]، لا تدخلا مع هذا الشعب الأرض[3] التي وعدتهم بها[4]، يعنون: أن بلاد الشام عظيمة، لذلك لم

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (م): ولذلك لم.

(٣) في (م): لن تدخلا بلاد الشام.

(٤) ساقطة من (م).

وهذا النص في سفر العدد، وجاء فيه: (وجمع موسى وهارون الجمهور أمام الصخرة، فقال لهم: أيها المردة، أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء؟، ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين، فخرج ماء غزير، فشربت الجماعة ومواشيها. فقال الرب لموسى وهارون: من أجل أنكما لم تؤمنا بـي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها. . . . (العدد ٢٠: ١٠ ـ ١٢).

والمتتبع لهذا النص يجد اليهود يدخلون عنصر الشك خاصة عند جملة: (أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء؟)، إذ نسبوا إلى موسى عليه السلام الشك بقدرة الله تعالى، كما أضافوا إلى ذلك عدم الإيمان، فكانت النتيجة أن عوقب هو وقومه بعدم الدخول إلى الأرض التي وعدهم على حسب زعمهم.

إلَّا أن هذه المزاعم والأكاذيب والافتراءات لا تلبث حتى تتلاشى أمام الحقائق التي يوردها القرآن الكريم عن هذه القصة، ويرجع الأمر في هذا إلى أن بني إسرائيل تمردوا على أوامر الله تعالى بعد أن مَنَّ عليهم بإنعامه وإفضاله، وفي ذلك يقول عز من قائل: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ =

يدفنا فيها[١] بل دفنا في التيه مع العصاة[٢].

وهذا افتراء على الله تعالى[٣]، وعلى رسله عليهم السلام، ولم[٤] يبين لهم ما يعتمدون عليه، ولا ما يرجعون[٥] إليه إذا وقعوا في نبيهم

= وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ [البقرة].

ولهذا نقم اليهود على موسى عليه السلام ودسوا تلك النصوص في توراتهم.

(١) في الأصل و (م): بها.

(٢) في (ق): العصات.

وهذا النص فيه دليل على أن التوراة لم يأت بها موسى عليه السلام.

جاء في سفر التثنية عن موت موسى عليه السلام: (فمات هناك موسى عبدُ الرب في أرض موآب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم).

في هذا النص دليل على تحريف اليهود للتوراة، فمن غير المعقول أن يتكلم موسى عليه السلام ويقول هذه العبارة، كما يظهر هذا جليًّا في النص التالي: (وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته)، التثنية: ٣٤، وكذا ما جاء في سفر العدد: (وأما الرجل موسى فكان حليمًا جدًّا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض)، عدد ١٢ : ٣.

فهذه إضافات يستحيل أن تصدر عن موسى عليه السلام، وهل يعقل أن يكتب موسى عليه السلام في التوراة هذه الأمور بعد موته؟ إنه من غير المتصور مطلقًا أن يصف نفسه بهذه الصفات إلاَّ أن يكون أحدهم قد أدخل هذا النص، وهذا يعني أن توراتهم هي من تأليف واختراع الأحبار.

(٣) في (م): عز وجل.

(٤) في (م): وحينئذ.

(٥) في (م): ولا ما ينسبون.

ورسولهم[1] موسى كليم الله[2] عليه السلام، الذي ليس لهم اعتماد إلاَّ عليه[3] ولا لهم مرجع إلاَّ إليه[4]، فقد خرجوا ـ لعنهم الله عن كل ملة ـ وامتازوا من كل أمة، وكفروا بالله ورسوله[5]. وما حاشوا أحدًا منهم بتخصيص[6] عدم إيمانهم بسيِّدنا[7] محمد ﷺ، [وهذا][8] خطأ، وغلط وجهل يكفي في كفرهم، وخداعهم[9].

ومكرهم وقذفهم في نبي الله ورسوله موسى عليه السلام أدهى وأمر إذ نسبوا إليه الكفر، وقد وقعوا أيضًا في أخيه نبي الله ورسوله هارون[10]

---

(1) في (م): في النبي.

(2) قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤].

(3) أي: في تفسير الأحكام الشرعية وغيرها.

(4) على اعتبار أنه نبي مرسل من عند الله تعالى. والجملة ساقطة من (م).

(5) في (م): ورسوله وجميع الرسل. وفي (ق): وبرسله.

(6) أي: لم يتركوا أحدًا من قومهم إلاَّ وعملوا على تحريضه ضد محمد ﷺ، وعدم الإيمان به.

(7) ساقطة من (م).

(8) زيادة اقتضاها السياق.

(9) في الأصل: خدعهم. وفي (ق): خدعتهم. وفي (م): واستهزاء بخداعهم وقذفهم في نبي الله موسى عليه السلام أمرٌ وأخسّ؛ إذ نسبوا إليه الكفر بالله ولي الانتقام منهم، ومما وقعوا أيضًا في هارون عليه السلام وخصوه لعمل العجل وعبادته.

(10) في (ق): وقذفهم في نبي الله موسى عليه السلام أدهى وأمر، إذ نسبوا إليه الكفر وقد وقعوا أيضًا في أخيه نبي الله ورسوله هارون.

عليه السلام، وخصصوه بعمل العجل، وعبادته[١].

ونصهم في ذلك:

ويحوى —

إذنى إث مَعَمْ عَلْ أيشرعَسوات هَعيفِل إث عَسَا اهَرون

شرحه: وغضب الله على بني إسرائيل لما عبدوا العجل الذي صنعه هارون[٢]. وهذا في الكفر كالذي قبله.

ومما وقعوا فيه: الدعاء على المسلمين، وعلى ملوكهم، وعلى كل من ليس منهم، وعلى كل من يخرج من دينهم[٣].

---

(١) برأ الله تعالى أنبياءه مما نسبه اليهود إليهم، ولا يخفى أنهم نسبوا إلى هارون عليه السلام الأمر بعبادة العجل الذي صنعه السامري، وجاء تبرئة الله لهارون في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾ [طه].

(٢) جاء في سفر الخروج (ولما رأى الشعب أن [أبطأ] موسى أيضًا في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتوني بها، فنزع الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكًا. فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحًا أمامه ونادى هارون وقال: غدًا عيد للرب. . .)، خروج ٣٢: ١ ـــ ٥.

(٣) في (م): الدعاء على المسلمين وعلى كل من يخرج من دينهم الفاسد، وعلى السلاطين.

ونصهم في ذلك:

لَامَشْمَادِيمْ الْ تَهِي ثَعْوَه
وَخُلْ هَمِينَمْ كَرِيفَعْ يُوبِيدُو وَرَخْلِزْ أُويبينُو وَخُلْ سُونئِلِمْ
بِتْومَهِيرُو يِكَّارِيثُو وَمَلْخُوثْ زَدُونْ مَهِيرَه تْشَبِيرْ وَ
تْمَيِّعْ بْمَهِيرَه بْيَمِيتو بَرُوخْ اتَّا أَدُونَيْ شُوبِيرْ أَيْبِيمْ وَمَخْنِيعْ
زِيرِيمْ

شرحه: الخارجون عن ديننا لا يكون لهم رجاء(١)، وغير المعتقدين بديننا في طرفة عين يبادون(٢)، وجميع أعدائنا، و(٣) الباغضون لنا في الحين يفنون، والمملكة القاهرة لنا(٤) اكسرها، وافنها في أيامنا يا الله(٥)، اكسر(٦) الأعداء، واهزم الأوقاح(٧).

---

(١) في الأصل: لا يكن رجاء. والمثبت من (م).

(٢) في الأصل: يبادرون. والمثبت من (م).

(٣) في جميع النسخ: والباغضين. والمثبت هو الصحيح.

(٤) في (ق): لها.

(٥) في (م): والأخذة لبلادنا وفرسنا اكسرها وافنها واهدمها.

(٦) في الأصل: كسر. والمثبت من بقية النسخ.

(٧) جاء في القاموس المحيط: (وأوقح الرجل: قل حياؤه). القاموس المحيط، الفيروزأبادي، ١/ ٢٥٥، وانظر: الصحاح للجوهري ١/ ٤١٦.
وربما استقى المصنف هذا النص من الكتب الدينية الأخرى عند اليهود، كالتلمود مثلاً، والمطلع على نصوص التلمود يقف على العنصرية التي تظهر من خلال التعاليم والأحكام التي بثها أحبار اليهود فيه، ولا يخفى على أحد أن التلمود يعتبر عند قسم كبير من اليهود أقدس من التوراة التي بأيديهم.
وتتجلى هذه النزعة العنصرية من خلال موقف اليهود من الأمم غير اليهودية، =

هذه أعزكم[1] الله صلاتهم التي بها[2] يتعبدون، وعبادتهم التي بها يتقربون ودعاؤهم الذي يظنون أنهم به للمسلمين يعنون ولأعدائهم كافة يبيدون[3]، وهي عائدة عليهم بالذل والخزي[4] واللعنة إلى يوم يبعثون، وإلى جهنم يحشرون.

ومن الفرائض[5] الواجبة عليهم / المنصوصة في توراتهم المبدلة: [١٠/ب]

= وقد سبقت الإشارة إلى هذه القضية، إذا اعتبر اليهود أنفسهم في كفة مستقلة عن غيرهم.

وها هو التلمود يتحدث عن («أبناء نوح» أي: اليهود، و «الوثنيين»، أي: الجوييم. وفي سفر سنهدرين نتعرف على موقف فريق لا بأس به من الربانيين، كالراب حونًا والراب يهوذا وجميع تلاميذه، يقول هؤلاء: بأن الوثني يقتل فيما لو خرق وصية من الوصايا النوحية السبع، ثم يتساءلون: ماذا بشأن السرقة؟ واللصوصية؟ والاختلاس؟ أو الاستيلاء على امرأة جميلة في الحرب؟ وتتجلى الخصوصية اليهودية على خير وجه في الإجابات التي يعطونها: فالوثني أو الجوي أو السامري الذي يسرق أخاه في الوثنية أو يرتكب السرقة بحق الإسرائيلي، ينبغي له إعادة المسروق إلى أصحابه، أو استحقاق العقاب اللازم، أما الإسرائيلي الذي يسطو على وثني فيحق له أن يحتفظ بما سرقه!!! والعقاب الذي يناله الوثني على خرقه للوصايا النوحية السبع هو الموت بقطع الرأس). التلود والصهيونية د. أسعد رزوق، ص ٢٤٨.

(١) ساقطة من (م).

(٢) ساقطة من الأصل. والمثبت من (م).

(٣) في (م): ويرون أن بها للمسلمين يفنون ولأعدائهم يبيدون.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م): الفروض.

إذاية المسلمين وغشهم[1] وإدخال الربا[2].

ونصهم في ذلك:

لِنَخْرِيّ تَشِّيخ وَلْأَحِيخ لو تَشِّيخ

شرحه: للمسلم[3] تربون، ولأخيكم تربون.

---

(١) في الأصل، و(ق): في توراتهم المبدلة إدخال الربى، والغش على المسلمين. والمثبت من (م).

(٢) كشف الحق تبارك وتعالى خبث اليهود وتعاملهم بالربا، ومن ذلك قوله تعالى:
﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤١، ٤٢].

ومن ذلك أيضًا: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء].

وقال أيضًا: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة].

ويقول أيضًا: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة].

(٣) في (م): لله.

وكذلك في توراتهم، أنهم[١] أمروا أن لا يأكلوا الطريد[٢]، وأن الحكم فيه عندهم رميه للكلاب.

ونصهم في ذلك:

لُوثُوأُخيلُوْ لِلْكِيليبْ تَشْلِخُونَ أُوثُوا

شرحه: لحم الطريد[٣] لا تأكلوه بل للكلب ترموه[٤].

فجعل علماؤهم[٥] لفظ الكلب[٦] شاملاً للمسلمين، ومن ليس منهم[٧]، وأنهم لا فرق بينهم وبين الكلاب في ذلك.

---

(١) في (م): أن لا يأكلوا الجيفة والطريدة.

(٢) الطريد: قال الجوهري: (الطريد بالتحريك: مزاولة الصيد. والطريدة: ما طردت من صيد وغيره... والطريد: كذلك: العرجون). انظر: الصحاح ٢: ٥٠٢، والمعنى الأول هو المراد من نص المؤلف.
وقد ورد في حاشية (م) العبارة الآتية: (قلت: فَرَضِيَ الله تعالى عن الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه حيث كره طريدة اليهود ولم يصرح بالتحريم، وإنما كره ذلك لكونه لم ترض اليهود بأكله، فلله درّه من إمام وقدوة في الدين).
كما جاء في (ق): وكذلك في توراتهم المبدلة أنهم لا يأكلون الطريد.

(٣) في (م): لحم طرائد.

(٤) في (م): لا تأكلوه وارموه للكلاب.

(٥) في (م): علماؤهم لعنهم الله.

(٦) ساقطة من (ق).

(٧) ساقطة من (م). وفي (ق): وإن لم يشتروه المسلمون.

وأباحوا لهم[١] بيعه للمسلمين، وإن لم يشتره المسلمون فيرموه[٢] للكلاب.

فلو ترك المسلمون ــ وفرهم الله ــ شراءه منهم لكان حسنًا[٣]، وفيه فوائد[٤]:

أحدها: إظهار بغضهم له واتقاء لما هم فيه، والبعد عن صفاتهم[٥] الفاسدة وكراهة[٦] ما كرهوه[٧].

ونصهم في ذلك:

وَهِبْوَهُم كَكَلِيب

شرحه[٨]: ولو تتبعت مساوئهم[٩] وأنواع كفرهم لطال بنا[١٠] الكلام،

---

(١) في (م): من هذا الوجه. بالزيادة.

(٢) في الأصل: وإن لم يشتروه منهم المسلمون فيرمونه. والمثبت هو الصحيح. وهي ساقطة من (ق).

(٣) في (م): لكان أحسن.

(٤) في (م): وتكون فيه.

(٥) ؟؟؟

(٦) المقصود: أنهم إذا كرهوا شيئًا وعافوه لخسته، ونذالته، فالأولى بنا الابتعاد عنه وعدم أخذه منهم إذا عرضوه علينا.

(٧) في (م): فيه فوائد أعظمها كراهتهم، والبعد عنهم وعن معالمتهم.

(٨) بعد كلمة (شرحه) هناك فراغ في جميع نسخ المخطوط، دون تعليق أو شرح. وربما كان هذا سقطًا من الكتاب الأصلي، والله تعالى أعلم.

(٩) في الأصل: مساويهم. وفي (م) و (ق): ولو تتبعنا مساويهم.

(١٠) ساقطة من (م).

لكنا[١] اقتصرنا على هذا القدر، كراهة للإكثار من ذلك[٢]، إذ المقصود[٣] من هذا التأليف[٤]، التنبيه فقط على ما[٥] هم عليه، على سبيل الاختصار[٦].

فالله الموفق للصواب، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا[٧].

* * *

(١) في الأصل: لاكنا. وفي (م): ولكن.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) مكرر في الأصل.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) ساقطة من (م). وفي (ق): التنبه فقط ما هم عليه.

(٦) في (م): باختصار.

(٧) هذه بالزيادة من (م).

الباب الخامس
فيما في توراتهم وسائر كتبهم من تعظيم[1] النبـي ﷺ

اعلموا رحمكم الله: أن النبـي ﷺ معظم في صلواتهم حسبما كان يصلي نبـي الله دانيال[2] عليه السلام وأصحابه، حيث كانوا ثقاف[3] بخت

---

(١) في نسخة (م): سقط منها ما يقارب صفحتان، وبدأ هذا السقط من أول الباب الخامس في الأصل، والواقع في السطر الخامس عشر من صفحة (١٠ب) وحتى السطر الخامس من صفحة (١٢ب).

(٢) يعتبر أهل الكتاب «دانيال» من أنبياء بني إسرائيل، وله في توراتهم سفر خاص به، وجاءت ترجمته في قاموس الكتاب المقدَّس عندهم على النحو التالي:
دانيال: اسم عبري معناه: (الله قضى) وهو اسم أحد الأنبياء الأربعة الكبار، وكان من عائلة شريفة، ويظن أنه ولد في أورشليم. . . وبعدما تعلم دانيال ثلاث سنين أعطاه الله فرصة لإظهار علمه وحكمته، ففسر حلما لنبوخذ نصر كان قد أزعجه، ومكافأة له على هذه الخدمة نصبه حاكمًا على بابل، ورئيسًا على جميع حكامها. . . وله سفر يدعى باسمه: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٥٨.
ويرى الكثير من العلماء أن قصة دانيال في التوراة أمر مفتعل من قبل اليهود في البلاط البابلي، وذلك بهدف الوصول إلى القرار السياسي، كما أنها تدل على الدهاء والمكر الذي يتقنه هؤلاء.

(٣) وقال الجوهري: ثقف الرجل ثقفًا، وثقافة، أي: صار حاذقًا خفيفًا، فهو ثَقْفٌ. =

نصر[1]، وكانوا يتشفعون بالنبي[2] ﷺ.

= والثقاف ما تسوى به الرماح... وثَقُف أيضًا ثقفًا، مثال: تعب تعبًا، لغة في ثَقُفَ، أي صار حاذقًا فطنًا. الصحاح للجوهري، ٤/ ١٣٣٤.

(١) بخت نصر: وتكتب أيضًا بختنصر، كما ورد في تاريخ سوريا ص ٤٣. ويسمَّى أيضًا نبوخذ نصر، كما ورد في قاموس الكتاب، ص ٩٥٤.

وجاءت ترجمته فيه على النحو الآتي:

نبوخذ ناصر، نبوخذ نصر: اسم بابلي معناه «نبو حامي الحدود» وهو ابن نبوبلاسر وخليفته في الجلوس على عرش مدينة بابل، وحكم الإمبراطورية البابلية في ما بين النهرين وسورية، وكان أبوه قد أسس الدولة الجديدة سنة ٦٢٥م، وله معارك كثيرة مع المصريين، وحارب اليهود في معارك كثيرة وسباهم إلى بابل، ومنهم دانيال وقد تعدد السبي مرات عديدة. كما ورد ذكر دانيال في التوراة، وله سفر فيها.

وكان موته سنة ٥٦٢ق.م. انظر: قاموس الكتاب، ص ٩٥٤ ـ ٩٥٥؛ ومختصر تاريخ سوريا، المطران يوسف الدبس ١/ ٤٣.

(٢) **الشفاعة**: لغة: هي الوسيلة والطلب، قال الراغب: ضم الشيء إلى مثله. وقال المناوي: هي في الاصطلاح: سؤال الخير من الغير للغير. وعند الراغب: الانضمام إلى آخر ناصرًا له وسائلاً عنه. وأكثر ما تستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى.

وشفاعته ﷺ عند الله سبحانه وتعالى عبارة عن عفوه، وهي السؤال في تجاوز الذنوب عن الذي أوقع الجناية في حقه. انظر: التعريفات للجرجاني ص ٦٧، وكذا: التوقيف عن مهمات التعاريف، للمناوي ص ٤٣٢. وكذا: معجم مفردات أفلاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، ص ٢٧٠.

ومن المعلوم عند العلماء أن المقصود بها شفاعته ﷺ يوم القيامة للمؤمنين =

= عند الله تعالى ممن ارتكب معصية من غير أهل الكفر، وهو المقام المحمود الذي وعده به ربه جل وعلا. وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩].

وجاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من قبلي...» ـ وعدَّ منها: الشفاعة ـ. وفيها تكريم وتشريف لنبينا محمد ﷺ، وكذلك رحمة منه تبارك وتعالى بعباده المؤمنين.

فعن معاذ بن جبل وأبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة؛ فاخترت الشفاعة»، فقالا: يا رسول الله، ادع الله عزَّ وجل أن يجعلنا في شفاعتك فقال: «أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئًا في شفاعتي». أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٤. وكذا الطبراني. انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/ ٣٦٨.

ومن ذلك أيضًا ما أخرجه الإمام أحمد، والطبراني، والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خُيِّرتُ بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة؛ لأنها أعم وأكفأ، ترونها للمتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين الخطائين المتلونين). رواه الطبراني. انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/ ٣٧٨، وقال: رجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد، وهو ثقة. وانظر: مسند الإمام أحمد ٢/ ٧٥.

وتظهر أهمية الشفاعة من خلال الآثار والأحاديث الشريفة التي تصف أهوال يوم القيامة، وما ينزل بالناس من الكرب والبلاء العظيم.

فقد جاء في الصحيح عن المقداد بن الأسود قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: تدني الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل»، قال سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي =

= تكتحل به العين. قال: «فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا، وأشار رسول الله بيده إلى فيه».

صحيح مسلم بشرح النووي، باب الصفات التي يعرف بها، كتاب الجنة، وصفة نعيمها، رقم الحديث: (٦٢ ــ ٢٨٦٤)، ٩/ ٢١٤.

ولا تقتصر الشفاعة على أمة محمد ﷺ بل تتعداها إلى الخلق ممن سبق من مؤمني أمم الرسل والأنبياء عليهم السلام، فإذا قبل الله تعالى شفاعته فيهم وقضى بدخول سبعين ألفًا من أمته دون حساب، جاء بعد ذلك عرض الأعمال وجاء السؤال والجواب عن النوايا والقلوب والأقوال والأفعال في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الكهف].

ويحاسب الله تعالى عباده: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة]، والخلق حينئذٍ إما إلى جنة وإما إلى نار.

وقد ذكر العلماء أنواع الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ، ومنها:

١ ــ الشفاعة العظمى: وهي خاصة به ﷺ من بين سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

٢ ــ شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.

٣ ــ شفاعته في أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن يدخلوها، فلا يدخلونها.

٤ ــ شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

٥ ــ الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب، ومن ذلك قول =

واليهـود لعنهـم الله اتخـذوا تلـك الصـلاة فـي يـوم السبـت، ويـوم

= المصطفى ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفًا، تضيء وجوههم إضاءة القمر»، فقام عكاشة ابن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّـهُمَّ اجعله منهم» ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. فقال رسول الله ﷺ: «سبقك بها عكاشة».

صحيح مسلم بشرح النووي، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة، باب كتاب الإيمان، رقم الحديث (٣٦٩) ٢/٩١. ورواه البخاري في بدى الخلق والأنبياء.

٦ ــ الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبـي طالب أن يخفف عند عذابه.

٧ ــ شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة، كما ورد في حديث أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الناس تبعًا». صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان باب في قول النبـي: «أنا أول الناس يشفع في الجنة» رقم الحديث (٣٣٠ ــ ١٩٦) ٣/ ٧٤.

٨ ــ شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته.

وللمزيد يراجع: سنن أبـي داود رقم الحديث (٤٧٣٩)، باب في الشفاعة ٤/ ٢٣٦، وسنن الترمذي (٢٥٥٢) ٤/ ٤٥.

وقد ردَّ علماء أهل السُنَّة والجماعة على المخالفين الذي أنكروا شفاعته ﷺ في أهل الكبائر. ومن أهم العلماء الذين ألفوا في الرد: البغدادي في كتابه: أصول الدين، ص ٢٤٤ ــ ٢٤٥، والإمام الماتريدي في كتابه: التوحيد، ص ٣٦٥ ــ ٣٥٩، والجـويـنـي فـي كتـاب: الإرشـاد، ص ٣٩٣ ــ ٣٩٥، والإيجـي فـي: المواقف، ص ٣٨٠، والسفاريني في: لوامع الأنوار البهية، ٢/ ٢١٧، والنسفي في: تبصرة الأدلة، ٢/ ٧٩٣.

الأعياد[1]، إلاَّ أنهم لا يقرون بذلك[2].

فصل (١): يتبين فيه: ما في كتبهم من حديث الإسراء بالنبـي[3] ﷺ.

(١) في (ق): وفي الأعياد.

(٢) في الأصل: بذالك. والمثبت من بقية النسخ.
ولعل المقصود من قول المصنف: أن اليهود لا يعترفون صراحة بنبوَّة محمد ﷺ، رغم وجود النصوص الدالة عليه.

(٣) تسمى هذه الحادثة بحادثة الإسراء والمعراج.
فالإسراء من السري: كالهدي وهو سير عامة الليل، ويذكر سرى يسري ومسرى وسرية، ويُضم، وأسرى وسرى به وأسراه... وأسرى بعبده ليلاً تأكيد أو معناه سيره. القاموس المحيط ٣٤١/٤.
وشرعا: وهو الانتقال برسول الله ﷺ ليلاً من المسجد الحرام بمكة المكرَّمة إلى بيت المقدس راكبًا البراق بصحبة جبريل عليه السلام.
وقد ثبت الإسراء في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ [الإسراء].
أما ثبوته في الحديث الشريف فقد تواترت السنة الصريحة في هذا الشأن، فمن ذلك:
ما رواه الإمام البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لما كذبتني قريش قمت إلى الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».
وكذلك حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: أنَّ نبـي الله ﷺ حدثهم ليلة أسري به قال: «بينما أنا في الحطيم ــ وربما قال: في الحجر ــ مضطجعًا إذ أتاني آت...». الحديث. شرح صحيح مسلم ٢٤٧/٤ ــ ٢٤٨.
والدليل على أن الإسراء كان بجسده وروحه عليه الصلاة والسلام في اليقظة، =

= وليس في المنام قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح، وهو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح فيكون الإسراء بهذا المجموع، ولا يمتنع ذلك عقلاً، ولو جاز استبعاد صعود البشر، لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ت: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

أما المعراج فهو من: عرج عروجًا ومعراجًا، أي: ارتقى. . . والمعراج والعرج هو السلم والمصعد. القاموس المحيط، ١/ ١٩٩.

أما في الشرع فهو: الارتقاء بسيِّدنا محمد ﷺ من المسجد الأقصى إلى السموات العلى، فسدرة المنتهى، حيث رأى من آيات ربه الكبرى، وحيث فرضت عليه وعلى أمته الصلاة.

والمعراج وإن لم يذكر صراحة في القرآن الكريم إلاَّ أنه علم عن طريق الإلزام والإشارة، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾ [النجم].

وقد فند العلماء أقوال المخالفين. انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢ ـ ٢٢.

والجمهور على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد، وهذا مما أجمع عليه أهل القرن الثاني، ومن بعدهم من الأمة. خلافًا لبعض الأقوال التي تدَّعي أنهما كانا في المنام. ومنهم من قال بالروح فقط، لكن يقظة.

ونصهم في ذلك:

وَارُوعِم عَنَنِي شْمِيَا كَبَر إِينَشْ أَتِي هَوَا وَعِدْ عَتِيقْ يُومَيَا
مَطَا وَقَدَمُوهِي هِقْرَبُوهِي

شرحه: ورأيت عند سحائب[١] السماء كابن آدم[٢] طالع محمد هو، ووصل إلى الرب الأزلي[٣]، وبين يديه تقرب.

معنى ذلك أن النبـي / دانيال عليه السلام رأى[٤] في وحيه ليلة الإسراء [١١ / أ] بنبينا محمد ﷺ، ويدل على اسمه ﷺ (هواعد) إذ عدده كعدد[٥] محمد ﷺ.

= وعليه فإن الإسراء ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة، فمن أنكره كفر، والمعراج من المسجد الأقصى إلى السموات السبع ثابت بالأحاديث المشهورة، ومنها إلى الجنة ثم إلى المستوى أو العرش أو طرف العالم من فوق العرش على الخلاف في ذلك، وهذا ثابت بخبر الواحد، فمن أنكره لا يكفر ولكن يفسق.. والتحقيق أنه لم يصل إلى العرش. انظر: شرح جوهرة التوحيد، للقاني، ص ١٤١ ـ ١٤٢.

كما أن الصحيح المعتمد: أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، وهو ما اعتمده أهل العلم. وهناك أقوال أخرى. انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للسفاريني، ٢/ ٢٨٨.

(١) في (ق): سحاب.

(٢) في الأصل، و (ق): آدم. بحذف لفظ «ابن».

(٣) في (ق): الأعلى.

وهذا النص جاء في سفر دانيال على النحو الآتي:

(كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه). (سفر دانيال ٧: ١٣).

(٤) في الأصل: رءا.

(٥) في (ق): إذ عدده محمد ﷺ.

ثم عقب دانيال بنص آخر:

وَلِيهْ يَهِيبْ شُلْطَانْ وَيقرو وَكُلْ عَمِمِيَا
أُمَيَّا وَمِشَانِيَا لِيهْ يِفْلَحُونْ شَلِطْنِيهْ شُلْطَنْ عَلَمْ دِي لَا
يَعْدَا وَمَلْخُوتِيهْ لَا تِتْحَبَّلْ

شرحه: (ولمحمد تعطى العزة[1] والمملكة، وكثرة[2] الأمم، والشعب، والألسن لدينه يرجعون[3]، ودينه ثابت لا يزول، ورئاسة أمته لا تفسد، ولا تحول).

فصل (٢): يدل على أن إرْميا[4] النبي عليه السلام أخبر بسيِّد المرسلين نبيّنا، ومولانا محمد ﷺ وعلى الأنبياء أجمعين، أنه: يسرى به[5].

والنص في ذلك.

وَهَيَا إدِبرُو وِمنو وَ
مُوشِلُو مِعَزْ نُوبِص وَمِفَزْ بَتِيو وَنَحْشْ الوكي دي هوارى
عاري إت لِبو لَغِمشيت إلزمام الإنى

---

(١) كذا في الأصل و (ق).

(٢) كذا في الأصل، و (ق). وربما المقصود، أن الكثير من الأمم والشعوب لدينه يرجعون.

(٣) هذا لقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر].
والنص الذي استشهد به المؤلف رحمه الله وجد قريب منه في سفر دانيال على النحو الآتي: (فأعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة وسلطانه سلطان أبدي ما من يزول وملكوته ما لا ينقرض) دانيال ٧: ١٤.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٤٠، هـ ٧.

(٥) ربما يقصد من ذلك أنه أسرى به، ولعل الكلمة (يسرى به) بالضم.

شرحه: وتكون الجلال[1] معه، والابتهاج من صميم فؤاده، وبقربه[2] ردنا للحق، ومحمد أشع[3] قلبه للتقريب، إلى أن يقول الرب بما[4] معناه:

إن النبي ﷺ زاد على جميع الأنبياء في الجلالة، والرفعة والمقدار؛ لأنه ليس فيهم من وصل إلى العرش سواه[5].

ويدل على ذلك في النص: (كي مي هوازي)؛ إذ عدده كعدد محمد ﷺ.

---

(1) في الأصل: وتكون الجلالة منه. والمثبت من (ق)، والجلالة من (جل)، ومعناها: عظيم القدر. والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وخص بوصف الله تعالى فقال الحق جل جلاله: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، ولم يستعمل في غيره، والجليل: العظيم القدر، ووصفه تعالى بذلك إما لخلقه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه، أو لأنه يجل عن الإحاطة به، أو لأنه يجل أن يدرك بالحواس...)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٩٢.

وعليه فإن المؤلف قام بالترجمة الحرفية للنص، وربما أراد من استعمال اللفظ: الرفعة وعلو المنزلة، والله أعلم.

(2) في الأصل و (ق): بقربته ردنا إلى ومحمد... . والمثبت مما اقتضاه السياق.

(3) في (ق): ومحمد أشجع.

(4) في الأصل، و (ق): إلى أن يقول الرب معناه. والمثبت مما اقتضاه السياق.

(5) سبقت الإشارة إلى أن النبي ﷺ حين عرج به إلى السماء كان بالروح والجسد وأن المحققين من العلماء أثبتوا أنه لم يصل إلى العرش. انظر: ص ٢٠٠.

فصل (٣): يتبين فيه أن عزيرًا[١] عليه السلام خاتم الكتب المنزلة في التوراة أنبأ أن سيِّد المرسلين، وخاتم النبيين سيِّدنا محمدًا ﷺ يبعث في آخر الزمان[٢] ويسمى بالنبـي المعهود.

---

(١) ترجمة عزير: لم يرد عند أهل الكتاب بهذا الاسم، وإنما ورد اسم عزرا.
وقد جاء على النحو الآتي: عزرا: وله سفر في العهد القديم. كاهن ابن سرايا، لقب بالكاتب، إذ إنه كان موظفًا في بلاط إمبراطور الفرس: «أرتحششتا» ومستشارًا له في شؤون الطائفة اليهودية التي تقيم في ما بين النهرين منذ أيام السبـي، وقد تمكن عزرا لثقة الإمبراطور به وتلبيته لطلباته من أن ينال عفو الإمبراطور عن اليهود، وسماحه لهم بالعودة إلى القدس، وإقامة حكم ذاتي لهم في فلسطين، بحيث يقيمون مجتمعهم على التقاليد العبرانية، أما علاقاتهم الخارجية السياسية فيوالون الفرس ويخضعون لهم، وعاش حوالي سنة ٤٥٨ أو ٤٥٧ق.م)، قاموس الكتاب ص ٦٢١.
أما في القرآن الكريم فقد ورد اسم عزير عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة]. ولا علاقة بين عزرا والعزير. انظر: إفحام اليهود، ص ١٣٩ هـ ١.
وأورد ابن كثير رحمه الله في قصص الأنبياء ما ورد عن طريق أهل الكتاب من قصة جماعة من أنبياء بني إسرائيل ممن لا يعلم وقت زمانهم على التعيين، منهم: إرميا بن حلقيا، ودانيال، ثم أورد قصة العزير). وانظر: قصص الأنبياء، لابن كثير ٢/ ٦٠٣ ـ ٦٢٧.

(٢) مبعث نبـي آخر الزمان:
هذه العقيدة كانت موجودة لدى طائفة يهودية قديمة كانت تؤمن بأن نبيًّا سوف يبعث في آخر الزمان وعلى كتفه ختم النبوة، وقد كشف أمر هذه الفرقة في سنة ١٩٤٧م وكانت تسمى «بالآسانيين» أو القمرانيين. وقد نشأت في القرن الثاني =

والنص في ذلك:

هَتِنِي شُوَلِحْ مَلْاخِي وُبِنَا دِيرَخْ لِفْنَى وَبِتْاعْ يَبُوَالْ هَيْكَلْ
هَادُونْ أشِرْ اتِمْ مَبْقَشِيمْ وَمَلْاكْ هَبْرِيتْ اشِرْ اتِمْ حَفَصِيمْ/
بَتِنِي بَا أَمَرْ أدُنَيْ صَبَاءُوتْ

شرحه: (جاءنا باعث رسولي ينقي الطريق بين يدي، وفي غفلة يأتي إلى مكة[1]، السيِّد الذي أنتم طالبون[2]، محمد الذي يأمر بالخمس صلوات[3]، الذي أنتم له محبون ها هوذا يأتي. قال الله رب الجيوش).

= قبل الميلاد وانقرضت حوالي سنة ٧٠ ميلادية بعد أن خلفت وراءها مخطوطات، سميت فيما بعد بمخطوطات البحر الميت، أو مخطوطات كهوف قمران.

وقد سبقت الإشارة إليها في صفحة ١٢٢.

(١) يذهب الكثير ممن كتب لهم الله تعالى الهداية إلى أن أوصاف النبي ﷺ موجودة في التوراة، وقد استشهد بعضهم بنصوص، منها ما جاء في سفر التثنية:
(وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته فقال: جاء الرب من سيناء وأشرق من سعير وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم). تثنية ٣٣: ١٠.
يقول الترجمان: (ومجيء الرب تبارك وتعالى هو مجيء وحيه، والقدس هو نبينا محمد ﷺ، ظهر من جبال فاران، وهي مكة وأرض الحجاز)، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان، كان قسيسًا، ثم أسلم توفي سنة ٨٣٢هـ، ثم كتب بعد إسلامه هذا الكتاب، وكان لي الشرف في تحقيقه والتعليق عليه، طبع في بيروت عن دار البشائر الإسلامية ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٢) في (ق): جاءنا باعث رسلي ينق الطريق بين يدي، وفي غفلة يأتي إلى مكة السيِّد الذي أنتم طالبون.

(٣) في الأصل: بالخمس الصلوات. والمثبت من (ق).

[١١/ب] ومعنى ذلك: / أن الله تعالى يبعث الرسول محمدًا ﷺ، وأنه ينقي الطريق، وينقي الكفر. ويدل على ذلك قوله: (وفي غفلة يأتي إلى مكة) وقوله في النص:

ومتاخ سنوا الى هيكله

وعدد (هيكل): «مكة».

وقوله: (الرسول المعهود): إشارة إلى العهد به في أول الخلق.

والدليل على أنَّ محمدًا هو المعهود قوله في النص:

وملاك هبريث

يدل على اسم محمد ﷺ (ملاك)، إذ عدده: محمد، والخمس صلوات[1].

ونص صلاتهم المرتبة عندهم في السبت والأعياد[2]، وفيها تعظيم محمد ﷺ:

إلْ أدُونْ عَلْ كُلْ همَعَسِيمْ
بَرُوخْ وَمَبُورَخْ بَفِّي كُلْ نِشَمَةْ السيد على جميع المخلوقين هو محمد قد باركه

شرحه: السيِّد على جميع المخلوقين هو محمد[3]، قد باركه في فم كل مخلوق.

---

(١) أي: أن عدد حروف كلمة محمد مع كلمتي الصلوات الخمس تساوي عدد كلمة (ملاك).

(٢) سبقت الإشارة إلى أن ما قبل هذه العبارة ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من (م). وفي (ق): قد بارك في فم كل مخلوق.

يدل على محمد (ال أدون)، إذ عدده اثنان وتسعون، ومحمد ﷺ، كذلك عدده[١].

ومما في صلاتهم[٢]: إن الشمس والقمر يمدحان أحمد[٣].

والنص في ذلك:

[illegible]

شرحه: (ما أجود الأنوار التي خلق ربنا. يضيئون ويمدحون أحمد[٤])[٥].

هذا في صلاتهم المفروضة عليهم، فانظر لما هم فيه هؤلاء الكفرة من الجحد.

ويدل على أحمد (نجه)، إذا عدده ثمانية وخمسون يختص منها اسم محمد[٦] بثلاثة وخمسين، والخمسة الباقية على ما جاء به من الصلوات الخمس[٧].

---

(١) في (م): لأني أعظمه. يعني عدده محمد، وقوله باروخ ومبروخ، معناه: مبارك في فم. (وجعل كل مخلوق فيها قوة لتتبع بها في الدنيا)، بالزيادة.

(٢) في (م): وصلاتهم المذكورة.

(٣) في (م): يمدحان محمد (هكذا دون نصب).

(٤) في (م): أحمد.

(٥) في (م): خلقهما وجعل كل مخلوق فيها قوة لتتبع بها في الدنيا وامتلأت من نور لتمدح أحمد.

(٦) في (م): أحمد.

(٧) ساقطة من (م).

ويريد بقوله: (ما أجود الأنوار): الشمس والقمر[1].

ومما وقع في كتاب إشعياء عليه السلام أنه قال: (البركة[2] بركة محمد ﷺ، والحالف بالحق إنما يحلف باسم الله[3] واسم محمد[4] ﷺ.

---

(١) في (م): ثم قال بعد هذا نصًا آخر وهو (سماحم جسيشم هاصح بيام)، ومعناه: فرحون في خروجهم سارون بأحمد، ويدل على لفظ أحمد: (بيام).
كما وجد في نسخة (م) زيادة على ما سبق: (وفيه زيادة الخمس صلوات كما تقدم)، ثم قال: في نص آخر، وهو: (أو رداه وهيخ هلبنه).
ومعناه: الشمس مشرقة مضيئة وصورة محمد أملح، ويدل على محمد قوله: (هلبنه).

(٢) في (م): البركة الكاملة.

(٣) لا يجوز الحلف بغير الله تعالى، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: «إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت».
صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور ٨٣/ ٤، ٧/ ٢٢١، ط إستانبول، تركيا.
وفي رواية عنه أيضًا: (سمعت عمر يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»، قال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرًا، ولا آثرًا)، صحيح البخاري ٧/ ٢٢١.
والحديث الأول أخرجه الإمام مسلم في كتاب الأيمان ٢٧ باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى رقم الحديث (٣ ـ ١٦٤٦)، ٦/ ١١٧ ـ ١١٨.
وبلفظ مقارب أخرجه النسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب ٢ التشديد في الحلف بغير الله تعالى، رقم الحديث ٣٧٦٤ و ٣٧٦٥ ورواه الترمذي بلفظ: «... ليحلف حالف بالله أو ليسكت» بالزيادة. رواه في باب ٨ ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، رقم الحديث ١٥٣٤، وكذا ١٥٣٣.

(٤) هذا ما يذهب إليه أهل الكتاب، أما في الإسلام فلا يجوز الحلف بغير الله كما تقدم. =

والنص في ذلك:

اشر هيمشبر بارض يشبرم بألـو
هي أمن وهيشبع بارض يشبع بألو هي أمن

شرحه: ما تقدم[1]. ويدل على اسم محمد ﷺ (أأمن).

فهذه أعزكم[2] الله أدلة واضحة، وتنبيهات صحيحة مختصرة على حسب الوسع والقدرة والتيسير[3]، فإن وجد في سرد معانيها فتور، أو ألفي[4] فيها قصور[5] فعذري واضح[6] لأربعين سنة تقدمت[7] في البطالة من عمري[8].

وإني أتيت بهذا الباب آخرًا للتبرك بذكر سيِّدنا، ونبينا، ومولانا محمد ﷺ ليكون هو المبدأ، والمنتهى، ولأن المقصود الأعظم من هذا التأليف الأعز، إنما هو بيان جحدهم للنبـي ﷺ وأنه لثابت في كتبهم / [١٢ / أ]

---

(١) في (م): ومعناه الذي تقدم في، وقد زيد في الزبور. في أولاً أمره والرفصار وأمر عدده سبعة وتسعون لاسم محمد ﷺ اثنان وتسعون، والباقي للخمس صلوات)، كذا في (م).

(٢) هذه خاتمة الكتاب تبدأ من هذه العبارة.

(٣) في الأصل: ونسئله.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) في (م): فإن ألقيت فيها قصورًا، ووجدت في سرد معانيها فتورًا.

(٦) ساقطة من الأصل. والمثبت من (م). وفي (ق): فعذري أربعون سنة.

(٧) في (م): سلفت.

(٨) في (م): فلنقتصر بحول الله تعالى على هذا القدر من الكلام، ونسأله جل وعلا التوفيق لما يهدينا إلى دار السلام، وأن يخلد ملك مولانا.

فكان البدء به أولاً أولى، وأوجب، والختم به آخرًا أشكل وأنسب . .

ولنقتصر على هذا القدر من الكلام ونسأله جل وعلا التوفيق لما يهدي إلى دار السلام، وأختم هذا القول بشكر الله وحده، وترديد الصلاة على سيِّدنا، ومولانا محمد ﷺ نبيه وعبده، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم من بعده، وسلم تسليمًا أبد الآبدين.

انتهى بحمد الله تعالى، وحسن عونه وتوفيقه الجميل ويمنه، وصلَّى الله على سيِّدنا، ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه(١) وذريته الطيبين الطاهرين المطهرين كثيرًا(٢) طيبًا دائمًا بدوام رب السموات والأرضين، وعلينا معهم يا أرحم الراحمين.

لا إله إلَّا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وسلام على المرسلين(٣)، والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من كتابة هذا التأليف عشية يوم الأربعاء ثامن من ربيع الأول النور الأنور على سبعة بموحدة وثمانين ومائتين وألف.

رزقنا الله خيره، ووقانا ضيره، على يد كاتبه الراجي عفو مولاه المعترف بتقصيره وخطاه وذنبه: «إدريس بن الصايغ العلوي البلغيثي»(٤) كان الله له وللمسلمين.

---

(١) في (ق): وأزواجه وأولاده وذريته.

(٢) في (ق): كثير.

(٣) ساقطة من (ق).

(٤) ورد ذكره في كتاب إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر، لعبد السلام ابن عبد القادر بن سورة، عام ١٣٢٢، اثنين وعشرين =

وأنا أستودع الله شهادة أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له وأن محمَّدًا عبده ورسوله، وأن ما جاء به حق. رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العلي الأعظم.

وصلَّى اللَّـهُمَّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله عدد كل حرف قرىء ويقرأ، وكتب ويكتب إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين، آمين يا ربّ العالمين. اهـ.[1].

* * *

= وثلاثمائة وألف، ذكر مجموعة من الأعلام منهم: إدريس بن الصايغ بن المبارك العلوي البلغيثي الحسني. وقال عنه: كان عالمًا موقتًا، مشاركًا حكيمًا مهندسًا، وهو الذي صحح طبع كتاب إقليدس على الحجر بفاس.

إتحاف المطالع ١/ ٣٦٠ وانظر موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٢٨٣٥.

(١) في (م): وردت النهاية على الوجه الآتي: (ونسأله جل وعلا التوفيق لما يهدينا إلى دار السلام وأن يخلد ملك مولنا الخليفة الإمام الأوحد الهمام الآمر الضرغام الشهم الأمضا (كذا) العادل الأرض، فخر البطولة، ودرة الملوك، مؤيد الدين بالنصر والتعزيز، مولانا وسيِّدنا أبـي فارس عبد العزيز أمير المسلمين. أيَّد الله سلطانه، وفتح بنصره الدائم بلاده وأوطانه، وأن يديم تسخيره للسيِّد الفقيه الماجد الرفيع الفرد الجميل الذكي النبيه الوجيه النزيه الأكمل: ابن حاجبه وحاجب سلفه الكريم المخصوص لربهم بالتبجيل العظيم أبـي زيد عمر عبد الرحمن القبايلي. وصل الله عزته ورفعته إلى حضرته، ومبرته.

وها أنا أختم القول بشكر الله وحمده وترديد الصلاة على سيِّدنا محمد ﷺ نبيه وعبـده، وعلـى آلـه الطيبيـن وعترتـه الأكـرمين والتابعين لهـم بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين). =

= وورد في الحاشية عند قوله: «بنصره العزيز» بلاد الكفر وعمر بالإسلام إحصانه وعمره بالسعادة.

أما في نسخة (ق): فقد اختلفت الخاتمة على النحو الآتي:

(وافق الفراغ منه يوم الأحد لإحدى عشر يومًا خلت من رجب الفرد الحرام سنة تسعة وثمانين ومائتين وألف.

رزقنا الله نحن، والمسلمين خيرها، ووقانا ضيرها بمنه، وكرمه آمين بجاه سيِّد الأولين والآخرين، وصلَّى الله عليه أزكى صلاة المصلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين).

الفهارس



١ ـــ فهرس الآيات الكريمة

(سورة النساء)

(سورة المائدة)

* * *

٢ ــ فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة

* * *

٣ ــ فهرس لأطراف النصوص التوراتية

النص التوراتي	رقم النص	الصفحة
(سفر التثنية)		
(أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر. . .)	٥ : ٦	١٦١
(أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك. . .)	١٨ : ١٨	١٢٣
(لا يدخل مخصي بأرض أو مجبوب في جماعة الرب. . .)	٢٣ : ١	١٧٩
(وهذه هي البركة التي بارك بها موسى. . .)	٣٣ : ١٠	٢٠٥
الملوك الأول		
(وملك أخآب بن عمري على إسرائيل في السامرة. . .)	١٦ : ٢٩	٦١
أخبار الأيام الأول		
(هو يبني لي بيتًا وأنا أثبت كرسيه إلى الأبد. . .)	١٧ : ١٢	١٤٣
(إشعياء)		
(هكذا قال الرب أين كتاب طلاق أمكم)	٥٠ : ١	١٥٤
(فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم)	٦٣ : ١٦	١٥٣
(حزقيال)		
(النفس التي تخطىء فهي تموت)	١٨ : ٢٠	١٤٩
(دانيال)		
(فأعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا)	٧ : ٢٤	٢٠٢

❋ ❋ ❋

٤ ـ فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

١ ـ إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر: عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

٢ ـ الأحكام السلطانية، والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٣ ـ أخبار مكة: أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، ت: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، ط ٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤ ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، ت: محمد يوسف موسى، وعلي عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

٥ ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧م.

٦ ـ أصول الدين: عبد القاهر البغدادي (٤٢٩هـ)، دار الباز ـ مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٧ ـ إظهار الحق: رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة، قطر.

٨ ــ الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان، ط ٧، ١٩٨٦م.

٩ ــ إفحام اليهود، وقصة إسلام السموأل: السموأل بن يحيى المغربي (٥٧٠هـ)، ت: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ.

١٠ ــ آلهة مصر: فرانسوا دوماس، ت: زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م.

١١ ــ الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام، ت: د. محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

١٢ ــ البداية والنهاية: عماد الدين إسماعيل بن كثير (٧٠٠ ــ ٧٧٤هـ)، دار أبي حيان، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م.

١٣ ــ البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل: د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل، ط ١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

١٤ ــ بلدانية فلسطين: الأب أ.س. مرمرجي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط ١٩٩٧م.

١٥ ــ بنو إسرائيل، وموقفهم من الذات الإلـٰهية: د. عبد الشكور محمد أمان العروسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

١٦ ــ البيان في عد آي القرآن: أبو عمرو الداني الأندلسي، ت: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت.

١٧ ــ بيت المقدس، والمسجد الأقصى: محمد حسن شراب، دار القلم ــ دمشق، بيروت ــ الدار الشامية، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٨ ــ تاريخ الأدب العربي: باللغة الألمانية، كارل بروكلمان.

١٩ ــ تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، دار القلم، بيروت ــ لبنان.

٢٠ ــ تبصرة الأدلة: نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي، (ت ٥٠٨هـ)، ت: كلود سلامة. المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٠م.

٢١ ــ تثبيت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار، طبع الدار العربية، بيروت ــ لبنان.

٢٢ ــ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب: عبد الله الترجمان الميورقي، (ت ٨٣٢هـ)، ت: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٣ ــ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف مع النكت الظراف: لابن حجر العسقلاني، المكتب الإسلامي، الدار القيمة، الهند، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٤ ــ تحفة المحتاج، بشرح المنهاج: شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، مطبعة أصبح، الهند، بمبئي.

٢٥ ــ الترغيب والترهيب، من الحديث الشريف: زين الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت: د. مصطفى محمد عمارة، دار الإيمان ــ دمشق، بيروت، ط ٣، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٢٦ ــ تفسير أبي السعود، المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم»: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧ ــ تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء، ابن كثير، المكتبة الشعبية.

٢٨ ــ التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢٩ ــ التلمود والصهيونية: د. أسعد رزوق، الناشر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٣٠ ــ التوحيد: أبو منصور الماتريدي، دار الجامعات المصرية.

٣١ ــ التوراة السامرية: ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن إسحاق الصوري، ت: د. أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، ط ١، ١٣٩٨هـ، مصر، ١٩٧٨م.

٣٢ ــ التوقيف عن مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، ت: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر ــ سوريا، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٣٣ ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٤ ــ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧٢هـ ــ ١٢٧٣م)، دار التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٣٥ ــ حياة المسيح، عباس محمود العقاد، بيروت، ط ١، ١٩٧٨م.

٣٦ ــ الخراج: القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (١١٣ ــ ١٨٢هـ)، ط بولاق، مصر ١٣٠٢هـ.

٣٧ ــ الدين والدولة: علي بن ربن الطبري (٢٠٦ ــ ٢٤٧هـ)، ت: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت ــ لبنان، ط ١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٣٨ ــ الرسالة السبعية، بإبطال الديانة اليهودية: إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، ت: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٣٩ ــ الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري، ت: د. إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج، بيروت ــ لبنان، ط ٣، ١٩٨٠م.

٤٠ ــ سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ت: محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٤١ ــ السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان.

٤٢ ــ سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ــ ٢٧٥هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت ــ لبنان.

٤٣ ــ الشخصية الإسرائيلية: د. حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٤٤ ــ شرح جوهرة التوحيد: إبراهيم اللقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٥ ــ شرح حدود ابن عرفة: أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (ت ٨٩٤هـ ــ ١٤٨٩م)، ت: محمد أبو الأجفان، ود. الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣م.

٤٦ ــ شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، ت: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٧ ــ شفاء الغرام بأخبار البيت الحرام: أبو الطيب تقي الدين محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

٤٨ ــ الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، ت: سيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٤٩ ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٥٠ ــ صحيح مسلم بشرح النووي: الإمام النووي، ت: حازم محمد، وعماد عامر، دار أبي حيان، مصر، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٥١ ــ صحوة الرجل المريض: د. موفق بني المرجة، مؤسسة الريان، دار البيارق، ط ١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥٢ ــ صفحات مضيئة من تراث الإسلام: أنور الجندي، دار الاعتصام، مصر ١٩٧٧م.

٥٣ ــ العرب واليهود في التاريخ: د. أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر والطباعة والترجمة، ١٩٧٥م.

٥٤ ــ العقائد الوثنية في الديانة اليهودية: حسن الباش، دار قتيبة، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٥٥ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ــ ٨٥٢هـ)، دار أبي حيان، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٥٦ ــ فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.

٥٧ ــ الفكر الديني اليهودي، أطواره، مذاهبه: د. حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، دار العلوم والثقافة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٥٨ ــ فيض القدير شرح الجامع الصغير: العلامة المناوي، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩١هـ، ١٩٧٢م.

٥٩ ــ في مقارنة الأديان، بحوث ودراسات: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الهداية، مصر، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٦٠ ــ القاموس المحيط: الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت.

٦١ ــ قاموس الكتاب المقدس: نخبة من أساتذة اللاهوت، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، لبنان، ط ٢، ١٩٧١م.

٦٢ ــ قصص الأنبياء: إسماعيل بن كثير، ت: د. مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦٣ ــ الكتب التاريخية في العهد القديم: د. مراد كامل، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م.

٦٤ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بالملا كاتب جلبي، المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٦٥ ــ الكشف عن الحقيقة: محمد أبو القاسم الحاج، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٤٠٠هـ.

٦٦ ــ كنز قمران، مدار البحر الميت: إثناسيوس يشوع صموئيل، ط ١٩٨٥م.

٦٧ ــ الكنز المرصود في قواعد التلمود: ت: د. يوسف نصر الله، تقديم: مصطفى أحمد الزرقا ود. حسن ظاظا، دار القلم ــ دمشق، دار العلوم ــ بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٦٨ ــ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر، دار صادر، بيروت.

٦٩ ــ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، مكتبة أسامة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧٠ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت: ٨٠٧هـ)، بتحرير العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٧١ ـ محمد في الكتاب المقدس: عبد الأحد داود، ت: فهمي شما، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ١٩٨٤م.

٧٢ ـ محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن: محمد عزت الطهطاوي، مطبعة التقدم، مصر، ١٩٧٢م.

٧٣ ـ مختصر تاريخ سوريا: المطران يوسف الدبس، لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م.

٧٤ ـ مخطوطات البحر الميت: حسين عمر حمادة، الأردن، ١٩٨٢م.

٧٥ ـ مخطوطات البحر الميت: محمود العابدي، الأردن، ١٩٦٧م.

٧٦ ـ مخطوطات البحر الميت: *والبحث في أصول النصرانية الأولى*: د. فاروق عمر عبد الله، محاضرة في جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٠٦هـ.

٧٧ ـ مسالك النظر في نبوة سيد البشر: سعيد بن حسن الإسكندراني (٦٩٨هـ)، ت: د. محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء، مصر، ١٩٩٠م.

٧٨ ـ مسند الإمام أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر.

٧٩ ـ معجم البلدان: شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٨٠ ـ المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (٢٦٠هـ ـ ٣٦٠هـ)، ت: أحمد عبد المجيد السلفي، مصر، ط ١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٨١ ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، ت: نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٨٢ ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٣ ـ المغني: عبد الله بن أحمد بن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة، رئاسة إدارات البحوث العلمية، الرياض.

٨٤ ـ مفاتيح العلوم: أبو عبد الله محمد الخوارزمي، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط ٢، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٨٥ ــ منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: عبد العزيز آل معمر، دار ثقيف للنشر والتأليف، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٨٦ ــ المواقف في علم الكلام: السيد الشريف الجرجاني، ت: د. أحمد المهدي، مكتبة الأزهر، مصر.

٨٧ ــ مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام: د. عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٨٨ ــ النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية: نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب المهتدي، ت: محمود عبد الرحمن قدح، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٨٩ ــ نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التنبكتي، ت: عبد الحميد عبد الله الرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط ١، ١٣٩٨هـ، ١٩٨٩م.

٩٠ ــ اليهود في تاريخ الحضارات: غوستاف لوبون، ت: عادل زعيتر، عيسى البابي الحلبي.

* * *

٥ ـــ فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة

● ● ●



هذا الكتاب

لمؤلفه عبد الحق الإسلامي من علماء اليهود المغاربة، من تلك المسيرة المباركة للمهتدين إلى الإسلام من علماء أهل الكتاب، فهو عالم يهودي من مدينة سبتة، وقف على كتب اليهود وأخبارهم وأتقن علومهم ودرس أفكارهم وخبر خباياهم وخفاياهم.

وعندما انشرح صدره لشواهد الشريعة، وامتلأ قلبه بالإيمان الراسخ لم يستطع إخفاء إسلامه، فقام بعدها بمحاورة أبناء جلدته وعلماء ملته وجادلهم بالمسائل التي رأى فيها اعوجاجًا، إلاَّ أنه لم يحظ بما يثلج صدره.

ولما أحس بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه أعلن إسلامه، ودعا أهله وعشيرته ومَنْ حوله إلى الدخول في هذا الدين القويم، وحقق الله تعالى مراده فأسلم على يديه من كُتِب له ذلك.

ثم نهض يجاهد بطريقة أخرى فوضع كتابه هذا يحدثنا فيه عن أسباب إسلامه، ويردّ فيه على افتراءات اليهود ومزاعمهم، مستخدمًا النقل والعقل، معالجًا الموضوع بدقة ووضوح.

فعمد إلى إدانة اليهود من أفواههم، وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على فساد اعتقادهم.

المحقق